148

حكاية ماما نونا

من مسلسل يتربى فى عزو

مكتبتنا
كنوز من المعرفة
http://www.maktbtna2211.com/

Ahmed Mady

يوسف معاطى

تقديم الناقدة
د. إيريني ثابت

أطلس
للنشر والانتاج الاعلامي
ش.م.م.

Tuseday
Nov. 29
2011
Riyadh

شخصية ماما نونا

التي عشقناها في كل شيء.. في حنيتها ..
في طيبتها ..حتى في دلعها الزائد عن الحد
للابن والأحفاد
وسألت يوسف معاطي
كيف كتبت هذه الشخصية؟
وكانت إجابة هذا السؤال حكاية كبيرة حكاها لي
في عدة ساعات ضحكت فيها كثيراً وبكيت أيضا كثيراً
لكن في النهاية أصريت على أن يعرفها الجميع،
فكان هذا الكتاب بين يديك الآن

الناشر

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
14

6 224000 170899

حكاية ماما نونا

يوسف معاطى

رئيس مجلس الإدارة

عادل المصرى

عضو مجلس الإدارة المنتدب

حسام حسين

مستشار النشر

أحمد جمال الدين

رقم الإيداع

١٧٤٧ / ٢٠٠٩

الترقيم الدولى

٩٧٧-٣٩٩-١٠٦-٧

الطبعة الأولى

مطابع العبور الحديثة

ت: ٤٦٦٥١٠١٣ ف: ٤٦٦٥١٥٩٩

الكتاب : حكاية مما نونا

المؤلف : يوسف معاطي

الغلاف : أحمد فكري

الناشر : أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م

٢٥ ش وادى النيل - المهندسين - القاهرة

E-mail:atlas@innovations-co.com

تليفون : ٣٣٠٢٧٩٦٥ - ٣٣٠٤٢٤٧١ - ٣٣٤٦٥٨٥٠

فاكس : ٣٣٠٢٨٣٢٨

* * * *

- إهـداء -

إلى جدتى ...

حفيظـــه

تلك البريئة الحنونة الساذجة

القصيرة الودودة الخيره

والتى جاءت إلى الدنيا فى القرن التاسع عشر

لتهدينى فى القرن العشرين .. أروع هدية .

... أمـى ...

تلك البريئة الحنونة الساذجة

القصيرة الودودة الخيره ..

التى جائت إلى الدنيا فى القرن العشرين ..

لتتركنى فى القرن الواحد والعشرين ..

وحيداً .. تائهاً .

أحاول بلا جدوى أن أرسمها بكلماتى ..

فتظل صورتها التى فى ذهنى .. أجمل بكثير ..

وأحلى بكثير .. ولكنى لا ايأس وأحاول من جديد

يوسف معاطى .

لكن الغريب حقاً ، بل والمُذهل ، والذى يحتاج إلى وقفه ، هو أن تجد إبناً لا يشبع أبداً من بنوته ، ولا يرضى بالتعبير عنها مرة أو مرات ، ولا تنقطع لديه عاطفة البنوه ، كما لا يتوقف عن حب التعبير عنها ...

(الست دى أم) هذا الرجل !

(الست دى أم) هذا الرجل !

كان يوسف معاطى يقوم بتقديم برنامج (الست دى أمى) لتكون بطلات الحلقات هى أمهات من خلفيات مختلفة .. ولكن من الواضح أن البرنامج لم يشبع عند يوسف شعور البنوة وإذا به يقدم شخصية الأم بقوة فى (يتربى فى عزو) من خلال شخصية (ماما نونه) ، ويقول البعض أن إشباع الأمومة يختلف من أم إلى أخرى فترضى واحدة بطفل واحد وتقول أشبعت أمومتى وتكتفى غيرها بإثنين وأما بعض السيدات فلا يقبلن بأبناء بعدد أصابع اليد الواحدة بل تبقى رغبتهن فى إنجاب أولاد وبنات والإهتمام بهم وإعطائهم محبة وتدليل وتربية مهما وهبوا من ذرية .. هذا ليس بغريب ولا مستبعد ، لكن الغريب حقاً ، بل والمُذهل ، والذى يحتاج إلى وقفة هو أن تجد أباً لا يشبع أبداً من بنوته ولا يرضى بالتعبير عنها مرة أو مرات ، ولا تنقطع لديه تلك العاطفة كما لا يتوقف عن حب التعبير عنها .. يوسف معاطى .. أراد أن يخلد شخصية والدته برسم شخصية أم تشبهها إلى حد كبير ويكون لها دوراً – ليس كبيراً – بقدر ما هو مؤثر فى دراما تليفزيونية رمضانية تشاهدها مصر والعالم الناطق بالعربية كلها .

غالباً ما يخجل الكثيرون من الرجال الشرقيين من التعبير عن عاطفة البنوة تجاه أمهاتهم .. وحتى إذا كان منهم من يحب والدته ويبجلها ويحترمها فتجده يضع تلك العلاقة البنوية فى إطار السرية والخصوصية ولا يعبر عنها خارج إطار الأسرة وإطاره الخاص مع والدته .. أما أن يسير خطوة بخطوة نحو إنفتاح أكبر فى التعبير عن عاطفته تجاه والدته فهذا ما فعله معاطى من برنامج إلى دراما تلفزيونية لأخرى سينمائية حتى وصل إلى كمال التعبير المنفتح الذى يكاد يكون مكشوفاً فى شخصية (ماما نونه) التى هى ما هى إلا نسخة قريبة الشبه جداً من والدته ، وهذا هو السر الأكبر فى القبول العام الذى وجدته الشخصية على الرغم من إفسادها لوحيدها (عزو) .

السر فيما أثارته الشخصية الأم من حب هو صدق رسم الشخصية .. أم مصرية .. حقيقية .. تميزها طيبة كبيرة .. وفيض عطاء بلا حدود تحول من كثرته إلى نتيجة سلبية أفسدت الأبن الذى يأخذ ولا يعطى .. أم مصرية تربى بالفطرة وتؤمن أن

العطاء ، والعطاء فقط هو الأمومة ، أم حقيقية تخطئ وتدلل وتلتمس العُذر فى غير وقته ولكنها محبوبة من الكل .. عندها قدرة كبيرة على الحب بلا مقابل فهى تحب أولاد العائلة الكبيرة كلهم وكأنهم أبناءها .. وتغدق على أحفادها من الحب والعطاء بلا حدود فيحبها كل من حولها ولا يجرؤ أحد داخل الدراما على محاسبتها أو التفكير فى أخطائها التربوية الفادحة .. حتى الشخصيات العقلانية التى تفكر بتحليل الأمور وإستنتاج للنتائج لم تحاسب (ماما نونه) .

شخصيتان من جيلين مختلفين : شخصية نوال العالمة الصارمة التى هى نفسها أم حازمة لثلاث أبناء من الذكور تأمرهم فيأتمرون وتنظم حياة الأسرة فيطيعون وتصدر أوامرها (لعزو) المدلل نفسه فيلتزم رغماً عن أنفه .. حتى دواء ماما نونه تفرضه عليها نوال وتنظم لها ميعاده .. ومع كل هذا لا تنتقد (نوال) الأم المثالية تصرفات (ماما نونه) بل تنتقد (عزو) وتوبخه هو .. الشخصيه الثانية من جيل الأحفاد هى شخصية (حسام) إبن (عزو) السيف الذى يشهر فى وجه (عزو) فيرعبه منذ بداية الحلقات إلى نهايتها وهو لا يوبخه فحسب بل يكاد يشتمه فى بعض المشاهد ويلوم عليه ضياع إبنه الثانى وينتقد كل تصرفات (عزو) ، والعجيب أنه يعزو فشل أخيه إلى عدم تربية الأب له ، ولكنه لا يطبق المبدأ نفسه على أبيه الذى هو نتيجة حتمية لتدليل (ماما نونه) له ، ألهذه الدرجة أحبت كل شخصيات العائلة (ماما نونه) ؟. أم أن هذا هو حب معاطى لها ؟. أم هذا هو مقدار حب معاطى لوالدته هو ؟.

(كلنا مدللون)

هكذا قال لى معاطى عندما أنتقدت التدليل الزائد الصادر من شخصية (ماما نونه) تجاه (عزو) .. فأجاب معاطى فى خجل : (كُلنا مدللون) .. ماذا يقصد هذا الرجل ؟. أيدافع عن شخصياته ؟. لكنه لم ينكر أن للشخصية ما لها من نقائص مثلها مثل أى شخصية واقعية !. إذا هو يقول بطريقة غير مباشرة أنه حتى لو لم يكن هو (عزو) لكن أم (عزو) هى والدة معاطى .. هى الأم التى تدلل وتعطى بلا حساب وتؤمن – حتى ولو كانت خطأ – أن الأمومة هى عطاء فقط .. عطاء نفسى ومادى دون انتظار مقابل .. وهو ما يعرف على المستوى التربوى بإسم التدليل .. إذاً (ماما نونة) التى تدلل هى نفسها والدة معاطى التى يدافع عن تدليلها له بقوله (كلنا

مدللون) لا لأنه يعارض النظريات التربوية ولا لأنه يعتقد أن والدته كانت أقدر على التربية من غيرها بتدليلها له .. ولكن لأنه يحب هذه السيدة ويقدرها ويعترف بفضلها فهو يدافع عن وجودها ويقدم شخصية (ماما نونة) ليخلد قيمة العطاء وذكرى هذه السيدة التى أعطت دون مقابل .

أمومة فقط

أحد الصفات العجيبة فى تلك الشخصية هى أنها شخصية أم .. أم فقط .. فهى أرملة وليست زوجة .. أى لا تقوم بدور الزوجة وليس الشخصية ملامح زوجة تعتنى بزوجها أو تتفاعل مع ذلك الدور بأى شكل .. فهى تظهر من بداية المسلسل إلى أن ينتهى دورها بالوفاة كأم فقط .. والغريب أنها تقوم بهذا الدور على عدة مستويات .. فهى أم – درجة أولى – (لعزو) إبنها الوحيد المدلل .. ولكنها أم أيضاً لكل الشخصيات الأخرى بدرجات متفاوتة توزع من عطائها وحنانها على الكل دون تمييز اللهم إلا (عزو) فقط الذى تخصه بالتدليل الزائد .

فهى أم لأبناء العمومة كلهم من أولاد إلى بنات وهم يذكرون جميعهم فضل تلك السيدة عليهم كأم .. ولا يختلف الشقى منهم مع الطيب فى أن لتلك السيدة وجود أساسى فى حياتهم ، وأنهم لا يستطيعون أن يضايقوها ولا أن يتصرفوا بأية طريقة قد تؤذى مشاعرها .. وحتى إذا إنتقدوا (عزو) فهم لا ينتقدوا (ماما نونة) حتى فى غيابها ، فهى بالنسبة لهم كانت وما زالت القلب الكبير والمحبة الخالصة .

وبالطريقة نفسها ، وكما هو الحال مع جيل (عزو) من أبناء عمومته ، تمثل (ماما نونة) أما حنونة للجيل التالى المتمثل فى أبناء (عزو) المختلفين تماماً عن بعضهم البعض .. وكما هى أم لثلاثة من جيل (عزو) (نوال) وأخويها هى أيضاً أم (لداليا) وأخويها (حسام) و(إبراهيم) من جيل أبناء (عزو) .. وكما يدين لها أبناء الجيل الأكبر يدين لها أبناء الجيل الصغير أيضاً .. حتى (حسام) الشخصية الجادة العنيفة إلى حد كبير المتلزم وبالرغم من رفضه لأى نوع من عدم الجدية ورفضه التام لوالده (عزو) وتصرفاته المشينة وما آل إليه بسبب تدليل (ماما نونة) له .. بالرغم من كل هذا نجد (حسام) يحترم (ماما نونة) ويطيعها ولا يجادلها ولا يعترض على ما تقول بل ويستمع لتوسلاتها من أجل (إبراهيم) مثلاً .. و(إبراهيم) أيضاً الإبن المتذمر الذى لا يرضى بأى شئ ، لا

بوالده ولا حتى بوالدته المستسلمة لسلب حقها وحقه والتى تتزوج على غير إرادة (إبراهيم) ، بالرغم من رفضه لكل ذلك إلا أنه يقبل (ماما نونة) وما تقوله وما تطلبه ويرضى بالحياة فى قصر (عزو) لا من أجل والده بل من أجل توسلاتها هى .

عجيبة تلك الشخصية يا معاطى !. أم بسيطة لا تملك من أساليب التربية شيئاً يذكر .. ليست محنكة ولا خبيرة .. لا تنتهر أحداً ولا تتسلط على صغير أو كبير .. تستخدم أسلوباً واحداً مكرراً مع الجميع حتى مع إبن زوجة (عزو) الطفل الصغير .. أسلوب الحب والعطاء والتدليل .. ومع هذا تنجح مع الجميع ، ويحبها الكل ويطيعها الأبناء والأحفاد ، وفوق كل شئ يحترمها كل من حولها .

لماذا ماتت (ماما نونة) ؟.

كل سؤالى ليوسف معاطى : هل خططت لموت شخصية (ماما نونة) فى هذا التوقيت من المسلسل ؟!. وما القيمة الفنية والدرامية لـ ....؟!. وقبل أن أكمل أجاب بسرعة : إطلاقاً .. لم أخطط على الإطلاق لهذا إلى أن كتبت المشهد وبكيت عليه .. أصابتنى الدهشة ، وعلى الرغم من أننى أعتبر نفسى من القادرين على تخطى مثل تلك المواقف إلا أن ما عقد لسانى وأسكتنى هو وجه الرجل الذى كادت دموعه أن تسقط مرة ثانية وهو يتذكر ما حدث فى كتابة المشهد الأخير فى حياة (ماما نونة) .. وبالرغم من تزاحم الأسئلة فى داخل رأسى ورغبتى الملحة فى البحث عن إجابات لتلك الأسئلة ، إلا أننى أشفقت على نفسى مما قد يحدث إذا طرحت تلك الأسئلة فآثرت الصمت ولكن إلى حين ..

لم أستطع مجابهة فضولى النقدى الذى ظل يطن فى أذنى بسؤال محورى هو كيف ينهى معاطى دور هذه السيدة دون تخطيط وفجأة وبدون هدف درامى خاص بالمسلسل ؟. كما أن فضولى الشخصى قادنى إلى سؤال آخر وودت لو أتمكن من التوصل إلى إجابته أيضاً وهو هل توفيت والدة معاطى ؟ إذا كانت الإجابة بلا فلا يمكن بأى حال من الأحوال أن تموت (ماما نونة) إذاً فالإجابة غالباً نعم .. وإذا كانت الإجابة نعم ، إذاً (فماما نونة) ينبغى أن تعيش لتخلد حياة تلك السيدة التى يحبها معاطى .. وهذا رد الفعل الطبيعى لتلك المشاعر شديدة القوة من قبل المؤلف نحو والدته .. ولكن أن تموت (ماما نونة) حتى على المستوى الشخصى فهؤ سؤال ملح يتحاج إلى إجابة ..

لم يكن من الصعب معرفة المشهد الذى كتب فيه معاطى المشهد الخاص بموت شخصية (ماما نونة) ..

المكـــــــــان : كوفى شوب يجلس فيه معاطى لكتابة السناريو .

الزمـــــــــان : حوالى الثانية صباحاً .

الشخـــصيات : الكاتب معاطى ، والعاملون بالكوفى شوب ، وإثنين من زبائن الليل .

الأحـــــداث :

تبدأ الأحداث بفنجان القهوة بجانب معاطى وأوراقه وأقلامه حوله .. ينظر فى آخر ما كتب من أحداث .. يتذكر آه إنها المشاهد الصعبة سوف يأخذ (عزو) السى دى عنو من (ماما نونة) وسوف تحدث بينهما مشادة .. بدأ فى الكتابة .. تطورت معه الأحداث وجعل (ماما نونة) تضرب (عزو) على وجهه .. ولكنه يأخذ السى دى ويجرى مسرعاً .. يسير معاطى مع (عزو) فى سيارته وذهابه إلى اللقاء المنتظر لتسليم السى دى ولكن معاطى يصر على أن يسمع (عزو) فى أذنه كلمات (ماما نونة) يذهب المشاهدون مع (عزو) ومعاطى ويسيرون فى شوارع القاهرة يتحسبون رد فعل (عزو) وينتظرون ما سيفعله .. ويتناسون (ماما نونة) جزئياً .. أما معاطى الذى أرسل المشاهدين مع (عزو) خارج القصر لم يزل هو بروحه وفكره مع (ماما نونة) .. لا يتركها وحيدة بل يفكر فى مصيرها فى الوقت الذى يفكر فيه بمصير (عزو) أيضاً .. حلقة صعبة على أى كاتب وربما ستثبت الأحداث أنها كانت الأصعب بالنسبة لمعاطى ..

أخذ رشفة من القهوة وحاول أن يركز تفكيره مع (عزو) فذهب به إلى (الأوتيل) وأخرجه من مأزق تسليم السى دى بدون مشاكل ووضعه على الطريق الصحيح ببساطة شديدة حين جعله يدعى أن السى دى الذى معه هو فيلم كارتون .. وهرب (عزو) بسرعة ليسبقه معاطى ويعود (لماما نونة) .. القصر ومن فيه يستعدون للإفطار .. وفجأة تكتشف (نوال) أن (ماما نونة) لا تجيب ولا تقوم .. تستدعى الطبيب .. يعلن وفاة (ماما نونة) .. ينهار يوسف معاطى .. يبكى بحسرة وألم على (ماما نونة) .. عامل الكوفى شوب فى حالة من الذهول .. يقترب من معاطى ليسأله عما به .. يخاف من هول الموقف ومن حالة الإنهيار والبكاء التى يعانى منها معاطى .. موبايل معاطى يرن .. لا يرد .. حالة من القلق ..

يكمل معاطى السيناريو وتتصل (نوال) (بعزو) لتخبره أن (ماما نونة) متعبة .. هـو لا يصدق .. (عزو) لا يصدق أنها متعبة .. ومعاطى لا يصدق أنها ماتت .. يعود (عـزو) للقصر ومعه معاطى الذى لم يكن قد ترك القصر كلية .. كان أفراد الأسرة قد حضروا للبيت وهم يعزون (عزو) الذى يضحك منهم ويصعد لحجـرة (نونـة) وهـى مغطـاة الوجه ويكلمها ويستمر فى حديثه معها وهـى لا تجيـب ولكنـه يعتبرهـا نائمـة .. هـو يرفض تماماً حقيقية موتها ومثله مثل كاتبه الذى يرفض الحقيقة التـى كـان هـو الـذى أقرها .. يرفض موت (نونة) ويستمر فى البكاء عليها .. ويكتب ويبكى .. (عزو) ينام بجانب (نونة) ويـستمر يحـدثها إلى أن يغفـو .. تـدخل (نـوال) و(فوزيـة) والمغـسلة ويخرجن عزو من حجرة النوم ..

يوسف لم ينته بعد .. ما زال يكتب .. ويبكى .. (عزو) ينزل الشارع غير واع بما يفعلـه .. ومعاطى يكتب المشاهد الحزينة واحداً بعد الآخر وهو فى حالة مـن إنعـدام الـوعى أيضاً .. أعظم مشاهد المسلسل يكتبها يوسف بخط ردئ بـسبب دموعـه وإنفعالـه .. مشهد (عزو) يأكل البليلة بشراهة و إنعدام وعـى .. دموعـه تتـساقط أخـيراً فى طبـق البليلة كما تتساقط دموع معاطى على أوراقه .. معاطى سبق (عزو) فى إدراك وفـاة الأم بعام كامل .. عام بالضبط .. فقد توفيت والدة معاطى فى التوقيت نفسه العام الأسـبق .. أخيراً بكى (عزو) وتم التوحد التام بين البطل والكاتب ..

(عزو) ليس معاطى ولكن فى هذا المشهد توحد الإثنان .. (عزو) ومعـاطى مـصابات بمرض السكر .. تناول البليلة كارثة بالنسبة لكلـيهما وتعـد نوعـاً مـن الإنتحـار غـير المباشر .. حالة الحزن العميق لوفاة الأم واحدة لدى الإثنين .. ولكـن (عـزو) الوحيـد عند بائع البليلة لا يشبه معاطى الذى قلب سكون الكوفى شوب إلى حالـة مـن القلـق بسبب بكائه وإنهياره ودموعه .

إستدعاءات متوالية لأصدقاء معاطى من نجوم لآخرين حتـى يهـدءوا مـن روعـه .. واحداً بعد الآخر يجلس فى مقابل معاطى ثم يتناول الأوراق .. يقرأ المشاهد ويعرف أن (ماما نونة) ماتت وأن الكل يبكيها وأن (عـزو) الآن يبكيهـا أيـضاً ، فيقـوم ويجلـس بجانب معاطى فى العزاء ويبدأ البكاء .. تحـول الكـوفى شـوب إلى سرادق .. وجلـسة الأصدقاء إلى جلسة عزاء .. والكتابة إلى بكاء ..

كاد المسلسل أن ينتهى وإنتهى مشهد الكتابة ..

وعاد سؤالى لى : لماذا ؟. لماذا تتوفى (ماما نونة) ؟. لأن معاطى يريد لا أن يخلد الشخصية فحسب بل أن يخلد مشهد وفاتها .. فهو يعيد رسم المشاهد حول وفاة والدته مرة أخرى .. التوقيت ذاته .. الحزن ذاته .. تلك هى الذكرى السنوية الأولى لوفاة والدة معاطى .. هو يحزن من جديد .. لا يكفى الحزن الذى كان العام الماضى .. بل ينبغى أن يحزن ثانية حتى يفى والدته بعض حقها عليه .. كما قلت من قبل ، قد يكتفى البعض بالتعبير عن مشاعر البنوة وحب الأم مرة أو مرات وبالحزن عليها وبكائها مرة ومرات .. أما معاطى فلا يصمت عن التعبير ، ولا يسكت عن البكاء ولا ينتهى من تكرار الحزن .

معاطى ليس (عزو) ولكن مشاعر البنوة عند (عزو) هى مشاعر معاطى .. معاطى الأنانى فى حب والدته حتى لكان يتمنى أن يكون وحيدها مثل (عزو) .. أو هو قد أخذ من والدته ما يأخذه الإبن الوحيد فكان بشكل أو آخر (عزو) والدته . ولذا يحق لوالدته عليه لا أن يبكيها فحسب ، بل ويبكى كل المشاهدين عليها أيضاً .

د. إيرينى ثابت

- فى حياة كل منا .. ماما نونا -

قالوا إن الواحد لا يعرف قيمة أمه إلا حينما ينجب .. وأنا لا أحب هذه المقولة .. فالأم هى أولى وأعظم قيمة نراها طول عمرنا .. سواء أنجبنا أم لم ننجب !!. وقالوا إن الطفل لا يرى شيئاً أول أربعين يوم بعد ولادته .. وإنما .. يسمع .. يسمع فقط ونحن كلنا سمعنا أمهاتنا .. هى أول صوت وأول مشهد وأول ضحكة وأول هدهده .. والأذن تعشق قبل العين دائماً .. وليس أحيانا ... لا يوجد مبدع واحد أو قمة من قمم الفن والفكر والأدب ليس عنده ذلك الغرام الإستثنائى بتلك المرأة الأسطورة .. الأم ..

ومن يومها كلما انبهرت بقمة من القمم .. فنان .. سياسى .. أديب .. أغمض عينى ولا أتخيله هو .. دائماً أتخيل أمه .. تلك المرأة التى أنجبت لنا هذا العبقرى .. ترى ما شكلها .. أحاول أن أرسم ملامحها .. هل هى تشبهه .. هل هو يشبهها .. ماذا أخذ منها ؟!. وماذ أعطته .. وكيف سيطرت عليه وشكّلته حتى صار فذاً .. هكذا ؟!. وإذا كنت أنا قد قلت شيئاً بسيطاً عن الأم .. فلقد سبقنى كثيرون فأسمحوا لى أن أصحبكم معى فى سياحة عاطفية بين أمهات عرفنا أبناءهن وأحببناهم .. وهم الذين سيكلموننا عن أمهاتهم .

يقول الأستاذ يحى حقى فى كتابه ..

(خليها على الله) يوم أديت إمتحان الشفوى لآخر مادة فى شهادة الليسانس عدت من الجيزة إلى شارع السيوفية تحت شمس محرقة فإذا بى حين وصلت الدار أعجز عن صعود السلم لا أذكر كيف حملت إلى مسكننا ولكننى أذكر بوضوح إننى إرتميت بملابسى وحذائى راقداً على الكنبة مسنداً رأسى إلى ركبة أمى .. أنفاسى متلاحقة تلهث فى جفاف كأنما هرب ريقى كله إلى عينى فهما مغرورقتان بالدموع فى جسمى إعياء شديد وفى روحى إعياء أشد كان ينبغى أن أنجح ولو جاء اسمى فى الذيل لا إعتزازاً بشهادة الليسانس وبلقب متر ولا طلباً للنجاة من المدرسة وقرفها ولا أملاً فى مستقبل مرموق فى الوظيفة .. ليس لشئ من هذا كله بل كان ينبغى أن أنجح

لدافع واحد فحسب .. هو ألا أغضب أمى أو أن أجرعها خيبة الأمل .. يهون على كل شئ إلا أن أقف أمامها وقفة الخائب .. لو أنها اكتفت بولمى وتقريعى لما باليت ، وإنما خوفى أن تنعى كيف ضاع جهادها من أجلنا عبثاً ، وتندب سوء حظها مع أولادها أيضاً .. هى عماد الأسرة .. ربتنا بيدها ، تخيط ثيابنا ونحن ستة .. تطبخ وتطعمنا متكلفة فى ذلك أشد العناء ، متحايلة للوصول بنا مستورين لآخر الشهر .. إذا قدمت لنا فى بعض الأحيان طعاماً نذراً لا يغنى ولا يُسمن من جوع ضاحكتنا وصبت علينا ضجة مرحه كأنما اجتماعنا حول المائدة لعبة مسلية فكنا على ضحكها ونحن نعلم أن تمثيل نجد الطعام وفيراً مشبعاً لذيذاً .. وهى التى ربتنا بلسانها .. تحثنا ، بغير إلحاح على الاستقامة والحد والمذاكرة ، كسوط صاحب الجواد الأصيل له وقع وليس له لسع ، وربتنا فوق هذا وذاك بنظراتها إذا كنا فى مجمع من الناس نظرات تحوط علينا وتعلمنا كيف ينبغى أن نجلس وكيف ينبغى أن يكون الكلام المهذب .

والعقاد هو الآخر له حكاية مع أمه ..

حيث كانت الصحف الشتامة والكشكول يكتبون عن (بخيته السودانيه) أم عباس العقاد .. وحينما سأله النقراشى لماذا لم تكذب الخبر .. قال العقاد .. فما بالى أكذب نسبتى إلى أم سودانية ليس فى الأمر ما يوجب البراءة منه والإهتمام بتكذيبه فكم أنجبت السودانيات من رجال يفخرون بالأمهات ثم قال .. وقد قالوا عنى أننى أهمل زوجتى واتركها تتسكع فى الطرقات ولم تكن لى زوجة قط .. والحقيقة أن أسرة أمى من أبويها جميعاً كردية قريبة عهد من يادر بكر .. وقد ورثت أمى عن أبويها تقواها وسلامة بنيتها ففتحت عينى أراها وهى تصلى وتؤدى الصلاة فى مواقيتها ولم يكن من عادة المرأة أن تصلى فى شبابها إنما كانت النساء لا يصلين إلا عند الأربعين .. وورثت عن أبويها أيضاً حب الصمت والاعتكاف وكان الناس يحسبون ذلك عن كبرياء (نفخة أتراك) ولم يكن كما توهموا ولم أر فى حياتى امرأة أصبر على الصمت والاعتكاف من والدتى فربما مضت الساعات وهى تستمع إلى جاراتها وصديقاتها .. وتجيبهن بالتأمين أو بالتعقيب اليسير وربما مضت أيام وهى عاكفة على بيتها أو على حجرتها .. ولا تضيق صدراً بالعزلة .. وقد ورثت منها ذلك .

وقوة الإيمان فى والدتى هى التى بثت فيها العزيمة ليلة احتضارى .. فقد احتضرت فى طفولتى .. واقتربت من الموت فإذا بالوالدة هى الإنسان الوحيد الذى يتحامل على نفسه إلى جانب سريرى ليقنعنى بأننى بخير وتنطوى على ذلك ساعات وهى على عزيمتها حتى جاء الطبيب أخيراً وانبأها أنه عارض غير ذى بال ، فإذا بالمحتضر (أنا) قد نجا وإذا بالمواسية (أمى) قد سقطت مغمى عليها .

وكانت لا تنكر من شئونى إلا الورق .. نعم ما هذا الورق .. ورق لا ينتهى هو الذى يمرضك هو الذى يصرفك عن الزواج كما أنه سبب الكارثة الكبرى شهرتك .. وقد كانت والدة العقاد من أعداء الشهرة فهى التى بتعبيرها (تشعل غارتك) أى تجعل الناس يتحدثون عنك وما تحدث الناس عن أحد وسلم من ألسنتهم قال لها ذات يوم .. لو وجدت لى زوجة مثلك لتزوجت الساعة .. ويقول العقاد .. ولم أكن مجاملاً والله ولا مراوغاً فأنا لا أنسى كمال تدبيرها لبيتها ونحن صغاراً .. ولقد توفى والدى وهى فى عنفوان شبابها وكان لى أخ صغير فتوفرت على تربيته هو وأخوته ..

أترون لم يكن العقاد وحده جباراً .. أمه هى أيضاً كانت جبارة ..؟!.

والمازنى فى كتابه "سبيل الحياة" يقول ..

لا أعرف الأمهات كيف يكن ولكنى أعرف أمى كيف كانت وأجمل التعريف بها وأوجز الوصف فأقول أنها كانت رجلاً فقد اضطرت أن تمحق أنوثتها فى سن يبدأ فيها النساء أو معظمهن يعرفن معنى الأنوثة الكاملة .. فقد مات أبى وهى فى الثلاثين من عمرها وأذاقها فى حياته ما سود الدنيا فى عينيها فكان رحمه الله مزواجاً .. ومع ذلك فكانت أمى بعد رحيله تثنى عليه وتذكره دائماً بالخير ولم تنقطع قط عن زيارة قبره فى إثنتين وثلاثين سنة عاشتها بعده وكنت ربما مازحتها قائلاً ..

- وماذا كان يعجبك فى هذا الرجل ؟.

فتبتسم وتزجرنى بلطف ثقة منها بأننى أهزل ولا أتكلم جاداً فتقطب وتقول :

- عيب يا ولد ..

وتنظر إلى سبحتها بين أصابعها .. ويظل يمازحها حتى تغضب ولكنه لا يلبث أن يسترضيها ويستغفرها ويقّبل يديها ورأسها فما كان يطيق أن يدعها عاتبة أو ساخطة أو متألمة .. ويقول المازنى .. ولو وسعنى أن أجعل حياتها نعيماً خالداً وسروراً دائماً وجذلاً لا تنضب ينابيعه ولا تجف موارده لما قصرت .

ولما نجحت فى الشهادة الإبتدائية .. جاء أخى وابن عمتى مهنئين .. وأشارا عليها بأن تكتفى من تعليمى بهذا القدر لما كفا فيه من العسر .. فأبت وزجرتهما وكانت أمى – على صغر سنها – زعيمة الأسرة وكان أهلى جميعاً يلجأون إليها يطلبون رأيها فيما يعرض لهم ..

وأذكر وأنا فى المدرسة الثانوية أنى عوقبت مرة بالحضور إلى المدرسة فى منتصف الساعة السابعة صباحاً وكان هذا عقاباً جائراً فى ذلك الوقت وكان البيت فى حى السيدة زينب والمدرسة فى شبرا وخرجت قبيل الفجر وأنا أخشى أن أكون قد تأخرت .. وقلقت أمى .. ولكنها لم تقل شيئاً فلما كان الضحى ركبت إلى المدرسة وسألت البواب فأخبرها أن تلميذاً جاء فى الفجر فعادت مطمئنة ولم تخبرنا بما فعلت إلا بعد عدة أعوام ..

ومن حنانها العجيب أنها كانت إذا مرضت أنا ووصف لى الطبيب دواء لا تدعنى أجرع منه إلا بعد أن تجرع هى منه .. وكثيراً ما كنت أقول لها ..

– يا أمى كفى عن هذا ..

فتقول ..

– يابنى انه قلب الأم .. ليطمأن قلبى ..

وكانت تتوخى أن تعفينى من المنغصات وتتجنب أن تحملنى الهموم فتستقل بها دونى وتتحرى ما يدخل على نفسى السرور .. وكانت قوية الذاكرة .. إذا جلست للسمر تتدفق بأحاديث الأيام السوالف وكأنها تحياها من جديد وكانت قوية الشكيمة فلا رأى

إلا رأيها فى الأسرة كلها .. وكنا نتفاهم بالعيون أنا وهى والذين حولنا غافلون لا يفطنون إلى شئ ..

فلما حضرتها الوفاه قالت ..

- أعطنى ثلاثين قرش ..

ولم تكن بحاجة إلى ذلك وكنت قد أعددت عدتى لهذا اليوم فأدركت أنها تريد أن تطمأن على أن معى ما يكفى لنفقات المأتم .. فأخرجت ما معى وقلت لها خذى ما تشائين .. فأخذت جنيهاً دسته تحت الوسادة فظل حيث وضعته حتى ماتت .

وكانت قد أصيبت فجأة وفى منتصف الليل بذبحة وكانت من شدة التمزيق الذى تحسه فى صدرها تخبط بيديها فى الهواء وظلت تقاوم الداء تسعة أيام بقوة إرادة الحياة .. ولم أر منها ما يدل على الإنهزام إلا قبيل الوفاه بدقائق وكنت أناولها الدواء فأشاحت بوجهها عنى .. فألححت فقالت ..

- ارضاءاً لك فقط .

وشربته ثم نامت فوضعت يدى على فمه فلم أشعر بنفس ..

تلك هى أمى .. وإنى لجلد وقوى التحمل فى العاده .. ولكن موتها هدنى .. فقد كانت لى أماً .. وأباً .. وأخاً وصديقاً ..

وعبد الوهاب ..

ويقول عبد الوهاب .. لعل أول مرة أحس فيها بالمرأة كانت نحو أمى ست الحبايب ، فهو الإحساس الوحيد الذى ما زلت أرجو أن يكون إحساساً دائماً فالأم فى تصورى : هو الحب الوحيد الذى لا يشيخ ولا يصيبه الوهن هو الحب الذى يطرد السنين من حياة الإبن ليظل فى حضنها طفلاً مهما أصبح رجلاً أو شيخاً فقد كنت أحس بإنى عندما أضع رأسى على صدرها أسترجع كل طفولتى وأشعر أننى ما زلت فى حاجة لأن أنهل من خبرتها وحكمتها ويحكى أنه فى طفولته أصيب بحمى .. وفقد

الحراك وقطع النفس وكان الطب أيامها ليس بتقدم هذه الأيام .. فقلوا أنه – عبد الوهاب يعنى – مات .. وجاء الحانوتى والمغسل ونصبوا الصوان لمأتمه إلا هى كانت واقفة أمام السرير تنظر نحوه بحسرة .. وأتوا ليأخذوه ولكنهم قبل أن يحملوه إلى القبر صرخت هى ..

– ده بيبربش بعينه .. إستنوا ..

ويضحك عبد الوهاب ويقول لولا أن هذه السيدة اكتشفت إنى باربشس بعنيا كان زمانى اندفنت .. وهكذا فهى أعطته الحياة .. مرتين .

ولذا كان يذهب إليها حتى بعد أن كبر ويلقى بنفسه فى أحضانها كطفل صغير وهى تضربه وتدلله .. وحينما رحلت إلتفت إلى المرآة التى وراءه .. ورأى وجهه فأحس لأول مرة بكهولته .. وظل عمره كله يضع بجوار سريره صورة أبيض وإسود لامرأة يراها أجمل امرأة فى الدنيا كلها .. ينظر إليها قليلاً .. ويقرأ لها الفاتحة ويقبلها .. ويذهب فى نوم عميق .. ربما .. ربما .. تحن عليه وتأتى له فى المنام .

ويوسف وهبى ..

ويعترف (يوسف بك وهبى) أنه فى شبابه الأول وأيام طيشه امتدت يده وسرق ساعة ذهبية كانت ملكاً لصديقه .. كان فى ورطة مادية كبيرة ولم يكن أمامه سوى هذا الحل البشع .. وعلم الأب الباشا .. وأفاق يوسف وهبى على صوت والده يهدر ..

– أين يوسف ؟!. أين يوسف ..

قالت والدته ..

– لسه نايم فى غرفته .. خير مالك يا باشا ؟.

وحاول الأب الثائر أن يكسر الباب عليه وهو يزمجر ..

– يا لص يا حرامى يا كلب ..

وكاد يوسف أن يلقى بنفسه من النافذة من شدة الخوف .. ولحق به أبوه وخلفه أمه مرتجفة باكية ..

- إنت يابن عبد الله وهبى حرامى !. تسرق ساعة ..

ثم ألقت بنفسها تحول بينه وبين أبيه الذى كاد أن يقتله ويشبعه ركلاً ولطماً .. وفى المساء قرر يوسف أن يترك البيت إلى غير رجعة .. جمع حاجياته وتسلل .. ولكن وجدها .. هناك .. بإنتظاره .. أمه ..

- يوسف ابنى حبيبى .

- ماما !.

- بتعمل إيه ؟!.

- خلاص مالياش عيش هنا .. أنا ماشى .

- ليه عملت كده يا يوسف .. إنت عمرك ..

- سامحينى يا ماما .. سامحينى .

- طيب بس اهدا واللى انكسر يتصلح .. بابا كان زعلان منك لكن أنا إترجيتو كتير لحد ما حن قلبه .. إنت فاضلك شهرين وتاخد الدبلوم وكنت أول المدرسة !.

- مش عارف يا ماما إزاى عملت كده ؟!. وزة شيطان .

- لا .. ما تيأسشى كده .. إحنا ح نديلك تمن الساعة تشتريها وترجعها لصاحبها .. وبكرة الصبح ترجع المدرسة وكأن اللى جرى ما كان .

وظلت أمه تواسيه وتهون عليه الأمر إلى أن رضخ فى النهاية وعند مطلع الشمس قام .. وحمل حقيبته وقد قطع على نفسه عهداً بأن يكفّر عن خطيئته بالإنكباب على الدروس .. لك تكن علقة أبيه التى دفعته .. وإنما حنان أمه .

هكذا .. إستطاعت أم يوسف وهبى أن تحول مجرى حياته كلها بنقاش عابر فى ليلة ، لو لم تكن هناك .. لصار بلطجياً أو مجرما .. وإنما الأم هى الكائن الوحيد الذى يستطيع أن يفعل المعجزات .. وبعدها صار يوسف وهبى .. هو عميد الفن العربى .

ليلى مراد ..

وأم ليلى مراد .. إسمها جميلة تزوجت من زكى مراد أو ليلى رغماً عن أنف أخيها الأكبر الذى اعترض على الزواج .. وعاشت معه فى التبات والنبات وانجبا تسعة من الصبيان والبنات .. لم تكن جميلة تحب عمل زوجها .. السهر والغناء حتى الصباح والليالى الملاح .. والمعجبات طبعاً .. وجميلة غيورة .. من حقها أن تكون غيورة ، وسافر زكى مراد الأب فى رحلة فنية .. واختفى .. وكانت النقود تصل إلى العائلة تباعاً .. فى البداية كانت بالمئات وانتقلت العائلة إلى شقة أوسع بها ١٣ غرفة فرشت جميعها بالسجاجيد والأثاث .. ثم بدأت النقود تقل .. إلى أن أختفت كما اختفى الزوج .. ولم يعد يرسل حتى .. خطابات .. وبدأت الأم تبيع مصاغها قطعة بعد قطعة .. ثم إنثنت السجاجيد والأثاث وأخذت الغرف تخلو غرفة بعد غرفة حتى جاء يوم عاشت فيه العائلة فى غرفتين فقط .. فى صمت ودهشة كانت ليلى ترقب ما يحدث .. وتغنى .. وفى عينيها نظرة حائرة نحو مستقبل مجهول .. أب غائب وأم تفنى نفسها من أجل العائلة .. ولا مال ولا ملابس .. وأحياناً لا طعام .. وعاد الأب لتزداد الظروف ضراوة وشراسة .. حتى أجرة البيت تراكمت شهوراً .. ولكن فجأة ينحنى المجد لهذه الطفلة الصغيرة لتصعد إليه لتصبح فيما بعد وحتى اليوم أشهر مطربات الشاشة .. ها هو المجد يأتيها بالمال بلا حساب وها هى تشترى سيارة شيفورليه وتقودها بنفسها مثلها مثل بنات الباشوات والأميرات .. وارتاحت العائلة تماماً وكانت الست جميلة تفعل نفس الشئ الذى كانت تفعله منذ سنوات .. تنهض من الفجر لتجهز الطعام والشراب والملبس وتظل تدور وتدول طوال يومها فى البيت .. حتى إذا جن الليل وقام الجميع ظلت هى ساهرة حتى تأتى ليلى .. النجمة ليلى .. لتطمئن عليها وتضعها فى الفراش وتنام .. وماتت جميلة .. وكانت ليلى مراد تصور

فيلم "ليلى" غادة الكاميليا وكأنها أرادت أن تموت هى أيضاً فى الفيلم كما ماتت جميلة .. الأم التى كانت كل شئ فى البيت .. والتى استطاعت من بعيد .. بلا ضجة بلا دعاية .. أن تقدم لنا أسطورة السينما المصرية .. ليلى مراد .

وحسين كمال ..

حسين كمال .. المخرج الكبير .. قوى .. وعنيف .. يخشاه الممثلون ويعملون له ألف حساب .. الحوار معه مشكلة .. ولكنه حينما تكلمه عنها .. ما هذا الذى رأيته .. هذا المخرج الجبل تحول إلى قطعة من الآيس كريم .. بكى .. بكى بحرقة وهو يصف ليلة رحيلها .. كأنها رحلت بالأمس .. كانا خارجين هو وأمه فى ليلة رأس السنة .. كانت فى أبهى ثيابها .. لم أجرؤ أن اسأله .. وهل تسهر ليلة رأس السنة مع أمك ؟. ولكنه على ما يبدو كانت حبيبته أو .. عشيقته .. كما وصفها بنفسه .. إنها أجمل امرأة فى الوجود .. فى عينيه .. فلماذا لا تكون هى بطلة ليلة رأس السنة .. تتأبط ذراعه .. ويخرجان .. وشعرت ماما ببعض التعب فقط (بعض) التعب .. وذهبت .. لكى تقيس الضغط .. مجرد (تقيس) الضغط .. ولكنها .. قاست الضغط و .. ورحلت .. هكذا بكل بساطة .. وانفجر فى البكاء .

وتوقف التصوير طبعاً .. وكيف نكمل التصوير والأستاذ أصبح فى حالة يرثى لها .. ثم عاد وقال أنا ولا حاجة .. الست دى هى كل حاجة فى الحياة .. وابتسم ابتسامة رائعة وقال لى .. عموماً أنا كل يوم بادخل حجرتها وأطلب منها تدعيلى وبتدعيلى .. واندهشت .. وأثاره إندهاشى .. فسألنى بحدة .. مالك مبرّق كده ليه ؟. أيوة بتدعيلى وباسمع دعاها .. قول عليا مجنون .. قول عليا اللى تقوله .. براحتك .. وتركنى .. بل نسينى تماماً .. كأننى غير موجود بجانبه .. كان يتأمل صورتها وقد عاش مع الصورة .. كأننا .. تركنا المكان له وحده .

وعبد المنعم مدبولى ..

عبد المنعم مدبولى .. الرجل المدرسة فى كل شئ .. فى التأليف والإخراج والتمثيل لا أعلم لماذا شعرت .. أن هذا الرجل الذى تألق بشكل رائع فى دور الأب (بابا عبده) هذا الرجل الكوميديان العظيم الممتلئ بالشجن لا أعلم لماذا شعرت أنه أم وليس أباً .. إن نوعية حنانه ومشاعره من تلك النوعية المختومة بختم الأمهات .. إبتسم وقال لى فعلاً .. أنا أم .. فأنا لم أر أبى لأنه رجل وأنا لم أكمل ست شهور وتركنا ثلاثة أولاد لأم لا يزيد عمرها عن ٢٦ عاماً .. فى أوج شبابها وفتنتها .. ولم تتزوج .. ولم تعتمد على مخلوق .. كانت تبيع صيغتها وتبيع الموبيليا حتى تنفق علينا .. كان همها الأول أن تنجح .. أن تكمل الرسالة .. فصارت أماً وأباً معاً .. كانت تعاقبنى بنظرة من عينها فقط .. وكم كانت هذه النظرة مؤثرة .. وحكى لى أنه أشيع ذات يوم أنه أعتقل فى السجن الحربى .. وهرولت أمه إلى بيته لتطمئن عليه فطمأنها .. وقال لها إن هذا كله مجرد إشاعة .. أقعدى استريحى .. فقالت له وهى تلتقط أنفاسها .. الحمد لله .. وإنصرفت .. وبمجرد أن وصلت إلى بيتها .. قابلت إحدى جاراتها .. فتسألها الجارة .. خير سمعنا أن الأستاذ منعم مسكوه وخدوه على السجن الحربى .. وكأن ناراً إشتعلت فى قلبها .. فهرولت مرة ثانية بعد أقل من ساعة إلى بيت الأستاذ مدبولى .. فقال لها .. فيه إيه يا أمى .. أنا كويس .. ما تخافيش .. وهكذا .. ست مرات تروح وتجئ .. إنها لا تستطيع أن تحتمل أن تسمع إشاعة مجرد على إبنها .. وبكى الأستاذ .. وقال لى لم أحضر العزاء .. كان عندى مسرح وكان الجمهور فى إنتظارى .. سألته .. وذهبت لتعرض المسرحية ؟!. فأجاب .. ذهبت .. وضحك الناس .. ولكنى لم أضحك بعدها .

والضاحكون أيضاً .. الذين يملأون حياتنا بهجة .. لهم قصص مفجعة مع أمهاتهم .. فهذا شارلى شابلن عبقرى الكوميديا فى الدنيا كلها .

شارلى شابلن ..

ويقول شارلى شابلن عبقرى الكوميديا فى الدنيا كلها ..

ولدت فى ١٦ أبريل عام ١٨٨٩ وكانت حياتى بناء على ما تقولى أمى سعيدة .. كانت أمى ممثلة فى مسارح الفردفيل ضئيلة الجسم بيضاء البشرة ذات شعر بنى فاتح وعينين لونهما بنفسجى وكنا نعبدها أنا وأخى مع أن جمالها لم يكن خارقاً فإننا كنا نعتقد أنها تشبه الملائكة .. كانت تأتى بعد المسرح وتترك لى بعض الحلوى على المائدة كى أجدها فى الصباح ولا أزال أتذكرها حينما كانت تأخذنا فى المركبة التى تجرها الخيل أنا وأخى وأنا أحاول أن ألمس أشجار السوسن التى تمر بنا .. ولكن حدث شئ جعلنى أدرك أن الأمور لم تكن على ما يرام بين أمى وبين العالم .. كانت ثائرة هائجة ورأيت دموعها التى كانت تخفيها هذه ، وعلمت أن أمى عائدة من المحكمة حيث كانت تقاضى والدى بسبب عدم إنفاقه على طفليها .. كان صوتها مصدر متاعب لها فهو لم يكن قوياً وأقل إصابة بالبرد تسبب له إلتهاباً بالحنجرة فكان يخذلها كثيراً أثناء الغناء على المسرح فيضحك الجمهور ساخراً ويشرع فى الصفير .. وذات ليلة كانت تغنى وأذكر أننى كنت واقفاً فى الكواليس وخانها صوتها وبدأ الجمهور يضحك ويمأمئ كالمعيز ويموء كالقطط .. وأرغموها على أن تترك المسرح .. وزادت الضجة ونشب جدال بينها وبين مدير المسرح فقادنى من يدى إلى الداخل وتركنى وحدى على المسرح وأمام أضواء المنصة بدأت أغنى لأول مرة فى حياتى أمام جمهور .. وتدفق على المسرح سيل من النقود وذهب صوتها بعد ذلك إلى غير رجعة وتركت المسرح ، وكلما زاد إنحدارها فى هاوية الفقر كنت ألوم أمى على ذلك فكانت تبتسم وتقول لى إن تلك الحياة زائفة وصناعية .. وبدأت تشتغل فى الحياكة والإبرة تخيط الثياب بقروش قليلة من اجل أن تربينا أنا وأخى . وبدأت أمى تبحث عن وظائف .. وبدأت المشاكل تتراكم وتأخرنا فى دفع أقساط ماكينة الخياطة فأخذوها .. ولم يكن أمامها سوى حل واحد .. أن ندخل نحن الثلاثة الملجأ .. أنا وأخى .. وأمى .

وحكايات كثيرة يقصها علينا شارلى شابلن .. كلها عن أمه .. الغارقة فى العذاب حتى أذنيها هذه .. والتى قدمت للعالم كله تلك السعادة العبقرية فى صورة شارلى شابلن .. حقاً قد تولد السعادة من رحم العذاب إذا كان هناك أم .. أم عظيمة .

وعادل إمام ..

المتربع على عرش الكوميديا فى العالم العربى .. لعشرات السنين كنت كلما كتبت له مشهداً مؤثراً .. ينظر إلى يمين السيناريو ليقرأ الوصف .. وما أن يجد كلمة "يبكى" حتى يقطب جبينه .. ويلوى بوزه .. ويبرق لى تبريقته الكوميدية الشهيرة .. قائلاً بإستنكار .. أبكى ؟!. ولماذا أبكى .. وتبدأ الخناقة .. أنا متمسك برأيى .. البطل فى حالة مؤلمة .. يجب أن يبكى والزعيم يدافع عن وجهة نظره .. لا يا جو .. أنا ممكن أعيط الناس من غير ما أبكى .. ح تشوفها .. ح أحبس دموعى .. وده ح يبأه مؤثر أكتر .. وكأنه يبخل بدموعه ؟!. قلت لنفسى .. عادل إمام .. لا يبكى .. ورحلت أمى .. وعزانى .. وجاء لى وواسانى فى محنتى .. ولكن رحيلها ظل جاثماً على صدرى .. وطالت المدة .. وجاء عادل إمام لكى يخرجنى من محنتى .. جلس معى وقال بعقل .. يا جو .. أنا عارف قد إيه هى غالية عليك .. ومقدر مشاعرك تجاهها .. إنما تخيل هى كده شعورها إيه وإنت قاعد كده مش عاوز تشتغل ؟!. ولا تكلم حد .. أكتب يا جو .. وإشتغل .. ده أكيد ح يفرحها .. هما أكيد بيبأوا حاسين بينا .. ثم أخرج لى من محفظته صورة سيدة مبتسمة إبتسامة طيبة .. صورة أبيض وإسود مقاس ٤×٦ .. وقال لى .. أمى أهيه .. ما راحتش عن بالى من يوم ما ماتت .. جاءت لتحضر مسرحيته شاهد ما شافش حاجة .. وجلست فى بنوار كنت أعرفه .. وحين إنتهت المسرحية حييت الجمهور .. ثم حييتها هى تحية خاصة .. إنحنيت إنحناءة زائدة .. وكانت سعيدة جداً .. وبعد أن ماتت لم أبك .. تحملت بجلد وصبر .. وأتممت كل

الإجراءات .. ومر شهر او أكثر .. وفجأة وجدت نفسى أركب سيارتى .. وأنطلق بها .. ووقفت بالسيارة وحدى فى المساء .. إنفجرت فى بكاء متواصل لا ينتهى ..

وبينما الأستاذ عادل إمام يحكى لى .. أغرورقت عيناه بالدموع .. ثم أخذ يبكى وكأنه إستحضر اللحظة .. وعرفت لماذا كان يعترض على كلمة "يبكى" فى السيناريو لأنه بكى البكاء الأعظم .. البكاء الذى لا بكاء بعده .. البكاء على رحيل الأم ..

.....

وأخيراً هؤلاء المبدعون الذين تكلموا عن أمهاتهم .. كانت أم كل منهم هى ماما نونا خاصة به .. إن فى حياة كل منا حقيقة كبرى إسمها الحب الأول .. وهو حب الأم .. وفى حياة كل منا فاجعة كبرى .. هى رحيلها ..

وأترككم مع حكاية ماما نونا ..

يوسف معاطى ...

حكاية ماما نونا

نحن فى ليلة رأس السنة .. الكاميرا تتابع بسرعة شديدة حالة البهجة التى تكون عليها القاهرة فى ليلة رأس السنة .. نرى معلقاً على واجهات المحلات جملة ***Happy new year*** 2007 .

نرى الشباب واقفين يشربون البيره بجوار السيارات .. ضحك وغناء .. وموسيقى مبهجة للغاية .

نرى بابا نويل فى ملابسه الحمراء وذقنه البيضاء يحمل كيساً كبيراً وينزل من أحد العمائر .. ثم تطلع الكاميرا للدور الثانى لنرى طفلاً جميلاً ممسكاً بلعبة ويشير له بسعادة .. وأمه واقفة بجواره .

نرى سيارة صغيرة (مينى) حمراء تجوب شوارع القاهرة بسرعة ثم نرى واجهات المحلات من خلال وجهبة نظر السيارة .. على زجاج السيارة الخلفى (فيميه) مكتوباً بحروف إنجليزية ***Hamada*** .

السيارة تقترب من بعض البنات الواقفات فى سعادة مع الشباب ثم تلقى بصاروخاً يصدر نيراناً .. يفزعون ثم يضحكون .. والسيارة تنطلق .. ثم تلقى بأكياس البومب فتحدث فرقعة ضخمة .. فزع وضحك من الواقفين ..ديزولفات متتالية .. حيث يمضى وقت بعض منتصف الليل .. ثم يتخلل ذلك آذان الفجر .. ونرى المصلين يذهبون إلى الفجر بالجلاليب البيضاء .. والذقون .. ثم .. نرى زجاجات مكسورة على قارعة الطريق .. وبعض الأطفال يلعبون فى الشارع .. ثم ديزولف نهائى على صفحة النيل وقد بدأت الشمس تشرق .. وقت الفجر .. ثم حالة سكون للمشهد وأستقرار لتندلع بعدها مظاهرات الطلبة أمام الجامعة وعربات الأمن المركزى تحاول إحتواء المظاهرة وعنف الطلبة .. فينهالون عليهم بالعصى ويلقون بهم فى عربات البوليس .

وبين كل هذا الصخب والعنف بين ليلة رأس السنة ومظاهرات الطلبة يلتقى الأخوان حسام وإبراهيم .. حسام فى موقع ضابط أمن الدولة العنيف الذى لا يرحم وإبراهيم المتمرد الثائر فى عنف أيضاً .. ولنتأمل معاً الحوار الدائر بينهما .

حسام : كله يقلع الجزمة ياد إنت وهو .. مش عاملين لى رجالة .. يا شوية عيال .. طيب أنا ح أمدكوا على رجليكوا علشان تبأه سنة جديدة مطينة على دماغكوا من أولها .. وحياة أبوك إنت وهوه لأخليكوا

تشوفوا أسود أيام حياتكوا .. يا زينهم .. هات الجلدة وجهز لى الحجز اللى تحت .!.

يبدأون فى خلع الأحذية .. وهم فى قمة الرعب .. فجأة .. حسام ينظر فيجد أخيه إبراهيم بينهم .

وإبراهيم ينظر نحوه مرعوباً .. حسام يجلس من هول الصدمة .. ويبلع ريقه بصعوبة .

يدخل الصول زينهم ومعه الجلدة وبعض الجنود .

زينهم : جاهزين يا باشا .. ننزلهم تحت .!.

حسام : نعم ؟!.

زينهم : ننزلهم تحت يا باشا .

حسام : لأ يا زينهم .. أستنى .. أنا لسه ما إتكلمتش معاهم .. طلع لى العيال دى برة ودخلهم لى واحد واحد . .

زينهم يقوم بدفع الطلبة خارجين .

زينهم : أطلع ياد أنت وهو .. أطلع يا حيوان .

حسام يقف معطياً ظهره لهم .

حسام : أستنى أنت .!. عاوزك .

إبراهيم يقف .. الطلبة يخرجون ويغلق الباب عليهما .

حسام ينظر نحوه بغل شديد .. ثم يمسكه من الياقة بعنف .

حسام : أنت بتعمل إيه هنا ؟. عامل لى فيها ثورى وطالع لى فى المظاهرات

حسام يزغده فى كتفه بعنف .

حسام : رد عليا ؟.

إبراهيم ينظر نحوه فى خوف وإستسلام .

إبراهيم : يا حسام أنا من حقى أعبر عن رأيى .!.

حسام : أسمى حسام بيه يا روح أمك .. وأوعى تفتكر أنك علشان أخويا ح أرحمك .. أنا ح أدفنك هنا .. أنت لو أتسجنت أبوك ح يسأل فيك ؟!. أمك ح تعرف تعمل لك حاجة ؟!.

إبراهيم فى يأس وإحباط .

إبراهيم : لأ .. محدش ح يعمل لى حاجة .. مـا أنـا عـارف أنـى لوحـدى فى الدنيا دى .!.

حسام صارخاً أكثر .

حسام : ولما أنت عارف كده .. مش تتنيل على عينك وتمشى جنب الحيط .

إبراهيم منهاراً ينظر نحوه بذل وإستعطاف .

إبراهيم : عاوز تسجنى .. أسجنى يا حسام بيه .. أعتقلنى .!.

حســـام : وأمك لما تيجى تبوس رجلين أمى وتعيط لها عشان أخرجك ؟!.

إبراهيم : ما تسألش فيها .. أحنا طول عمرنا محدش سائل فينـــا .

حســـام : وأنا يبأه إيه منظرى قدام رؤسائى هنـا .!. ظـابط فى أمـن الدولـة أخوه يتمسك فى الشغب ؟!.

إبراهيم : ما تضايقش نفسك يا حسام بيه .. أحنا أخوات فى البطاقة بـس .. قول لهم إن ده تـشابه أسـماء .. إبـراهيم حمـاده عـزو إبـن عيـشة الشغالة غير حسام حماده عزو إبن الست فوزية هانم .. اللى أتولد وفى بقة المُر غير اللى أتولد وفى بقه الشيكولاتة .

حسام يصفعه بقوة .

حســـام : أنت قليل الأدب ومش متربى كمان .!.

إبراهيم : أنا مش قليل الأدب يا حسام بيه .. إنـما أنـا مـش متربـى فعـلاً .. الأستاذ حماده عزو .. أبويا .. وأبوك .. معندوش وقت يربى .!.

ثم يبرز لنا قصر عزو باشا .. وكأننا نبحث عن جذور الأخوين وكيـف وصـلا إلى مـا وصلا إليه .. من إنشقاق وعنف حيث نرى منظر عام لقصر عزو من الخارج .. القصر يبدو قديم وفخم للغاية .. مثل القصور القديمـة .. عـلى بـاب القـصر نـرى مكتوبـاً "قصر عزو باشا" يافطه قديمه .

الآثاث داخل القصر آثاث عريق ولكنه قديم .. والقصر مشمس وجميل للغاية .. نرى صور مختلفة لحماده عزو .. منذ أن كان رضيعاً .. وفى مراحـل المدرسـة المختلفـة .. لا توجد على الجدران سوى صور حماده عزو .. وصورة لعزو باشا الكبير فى إطـار فخـم تتصدر الهول ونرى أن به ملامح من حماده .

عم سيد الذى يعمل مع العائلة .. رجل فى منتصف الخمسينات من العمر .. ولكن يبدو عجوزاً يقوم بتركيب الزينات لعيد ميلاد حماده .. واقفاً على السلم يعلق الأشياء .. تنزل نونا من على السلم وفى يدها باقى الزينات .. نونا سيدة سمينة بعض الشئ مرحة للغاية .. يبدو على وجهها البهجة .. ترتدى روب صوف غالى الثمن .. شعرها مصفف بطريقة كلاسيكية .. غير محجبة .. ملابس بيت أنيقة تتناسب مع المستوى الإجتماعى لعائلة عزو .

نـــونـــا : إيه يا سيد .. أنت لسه مخلصتش .. أمال أمتى ح نعلق دول .!.

سيـــــد : حالاً يا ست نونا .. بأربطها أهيه .!.

نـــونـــا : لأ .. أنت تسيب اللى فى إيدك دلوقت وتطلع على الفرن عشان تجيب الحاجات بتاعة عيد الميلاد .. زمانهم خلصوها .. ياللا أعمل لك همة يا سيد .

سيـــــد : كل سنة وسى حماده بيه طيب يا ست نونا .. ربنا يخليهولك ويخليكى ليه يا ست الكُل .. ده المعادى كلها بتتحاكى كل سنة على عيد ميلاد حماده بيه .. إنما .. هوه كمل كام السنة دى .

نـــونـــا : تديله كام سنة يا سيد .

سيـــــد : ٤٩ ، ٥٠ سنة مايزيدش عن كده .!.

نـــونـــا : (ضاحكة) جاتك إيه يا سيد .. أنت بتصغره ولا بتصغرنى أنا .. حماده بيه .. كمل النهاردة ٦٠ سنة .. مولود يوم ١/ ١/ ١٩٤٧ .

سيـــــد : ٦٠ سنة .. لا يمكن .. ما يبانش عليه خالص .. ده على كده أنا أصغر منه يا ست نونا بتلات سنين .

نـــونـــا : خمسة وخميسة فى وشك يا سيد .. ياللا إجـــرى هـــات الحاجة من الفرن .. ورانا ستين حاجة .

سيـــــد : هوا يا ست نونا .

نونا تطلع إلى الدور العلوى .. وهى تنادى .

نـــونـــا : يا حماده .. يا حماده .!.

نونا تفتح الباب .. لنجد حماده عزو مستغرقاً فى نوم عميق ونجد قناة أفلام الكارتون شغالة ..

حجرة حماده عزو بها كثير جداً من اللعب وبلاى ستيشن .. حجرة عجيبة تناسب رجل يعمل فى لعب الأطفال .. أو كأنها حجرة طفل .

نونا تقترب من حماده عزو .. فى تدليل واضح وهى تزغزغه فى رجليه .. يبعد رجليه ويتقلب .. تزغزغه فى وسطه .

نونا : قوم يا حماده .. قومى يا طعمة .. قومى يا كميلة .. حد يفضل نايم كده لحد الضهر يوم عيد ميلاده .. آدى آخرة السهر لوش الصبح .. وسايب التليفزيون مفتوح كمان .

نونا تغلق التليفزيون .

وحماده ينهض فى ضيق .

حماده : يا ماما .. سيبينى أنام شوية بأه .!.

نونا : تنام لحد أمتى .. ده أحنا بأينا الضحى ياحماده .. كل سنة وأنت طيب يا حبيبى .

حماده يقبلها فى دلال طفولى جميل ..

حماده : وأنتى طيبة يا ماما .!. يا نونا يا جميلة .

نونا : قوم ياللا خد حمامك عشان أعمل لك الفطار .. قومى يا بيضا .. قومى يا قطة .. قوم ياللا أغسل وشك وأتشطف عشان تروح المحل .

حماده يقوم فى ضيق وتكاسل .

نونا تفتح الدولاب وتخرج الغيارات .. ثم الملابس التى سيخرج بها .

حماده : إيه ده كله يا ماما .. تلات فانلات وبلوفرين وبالطو .

نونا : البرد بره بعيد عنك .. لازم تتقل .. ياللا .. قوم كده وأتنشط لحد ما أحضر لك الحمام .

حماده يقوم متكاسلاً .

ويتمطع فى تثاءب جميل

نونا تضع الغيارات والفوط ثم تجرب المياه الساخنة .. وتضع الشامبو فى المياة .

نـــونـــا : ياللا يا حماده .

حماده يغط فى نوم عميق .. تدخل نونا وفى يدها المبخرة .

نـــونـــا : (تضربه) أنت نمت تانى .. قوم يا حماده .

نونا تقرصه بعبث طفولى فى فخذه .

حمـــاده : آه .. خلاص أهوه .. قُمت .. قُمت والله يا ماما .

ملعقة عسل تضعها فى فمه .. يأكلها بنهم .. نونا وقد غيرت ملابسها وصارت ترتدى تايير أنيق للغاية .

نـــونـــا : معلقة العسل دى شفا تحوش عنك البرد وأى حاجة .

حمـــاده : أنتى عزمتى مين النهاردة فى عيد ميلادى .

نـــونـــا : ح أعزم لك الحبايب كلهم .

حمـــاده : أوعى تعزمى الواد حسام .

نـــونـــا : ليه يا أخويا .. ده إبنك ولازم ييجى يقولك كل سنة وأنت طيب يا بابا ويبوس إيدك كمان .. هوه ليه غيرك يا حبيبى .!.

حمـــاده : لا .. أنا مش عاوزه ييجى .. ده كـل مـا يـشوفنى يقعـد يزعـق لى مابيعمليش إحترام .. كأنه هوه اللى أبويا مش أنا اللى أبوه .

نـــونـــا : والنبى حسام طيب وبيحبك هوه بس الـلى وارث النعـرة الكدابـة دى من أمه فوزية .. إنما إبن حلال .

حمـــاده : ولو جه بأه وهزأنى قدام الناس وبوظ الحفلة يبأه كويس .!.

نـــونـــا : محدش يقدر يهزأك يا حماده وأنا على وش الدنيا .

حمـــاده : وأنتى لابسة ورايحة فين ؟!.

نونا ترتدى البالطو الأسود الكاشمير وحقيبتها الصغيرة فى يدها متأهبة للخروج .

نـــونـــا : عندى كام مشوار .. عاوزة أعملهـم قبـل الزحمـة .. النـاس لـسه نايمة ما فاقتش من ليلة رأس السنة .

حمـــاده : يبأه أوصلك فى طريقى.

نـــونـــا : لا روح أنت شوف شغلك .. أنا ح أخد تاكسى من ع الشـــارع .

الكاميرا تظهر لنا حماده خارجاً مع أمه نونا واضعاً ذراعه فى ذراعها فى كوريدور الأشجار أمام القصر .. وقد بدا وكأنهما عاشقان .. يقترب من السيارة .. وهى تدعو له

نونا : اللهى وأنت جاهى بحق النهار الفضيل ده يفتحها فى وشك يا حماده يابن بطنى ويستر طريقك يارب .. أسمع .. ما تاكلش حلويات عشان تاكل بالليل .. عشان نفسك ما تنسدش .!.

يخرجان من القصر .

ثم تشير لتاكسى .

نونا : مصر الجديدة .

حماده ينظر نحوها سعيداً ..

حماده : ماما نونا .!.

يقذف لها بقبلة .. تضحك .

.....

وبرغم المآساة التى تعيشها أسرة عزو إلا أن حماده عزو وماما نونا لا هم لهما إلا التحضير لعيد ميلاد حماده .. أنظر إليها وهى تذهب لتعزم زوجات عزو وكأن كل شئ على ما يرام .. تذهب إلى عيشة زوجته الأولى فى الحارة الشعبية وفى بيت عيشة . نونا جالسة وعيشة تقدم لها القهوة فى أدب جم .. بيت عيشة بيت متواضع للغاية فى منطقة شعبية .. ونرى على الحائط صورة زفاف عيشة على حماده .

عيشه : دى خطوة عزيزة يا ست نونا .. أحنا زارنا النبى النهاردة .!.

نونا : تسلم إيدك يا عيشة .!.

عيشه : وأزاى سى حماده .

نونا : كويس الحمد لله .. أمال فين إبراهيم ؟!.

عيشه : راح الكلية يا ست نونا .

نونا : أمسكى يا عيشة .

تعطيها مبلغ من المال .

نونا : شهريتك أهيه .!.

عيشه : ربنا ما يحرمنا منكوا يا ست نونا .

نونـــا : النهاردة عيد مـيلاد حمـاده .. أبـو إبـراهيم .. لازم تجيبـى إبـراهيم وتيجى يا عيشة .

عيشـه : ده أحنا نتشرف يا ست نونا .. أحنا فى ديك الساعة .. ولو عاوزانى أجى بدرى أعمل لك أى حاجة فى المطبخ أنا تحت أمرك .

نونـــا : لأ يا عيشة كتر خيرك .. أنتى حبيبتى .. أنتى عارفة .

الباب يفتح يدخل إبراهيم .

عيشـه : أهوه جه المحروس إبراهيم .. تعالى .. تيتا هنا يا إبراهيم .. الـست نونا .

نونـــا : تعالى يا هيما .. تعالى يا حبيبى .. ما شاء الله .. ده بأة راجل أهوه .

إبراهيم: أزيك يا تيتا .!.

نونـــا : إيه مالك يا واد يا إبراهيم ؟!.

إبراهيم: مفيش .!. وإزاى الأستاذ حماده يا تيتا .!.

نونـــا : حد برضة يقول على أبوه الأستاذ يا إبراهيم .

عيشـه: ما تتكلم كويس يا إبراهيم .

إبراهيم: ما هو عشان أقول عليه أبويا .. لازم يكون أبويا فعلاً .!.

نونـــا : عيب يا إبراهيم .. أبوك باعتنى ومأكد عليا أعزمك على عيد ميلاده .. ألاقيك شايل منه وحاطط فى قلبك قد كده ؟!.

يتركهما ويمضى .

إبراهيم: أبويا عازمنى على عيد ميلاده .. ده إيه الهنا اللى أنا فيه ده قوليله كل سنة وأنت طيب ياحاج .

نونـــا : الواد ده بيتكلم كده ليه ؟. اللى يسمعه بيقول كده يقول أبوه كارهه ولا طارده ولا مش سائل فيه .. أنا مش جيت له كام مرة أتحايل عليه عـشان ييجـى يقعـد عنـدنا فى المعـادى ويكمـل جامعتـه ويتخرج .. ده أبوه بنفـسه كـان موضـب لـه أوضـته فى الفـيلا ويقول لى روحى يا ماما هاتى إبـراهيم يعـيش معانـا بـأة .. دى جزاته .

فى خجل

عيشه: معلش يا ست نونا .. أنا مش عارفة الواد ده إيه اللى جراله .. أنا باتأسف لك يا ست نونا .. وأقلعى جزمتك وأضربينى بيها .. أنا حآجى يا ست نونا .. حآجى .. ح أغدى إبراهيم وأكون عندك قبل المغرب .

نونـــا : (مقموصة) .. طيب يا عيشة .

تقوم لتمضى .

عيشة تتابعها خلفها حتى الباب .

عيشه: شرفتينا بالزيارة دى يا ست الكُل .. ونورتينا وكترتينا .. والواد إبراهيم ده والنبى ما ح أسيبهاله .. حقك عليا .. ما تزعليش منى يا حبيبتى .!.

ومن بيت عيشة الحقير الشعبى إلى بيت فوزية الفخم .. وفوزية طليقته الثانية .. بيت فوزية بيت أنيق للغاية أرستقراطى به تحف كثيرة حيث أن أبو فوزية هو الأستاذ منير الجوهرى صاحب محل أنتيكات .. نونا جالسة فى الصالون ومعها فوزية .

فوزيـة : والله واحشانى يا طنط .!.

نونـــا : ربنا يخليكى ليا يا فوزية يا حبيبتى .. ومايحرمنى منك أبداً .. أنتى عارفة غلاوتك عندى .. ده أنتى أول بخته .!.

فوزيـة : وهوه أزيه .!.

نونـــا : الحمد لله .. كويس يا فوفا .!.

يدخل منير الجوهرى مرتدياً روب دى شامبر رجل كبير فى السن ويبدو عليه الخبرة والنضج .

منيـر : أهلاً وسهلاً .. إزيك يا نونا هانم .

نونـــا : أهلاً بيك يا منير بيه .

منيـر : مش الصحة تمام .

نونـــا : نحمده على كل شئ .

فوزيـة : خير يا طنط .. أنا حاسة إنك عاوزة تقولى حاجة من الصبح .

تضحك وتكلمها بود زائد .

نونـــا : طول عمرك تفهميها وهى طايرة يا فوفا .

تنظر لمنير .

نونـــا : أصل فوزية دى بنتى مش مرات إبنى .. أصل النهاردة زى ما إنتى عارفة .. عيد ميلاد حماده .. أبو حسام ودواليا .. وأنـا عـاوزاكوا تشرفونا وتيجوا كده تنورا الحفلة .

فوزيـة : حفلة .. حفلة إيه ؟!.

نونـــا : عيد ميلاد حماده .

فوزيـة : هوه لسه بيحتفل بعيد ميلاده يا طنط .. هو مش عدا الستين الراجل ده .!.

نونـــا : لأ يا حبيبتى .. النهاردة ح يكمل ستين سنة.

فوزيـة : ومش مكسوف من نفسه .. حد فى سنه لسه بيحتفل بعيد ميلاده .

منيـر : وبعدين يا فوزية .. ما يصحش كده .!.

نونا تتكلم بجدية وتأثر .. وقد بدا بالفعل أنها تحمل هم حماده وتريـد أن تجمـع أولاده حوله .

نونـــا : هى معاها حق يا منير بيه .. بس أنا جايالكم النهاردة مـش عـشان تيجوا تطفوله الشمع وتغنوله .. أنا خلاص كـبرت فى الـسن .. ومهما عشت .. مانيش عايشاله .. عاوزة ولاده يتلموا حواليه .. وأحنا مهما زعلنا ولا بعدنا عن بعض .. الضفر ما بيطلعش مـن اللحم .

فوزية مندهشة فى سخرية .

فوزيـة : يااااه يا طنط لسه فاكرة .. جاية بعد مـا الراجـل كمـل سـتين سـنة عاوزة تلميه على ولاده .. والله دى نكتة .. وهو طول السنين دى ما فكرش يلم ولاده ليه .. ده بيشوف حسام ماشـى فى الـشارع بيدور وشه الناحية التانية كأنه ما يعرفوش .

نونـــا : ما أنتى عارفة حسام يا فوزية .. عصبى وعلطول بيعلى صوته عليه .. مع إن حماده بيحبه .. والنبى بيحبه .. ده البكرى بتاعه .

تدخل داليا .. ترتدى زى المضيفات فى مصر للطيران .

تجرى نحوها وتلقى بنفسها بين ذراعيها .

داليـــا : لا لا مش معقول .. تيتا نونا عندنا .. وحشتينى قوى يا تيتا .. وإزى بابا .. عامل إيـــــــه ؟.

نونـــا : إيه يا بت القمر ده .. البت دى قاعدة من غير جواز لحد دلوقت ليه

فوزيـة : خايفة تخيب خيبة أمها .

تغير الموضوع .

داليـــا : تيتا أنا جيبت لبابا الحمالات اللى كان قايل لى عليها مـن لنـدن .. ح أديهالك تديهاله .. كويس انى شفتك .

نونـــا : وتديهالى ليه ياختى .. ما تروحى النهاردة تديهالـه بنفـسك .. أهـو تقوليله كل سنة وأنت طيب يا بابا .

داليـــا : يا نهار أسود .. ده النهاردة عيد ميلاده صحيح .. طيب كـويس بـأة أنها جات كده .. أهى تبأة هدية عيد ميلاده .

فوزيـة : ويا ترى ح تقولى لأخوكى إنك رايحة عيد الميلاد .

داليـــا : خلاص بأة يا ماما .. أنا ح أروح خمس دقايق وآجى ومش ضرورى تقولى لحسام .. علشان خاطرى .

نونـــا : ربنا يخليكى يا داليا .. ما هى داليا دى طالعـالى نـسخة منـى .. مـا تشيلش جواها أبداً .

ثم نلتقى بعلاء عزو وكمال عزو أولاد عم حماده .. لنعرف منهما كيف يعيش حماده مـع ماما نونا .

علاء نائماً فى شقته يبدو على الشقة فوضى كبيرة للغاية .. زجاجات ملقاة فى كل مكـان والجرائد وبقايا الطعام .. علاء رجل وسـيم فى بدايـة الخمـسينات تبـدو عـلى وجهـه ملامح عائلة عزو الأرستقراطية العريقة .

طرق على الباب جرس طويل .. علاء يقوم متكسراً بالعافية وهو يشعر بإرهاق شديد

عـــلاء : حاضر .. حاضر يا برعى .. راح فين الحيوان ده .. يا برعـى .. الله .. قلت جاى .

علاء يفتح الباب فيجد أمامه كمال .

عـــلاء : إزيك يا كمال .. تعالى .. إيه فيه إيه ع الصبح كده ؟.

كمـــال : صبح إيه .. الساعة ٤ العصر .

عـــلاء : يااااه .. ده أنا جسمى مدشدش .!.

كمـــال : يابنى مش ح تعقل بأة وتتجوز بدال الحياة اللى أنت عايشها دى

عـــلاء : أقعد يا كيمو .!.

يضحك .

كمـــال : ماما نونا مستحلفالك .. ح تديلك علقة .

عـــلاء : أنا مقصر معاها فعلاً .. أديلى شهر ما روحتلهاش .

كمـــال : النهاردة عيد ميلاد حماده .. لازم تروح أحسن تزعل .

عـــلاء : والله العظيم العيلة دى ضاربة .. هوه حماده إبن عمك ده لـسه مـا أتفطمش يا كيمو .. ماما نونا محسسانى بكده .. أنت عارف أنـا ح أجيب له إيه هدية .. بـــــزازة .!.

كمـــال : ما أنت عارف إنها ماهاش غيره .. إبنها الوحيد بأة .!.

عـــلاء : إبنها الوحيد إيه .. ده راجل عنده ٦٠ سنة ومدلعاه دلـع مِـرق .. والله العظيم ساعات يبأة هاين عليا ألطشه قلمين عـلى خـدوده الملظلظين دول .

كمـــال : أنما أنت أخبارك إيه يا علاء .

عـــلاء : أخبارى زى الزفت عادى يعنى .. بآخد كـل هـدر وهـدر بعيـد عنك .. وخلاص بأيت على فـيض الكـريم .. ومعنـديش مامـا نونا أقول لها إلحقينى .

كمـــال : ما أنت عمال تخش فى مشاريع خسرانة يا علاء .

عـــلاء : هية خسرانة .. خسرانة من أولها لآخرها .. الدنيا بتاعتى كده .!.

ويعود حماده فى النهايه فى ليلة عيد ميلاده بعد طول إنتظار له من الجميع .. ولكنه لا يعود وحده .. وإنما معه زوجته الجديدة (إيناس) ولا رد فعل لنونا سوى الإندهاش فقط .

نرى عيد الميلاد وقد تألفت شلة سليمان والسويت هوم تماماً .. كلهم على المعاش .. وهم يضحكون وفى جانب آخر نرى أطفال يتجاذبون البالونات .. ونونا تروح وتجئ فى الهول وعيشة تقدم المشروبات .

ويمكن أن نرى داليا وخلفها أربعة أو خمسة أطفال .. فى شكل قطار .. وهى تجرى وتغنى وهم وراءها .. ونونا تضحك .

تغنى .

داليـــا : علشان مين الحفلة دى ؟!.

الأطفال : دبدوبة التخينة .

داليـــا : اللى لابسة فستان وى .

الأطفال : فستان وجيبونة .

كمال وعلاء يعلقان على المشهد وبروى الاغنيه مستمر على المشهد.

عـــلاء : شايف أصحاب حماده كلهم ع المعاش .. حماده ده عامل زى مجلة ميكى من ٧ الى ٧٧ .

كمـــال : وطى صوتك يا علاء أحسن ماما نونا تسمعك وتاخد على خاطرها .

عـــلاء : الحكاية مش مستاهلة كلام .. الصورة قدامك أهيه تعبر خير تعبير عن المسخرة اللى أحنا فيها .

حماده داخلاً ومعه إيناس وهيثم .

حماده : أنا آسف .. أنا آسف جداً .

نونـــا : حماده .. كنت فين ؟!.

حماده : أنا آسف قوى يا جماعة .. لسه فيه وقت نطفى الشمع .

نونا تنظر إلى إيناس وهيثم .

حماده : أقدم لكم إيناس مراتى ؟!.

والجميع ينظرون له فى دهشة .

الكُل إنصرف ولم يعد بالبيت إلا حماده وإيناس ونونا وهيثم .

إيناس وحدها مع هيثم فى الصالون .. ونونا تختلى بحماده فى ركن آخر من القصر خارج الصالون وتبكته ولكن بهمس حتى لاتسمع ايناس .

نونا : كده يا حماده .. كدهوه .. ده أنت نازل الصبح رايح على شغلك وقايل لى راجع علطول .. تخش عليا بواحدة غريبة كده وتقوللى متجوزها .. جيبتها منين دى يا حماده ؟!.رايح تتجوز من غير ماتقولى.

حماده : إيه يا ماما .. ما أنا قلت لك علطول .. هو أنا خبيت عليكى .. ده أنا لسه متجوز حالاً .. أنا جيت من عند المأذون على هنا علطول .

نونا : ده أنا من صباحية ربنا دايرة ألف على عيالك بألمهم لك حواليك .. وأنت جاى بعملتك دى تطفشهم .

محاولاً أن يضحك عليها .

حماده : خلاص بأة يا ماما .. عشان خاطرى ماتنكديش عليا الليلة دى .. ده أنا جايبها تخدمك وتسليكى .. أضحكى بأة .. فُكيها بأة يا نونا

نونا : أحنا ناقصين مصاريف يا حماده .. أما تروح تتجوز ؟!.

هامساً .

حماده : دى صاحبة محل وعندها فلوس قد كده .. ماتخافيش .. إبنك واقع واقف .. أنا جامد قوى .. فرفشى بأة .. ده ليه دخلتى .

نونا تبتسم رغماً عنها .

إيناس : طيب أنا آسفة يا طنط .. أنا الظاهر أزعجتكم .. ياللا بأة يا حماده عشان توصلنا .

نونا : يوصلكم فين .. والنبى مانتى ماشية .. حد يسيب بيته وينزل ليلة الدُخلة .. الناس يقولوا إيه ؟. عروسة نازلة فى نصاص الليالى .

إيناس : أصلى ما عملتش حسابى يا طنط .. هدومى كلها فى البيت .. ح أنام إزاى ؟!.

نونـــا : وده كلام برضة .. قمصان النوم مفيش أكتر منهـا .. والنبـى ده أنـا **عندى كام طقم جُداد بشوكهم مـا إتلبـسوش .. مـا تـتكلم يـا** حماده .

حماده : هى ماما عندها حق بصراحة يا إيناس .. وبعدين الـدنيا بـرد بـره .. وهيثم ممكن ياخد برد لو خرج دلوقت .!.

نونـــا : تعالى يا أنوس .. تعالى معايا .. نقى قمـيص النـوم الـلى يعجبـك .. تعالى بأة .

تجذبها وتطلعان إلى الدور العلوى وإيناس تدعى الكسوف ونونا تضحك فى سعادة .. يتبقى هيثم وحماده .

هيثـــم : هى ماما رايحة فين ؟!.

حمـاده : نعم !. ماما رايحة تغير .. تغير هدومها .

هيثـــم : وتغير ليه .. ما تنام كده .

حمـاده : لأ .. لازم تغير يا هيثم .. الليلادى بالذات لازم تغير .. وأنت كمان لازم تغير .. كُلنا لازم نغير الليلادى يا هيثم .

هيثـــم : أنا ح أروح أنام مع ماما .

حمـاده : أستنى بس .. تنام مع ماما إيه بس .. الليلادى أنت ح تنام مع مامتى وأنا ح أنام مع مامتك .

هيثـــم : ليه ؟!.

حمـاده : أهو نغير .!.

هيثـــم : لأ .. كل واحد ينام مع مامته .

حمـاده : وبعدين بأة .. مش إنت صاحبى وبتسمع كلامى.

هيثـــم : طيب مش هما بنات .. ما تسيبهم هما ينـاموا مـع بعـض وننـام أنـا وأنت مع بعض .

حمـاده : بص بأة يا هيثم أنت كده ح تزعلنا من بعض .. تعالى بـس أوريـك أوضتى .. دى فيها حاجات ح تعجبك قوى .!.

هيثـــم : فيها إيه يا حماده ؟!.

نونا ترش الكولونيا على السرير .. وإيناس قد إرتدت قميص نوم عليه روب .
تخرج فوط وبشاكير من الدولاب وتضعها على ضلفة السرير .

نونـــا : طبعاً يا أنوسة يا حبيبتى إحنا لسه ما إتعرفناش بـبعض ولا أخـدنا وأدينا فى الكلام مع بعـضينا .. إنـما أنـا عـاوزة أقولـك حاجـة واحدة بس .. جوزك تحطيه فى عينيكى .. ومهما زعل ولا زهـق ولا أتنرفز تستحمليه .. هوه حمقى شوية إنما من جوه زى اللـبن الحليب .!.

إينـاس : أنا عارفة يا طنط أن أنا عملتلكوا إزعاج .. كده من غير إحـم ولا دستور ..

نونـــا : إزعاج إيه ؟!. مادام إبنى يبحبك وأختارك تبأى مراته .. تبقى بنتى علطول .. ده إنتى مليتى علينا البيت أنتى وهيثم .. أنا عاوزاكى تنامى وترتاحى .. وبكرة نقعد مع بعض من أول النهـار .. نـنم على راحتنا .!.

إينـاس : مرسيه قوى يا طنط .

نونـــا : ما بلاش طنط دى بأة .. إنتى تقوليلى يا ماما نونا .

إينـاس : متشكرة يا ماما نونا .

نونـــا : ما تحمليش هم هيثم .. ده ح ينام معايا فى حضنى .

إينـاس : ربنا يخليكى يا ماما نونا .

التليفزيون يعرض (أليس فى بلاد العجائب) .. وحماده وهيثم مندمجان تماماً مع الشريط .. ينامان على السرير نفس النومة تقريباً .. تدخل نونا .

نونـــا : إيه يا حماده .. أنت متجوز الولية عشان تسيبها وتنام فى أوضتك .!.

حمـاده : ششت يا ماما .. أنا بأنيم فيه من الصبح .. كان بينعس .. أهو فـاق أهوه .!.

نونـــا : مالكش دعوة بهيثم .. سيبهولى أنت وروح على مراتك مستنياك .. أنا ح أخده فى حضنى لحد ما ينام .!.

هيثم نصف نائم

هيثـــم : لأ .. أنا عاوز أروح لماما .

نونـــا : حاضر يا حبيبى .. بس تعالى أما أحكيلك حدوتة ح تعجبك قوى .. تعالى بس .

تأخذه على حجرها .

نونـــا : قال إيه .. كان فيه أرنبة عندها تلات عيال .

هيثـــم : أرانب برضة .

ضاحكة .

نونـــا : أمال إيه يعنى .. أرنبة ح تخلف إيه غير أرانب .

تشير لحماده أن يذهب ويتسلل دون أن يشعر هيثم .

نونـــا : أمال إيه يعنى .. أرنبة ح تخلف إيه غير أرانب .

وفى يوم الأرنبة كانت رايحة السوق .. راحت أجتمعت بأولادها وقالت لهم أوعى حد يفتح الباب لأى حد .. أحسن يكون التعلب المكار .. فاهمين يا ولادى .. قالولها فاهمين يا ماما .. قالولها إيه ؟!.

هيثم وقد بدأ ينعس .

حمـاده : فاهمين ياماما

نونا تلتفت وراءها لنجد حماده لا يزال واقفاً فى إنتظار أن ينام هيثم .

نونـــا : إيه يا حماده .. أنت لسه واقف .. ما تروح بأة وأقفل الباب وراك .

حماده ينتبه .. ثم يخرج مسرعاً من الحجرة .

نونا .. تاركة الفرصة كاملة لحماده أبنها لكى يختلى بزوجته الجديدة .. رغم أعتراضها على الزيجة .. مكتفية بهيثم فى حضنها لإخلاء الجو للعروسين .

هيثم نائماً فى راحة عميقة وقد وضع قدمه فوق ماما نونا التى نامت هى أيضاً .. وقد هدأ الموقف تماماً .

ويفشل حماده فى الليلة الأولى فى الزواج .. ولكن .

صوت زغاريد ماما نونا على القصر من الخارج فى الصباح الباكر .

ماما نونا تنثر البخور .. وهى سعيدة مبتهجة .

إيناس تخرج من الحجرة وفى يدها الفوطة .

نونـــا : ياللا يا أنوسة .. ياللا يا حماده .. الفطار جاهز .

إينـاس : صباح الخير يا ماما نونا .

نونـــا : صباح الورد يا أنوسة .. حماده لسه ما صحيش .

إينـاس : لأ .. لسه أصله تعبان قوى .

نونـــا : تعبان ليه .. ماله ؟!.

إينـاس : لا يعنى .. طول النهار إمبارح واقف على رجليه .. أمال فين هيثم

نونـــا : هيـثم يـاختى صـحى مـن بـدرى وفطرتـه وبيلعـب فى الجنينـة .. بيتمرجح .!.

إيناس تدخل الحمام .. ونونا تدخل الحجرة إلى حماده .

نونا تدخل لتجد حماده نائماً .

نونـــا : صباح الفُل يا عريس .. ناموسيتك كُحلى .. ما تقوم يا حماده بـأة .. الفطار جاهز .. صباحية مباركة يا حماده.

حماده يفيق .. يتذكر ما حدث بالأمس .

حمـاده : صباح الخير يا ماما .!.

نونـــا : مالك يا ضنايا .. وشك دبلان كده ليه ؟!.

حمـاده : مفيش يا ماما .

نونـــا : أجيب لك الفطار فى السرير يا حماده .

حمـاده : لا يا ماما .. أنا خلاص صحيت .. أنا جاى وراكى .

تنظر له بشك .

نونـــا : إنت فيه حاجة واجعاك يا حماده .. بتشتكى من حاجة.

حمـاده : لا يا ماما .. أنا كويس .. سيبينى بأة .

نونـــا : طيب ياللا .. عشان تفطر مع عروستك .. ح أحضرلك الحمام .

تخرج .

حماده ينظر نحوها ساخراً بمرارة .

نونا وحماده وإيناس .. وإفطار العرسان إفطار متنوع وكثير جداً .

إينـاس : إيه ده كله يا ماما .. دى وليمة مش فطار .

نونـــا : أصل لقمة الفطار دى أهم حاجة .. لو البنى آدم يفطـر كـويس .. يقعد اليوم كله زى الأسد .

تبتسم .

إينـاس : يا بختك يا حماده .. دى ماما نونة متوصية بيك قوى

نونـــا : مالك يا حماده .. ما بتاكلش ليه ؟!.

حمـاده : لأ .. مفيش .. ماليش نفس .!.

نونـــا : مالكش نفس .. حد يقول كده صباحية دخلته برضـة.

إينـاس : سيبهولى يا ماما .. أنا حأكله بإيدى .

نونـــا : آه والنبى ياختى شـيلى عنـى شـوية .. ده مغلبنـى فى أكلـه .. آه .. العسل .. نسيت معلقة العسل .

تجرى خارجة .. إيناس تنظر لحماده وتبتسم .. حماده فى قمة الضيق .

حمـاده : أنا مش فاهم أنتى مبسوطة قوى كده ليه ؟!.

إينـاس : يا راجل فُكها .. هوه حصل إيه يعنى ؟!.

حمـاده : أنا عمرى فى حياتى ما ...

تقاطعه .

إينـاس : خلاص بأة يا حماده .. كل حاجة ح تبأة فُل إن شاء الله .. كل شـئ بالخناق إلا الجواز بالإتفاق .

حمـاده : أسمعى .. أنا حاخدك ونطلع دلوقت على إسكندرية .

إينـاس : إسكندرية فى البرد ده .

بإصرار .

حمـاده : أيوه .

إينـاس : هيثم عنده مدرسة .. أصبر .. كل حاجة ح تيجى فى وقتها .

حمـاده : ما هو أنا الجو ده بصراحة مش مريحنى .. هيثم يصحى .. هيثم يخبط عليا .. قلق ومش عارف أركز .. مفيش تركيـز خـالص .. أنـا بحب هيثم إنما ..

إينـاس : أنا ح أروح أوديه المدرسة وأبص على المحل بصة وأعدى ع البيـت أجيب هدومى وحارجع علطول .

تدخل نونا ببرطمان العسل .. وتقدم له ملعقة العسل .

نونـــا : خد يا حبيبى .. خد هم يا جمل .!.

حمـاده : لأ .. مش عاوز يا ماما .. سلامو عليكو .

نونـــا : على فين يا حماده .

حمـاده : نازل أشم هوا .

يخرج متضايقاً ونونا ترمقه بنظراتها .

نونـــا : هوه ماله يا أنوسة .. هو حصل حاجة .. لحقتوا زعلتوا مع بعض .

إينـاس : لا والله يا ماما .. هو فجأة كده قلب من غير ســـبب .

نونا تحاول التودد إليها .

نونـــا : معلش يا أنوسـة .. أنـا عارفـة إبنـى .. هـو حـس إنـه أتجـوز بـأة وأتكلبش .. بس أحسن أنا فرحانة فيه .. المرتين اللى أتجوز فيهم .. عمل كده برضة يوم الصباحية .

إينـاس : أنما يا ماما هوه حماده طلقهم ليه ؟. بصراحة يعنى .

نونـــا : مفيش واحـدة فـيهم فهمتـه .. مـش عـشان إبنـى .. أنـما والله دى الحقيقة .

إينـاس : مش يمكن هوه اللى ما فهمهومش يا ماما نونا ؟ .

نونـــا : وهوه فيه راجل فى الدنيا دى بيفهم الستات .. الست هى اللى لازم تدادى الراجل وتفهمه .. وتمشيه زى ما هى عاوزة من غـير مـا تحسسه بكده .. أصبرى .. أصبرى بس ده أنا ح أديكـى دروس تخليه يمسك فيكى بإيديه وسنانه .

وكان يجب عليها بحنكتها الأنثوية أن تتصرف وتحاول أن تجد حلاً لحماده .

حماده جالساً فى محل لعب الأطفال ويدخل عم سيد .. وهو يكتب فى ورقة صغيرة .

سيـــد : أؤمر يا حماده بيه .

حمـاده : أسمع يا عم سيد .. تروح الصيدلية اللى على أول الشارع وتجيب لى الدوا ده .

حماده يعطيه ورقة .

سيـــد : سلامتك يا حماده بيه .. دوا إيه ده ؟!.

حمـاده : لا .. ده شوية كحة كده .. الظاهر نمت من غير غطا إمبارح .. ياللا يا سيد .. أنت ح تعمل لى محضر .

سيد يخرج مسرعاً .

وتدخل ماما نونا وفى يدها لفة .. يراها سيد فى الدخول .

سيـــد : معقول .. خطوة عزيزة يا ست الكل .. تشربى إيه ؟!.

نونـــا : مش عاوزة حاجة .. متشكرة يا سيد .

حمـاده : ما تروح بأة يا عم سيد شوف وراك إيه ؟.

تنظر نحوه لفترة من الصمت وهى تتأمله

نونـــا : مالك يا حماده .. متعصب كده ليه ؟!.

حمـاده : كل حاجة ملخبطة .. مفيش حاجة ماشية صح .. أنما أنتى إيه اللى جابك .!.

نونـــا : لقيتك مجيتش ع الغدا قلت آجى أتغـدا معـاك .. جايبالـك بـأة .. شوية فتة كوارع تاكل صوابعك وراهم

حمـاده : كوارع !.

ينظر نحوها بشك .

نونا تبدأ فى فتح اللفة .

نونـــا : آه .. عليها جـوزة الطيـب ومتحبـشة بالبُهـارات .. حاجـة تفـتح النفس وتستاهل بُقك .. أصل أنا نفسى رايحالها مش عارفة ليه

حماده وقد بدأ يفهم .

حمـاده : وأشمعنى النهاردة يا ماما اللى نفسك راحت للكوارع ..

نونـــا : هى النفس دى بيتقال لها إشمعنى .

بشك وترقب وخوف .

حمـاده : هى إيناس إتكلمت معاكى فى حاجة ؟!.

نونـــا : وتتكلم معايا فى إيه ؟!.

حمـاده : لا .. مفيش .. بس أنا ما بحبش الكوارع وأنتى عارفة .

نونـــا : أتغصب على نفسك وكُلها .. دى سرها باتع .. ده أبوك الله يرحمه كان ياكلها ٥ مرات فى الأسبوع .. ماكانش يشبع منهـا أبـداً .. حاكم البهاريز اللى بتنزل فى الطبق لما تدق الماسورة دى شفا .

تضحك .

حمـاده : شفا .. هوه أنا عيان يا ماما .

نونـــا : بعد الشر عنك .. عيان إيه ؟. إنت زى الفُل .. بس جتة البنـى آدم دى يا حماده عاملة زى العربية .. لازم تديلها بنزين عشان تمشى وأنت أكلك مش عاجبنى اليومين دول .

تليفون المحل يرن .

حمـاده : أيوه .. فيه إيه يا عم سيد .

هامساً .

حمـاده : أنت مالك الدوا بتاع كحة ولا مش بتاع كحة .. أنا قلت لك تفـتح الورقة .. لأ مش غلط .. اللى يدهولك الصيدلى تجيبه .. ميه مش خمسين .. ولو فيه ١٥٠ هات .

كلوز على ماسورة تدق فى الطبق وتنزل منها البهاريز .. زووم أوت لنجد يد نونا هـى التى تفعل ذلك وتؤكل حماده بيديها .

نونـــا : كُل يا حبيبى .. بالهنا والشفـــا مطرح ما يسرى يمرى .!.

حمـاده : ماما .. أنا فيه حاجة عاوز أقولهالك بس ماتزعليش منى .

نونـــا : أنا عمرى ما أزعل منك يا حماده .

حمـاده : أنا حاسس إنى أتسرعت فى الجوازة دى .

نونـــا : اللى حصل حصل يا حماده .. والكلام ده ما ينفعش يتقـال دلوقـت .. تعرف أنا باركتلك ليه ؟. وشـايلة مراتـك فى عينيـا ليـه ؟!. عشان كان لازم تتجوز يا حماده .. أنا خلاص .. بأقول يا حُسن

الختام .. مش ح أعيش لك .. وأنت مش ح تعرف تعيش لوحدك يا حبيبى .. وعيشة وفوزية وعيالك كل واحد فى وادى .. ح أسيبك للدنيا دى لوحدك يا ضنايا .

حماده : أنا مش عاوز أستمر فى الجوازة دى يا ماما .

نونـــا : أصبر يا حبيبى .. إصبر .. محدش عالم بكرة فيه إيه ؟. إيناس بتحبك .. البت لسه حلوة وصغيرة وكان قدامها تتجوز مليون جوازة .. إنما ما دام أختارتك تبأة شارياك .. وأحنا عمرنا ما نبيع اللى شارينا يا حماده .. كُل الكوارع أنت بس وإن شاء الله كله ح يبأة تمام.

يدخل عم سيد ويعطيه علبة الفياجر دون أن نرى أسمها حتى لا يصبح إعلاناً .

سيـــد : الدوا يا حماده بيه .

نونـــا : دوا إيه ده يا حماده .

حماده ينظر إلى سيد بغيظ شديد .

حماده : لا .. ده مش دوا .. ده مقوى للشعر .. أصل شعرى أبتدا يقع من قُدام .

سيـــد : لا يا بيه ده .

منفعلاً .

حماده : وبعدين يا عم سيد .. أحنا ح نقضيها كلام .. ياللا خد ماما نونا ووصلها للبيت .

نونـــا : أما تخلص أكلك يا حماده .

حماده : حآكل .. بس أنتى روحى بأة .

سيـــد : أنا معاكى يا ست الكُل .

نونـــا : لأ .. أنا معايا التاكسى تحت .

نونا تخرج بعد أن ترمق العلبة (فياجرا) بنظرة

نونـــا : ربنا يقويك يابنى .

سيـــد : أتفضلى يا ست الكُل الدكتور الصيدلى بيقولك ان القرص مفعوله بيشتغل خلال ساعه.

في ضيق .

حمـاده : عارف .. عارف .. خلاص .

ويفشل حماده للمره الثانية .. وتصاب ماما نونا بالجزع على إبنها .

هيثم داخلاً .. ليجد حماده جالساً على السرير صامتاً شارداً .. تدخل نونا خلفه .

هيثـــم : أزيك يا حماده .. أمال ماما فين ؟!.

حمـاده : فى الأوضة التانية .

هيثـــم : دى واحشانى قوى .. أسمع بأة يا حماده .. النهاردة أنا ح أنـام مـع مامتى وأنت تنام مع مامتك .. مش كل يوم بأة .

حماده ينظر له ساخراً .. نونا تنظر نحوه وقلبها يرتجف من الذُعر على إبنها .

حمـاده : روح .. روح نام جنبها .!. من هنا ورايح تنام معاها علطول .!.

هيثم يخرج مسرعاً إلى غرفة نونا حيث أمه هناك .

فى محاولة لإيجاد مبرر لما هو فيه .

نونـــا : فيه إيه ؟!. مالك يا حماده .

حمـاده : الواد حسام جالى وقل أدبه زى كل مرة ، وعلى صوته عليا .

مندهشة .

نونـــا : حسام .. وإيه اللى جابه ؟.

حمـاده : أنا عارف .؟!.

نونـــا : يعنى إيه ؟!.

حماده وقد بدا عليه الإرهاق فعلاً والذبول .

حمـاده : أنا يظهر كبرت يا ماما .. أنا حاسس إنى تعبان قوى .

نونا تجرى عليه بلهفة وتضع يدها تحت رأسه .

نونـــا : ألف سلامة عليك يا ضنايا .. حاسس بإيه ؟!.

حمـاده : حاسس إنى دايخ .. مش قادر أصلب طولى .

نونـــا : نروح للدكتور دلوقت يشوفك .

حمـاده : أنا لا عاوز أروح لدكاترة ولا عاوز أشوف حد .

نونـــا : يعنى إيه ؟!. أسيبك كده لغاية ما تضيع منى .. لا يمكن .. أنـا ح أكلم الدكتور ييجى يشوفك .

حمـاده : يا ماما أرجوكى سيبينى .. أنا ح أنزل أشم شوية هوا .. مخنوق قوى نونا تخرج له ملابسه من الدولاب .

نونـــا : وأنا مش ح أسـيبك .. ح آجـى معـاك وح نعـدى عـلى الـدكتور يشوفك برضة .. ياللا .. إلبس هدومك .

إيناس تدخل .. وخلفها هيثم .

إينـاس : فيه حاجة يا ماما .. حماده ماله .!.

نونـــا : لا يا حبيبتى مفيهـوش حاجـة .. زى الفُـل .. أحنـا بـس رايحـين مشوار كده .. عائلى .. حاكم كمال إبن عمه بعافية شـوية ولازم نزوره .. ودول أكتر من الأخوات .

إينـاس : آجى معاكوا يا ماما .

نونـــا : لأ يا حبيبتى .. خليكى أنتى مع هيثم .. ياللا يا حماده

فى عيادة الطبيب ..

حماده جالساً فى ضيق وبجواره ماما نونا .. ماما نونا تعطى بقشيشاً للتمرجى .

التمرجى: ربنا يخليكى يا ست الكُل .. حالاً أهوه .. الدكتور معاه واحـد ح يطلع .. وخلاص .. ح تدخلى أنتى آهوه .!.

المريض خارجاً ..

التمرجى: أتفضلى يا حاجة .!.

تدخل ماما نونا وخلفها حماده إلى حجرة الطبيب .

الدكتور إسماعيل طبيب باطنى .. رجل فى الخمسينات بـشوش للغايـة .. بمجـرد أن يرى ماما نونا حتى يتهلل لرؤيتها .

إسماعيل : أهلاً .. أهلاً .. إزيك يا مامـا نونـا .. أزيـك يـا أسـتاذ حمـاده .. كويس إنك جيت معاها عشان عاوز أشتكيلك منها .

نونـــا : ليه بس يا دكتور .!.

إسماعيل : أنا مش قايل لك تعمل لى تحاليل وآشعة .. فين هيه

نونـــا : ولازمتها إيه التحاليل .. أنا الحمد لله كويسة .

إسماعيل : لا .. يا أستاذ حماده أنت لازم تاخد بالك منها أكتر من كده .. مامتك ما بتسمعش الكلام .

نونـــا : شوف يا حماده .. الدكتور إسماعيل عامل زى أبوه الله يرحمه الدكتور حسنى .. أما كنت حامل فيك كان يقعد يزعق لى ويشخط فيّا قدام أبوك .

إسماعيل : خير .. لخبطتى فى إيه ؟. وجايالى دلوقت .

نونـــا : أنا مش جاية عشانى المرة دى .. أنا جاية عشان حماده .

إسماعيل : ماله الأستاذ حماده .. خير .!.

حمـــاده : لا .. بس حاسس إنى مرهق شوية .

إسماعيل : طيب أتفضل هنا فى الكشف .. عملت تحاليل قريب

حمـــاده : لا .. أنا عمرى ما عملت أى تحاليل .

إسماعيل : آه .. طبعاً طالع لماما نونا .. يا جماعة ماينفعش كده .. ده اللى عنده عربية كل ست شهور بيوديها الصيانة .. جسم الإنسان ده أغلى حاجة عنده .

يكشف عليه .

إسماعيل : أنت بتدخن يا أستاذ حماده .

حمـــاده : ساعات .. مش كتير يعنى .. ساعات أروح أشيش فى أى مكان كده مع أصحابى .

إسماعيل : صدرك مش عاجبنى .. ورينى إيدك .. شد إيدى كده .. ورينى صباعك كده أما نقيس السكر .

يقيس له السكر بالجهاز .

إسماعيل : إيه ده ؟. ٥٨٠ .. أنت واكل إيه ؟!.

حمـــاده : واكل كوارع .. فتة كوارع .

إسماعيل : أنت كده ممكن تخش فى غيبوبة سكر .. إزاى ساكت على نفسك كده .. أنت بتاكل حلويات كتير .

حمـــاده : يعنى مرة واحدة فى اليوم .

إسماعيل : يعنى إيه ؟. حتة بسبوسة .. حتة كنافة .

حمـــاده : آه .. تقريباً .

نونـــــا : لأ .. قول للدكتور الحقيقة .. ما تكدبش عليه .. ده كل يوم ياكل طبق حلويات قد كده .

تشير الى أن الطبق كبير .

إسماعيل : أنت بتنتحر كده يا أستاذ حماده .. حد يعمل كده فى السن ده .!.

يقيس الضغط .

إسماعيل : لا لا .. الضغط كمان عالى قوى .. لا .. أنت كده بتلخبط جامد .

نونـــــا : شفت .. شفت يا حماده .. عشان لما أقولك لازم نـروح للـدكتور تبأة تسمع كلامى .

إسماعيل : أنت لازم تروح المستشفى دلوقت حالاً .

حمـــاده : مستشفى .!.

إسماعيل : أيوه .. ح تظبط هناك السكر والضغط .. وإلا النتايج حتبأة مـش كويسة .

حمـــاده : مستشفى .. هوه أنا تعبان قوى كده .!.

نونـــــا : بس ده لسه عريس جديد يا دكتور .. دى دخلته كانت إمبارح .. معقولة يسيب عروسته تانى يوم ويخش المستشفى .. والنبى دى عين وصابته .. هوه أنقر عليه

إسماعيل : عريس جديد ؟!.

نونـــــا : ما يتعالج فى بيته واللى ح يعملوهولـه فى المستـشفى نعملهولـه فى البيت .

إسماعيل : طيب يا ماما نونا .. ممكن بس أتكلم مع الأستاذ حماده لوحدنا .

نونـــا : حاضر ياخويا اللى تشوفه .. حماده .. تقول كـل حاجـة للـدكتور وما تخبيش عليه حاجة .

نونا تخرج .. إسماعيل وحماده وحدهما

إسماعيل : أستاذ حماده .. أنا كده عرفت حضرتك جيت لى النهـاردة ليـه .. بس عاوز أقولك إن الحالة النفسية بتأثر كتير وبتزود المشكلة .

حمـــاده : طيب والحل إيه يا دكتور ؟!.

إسماعيل : نظام قاسى لازم تمشى عليه طول حياتك.. وأنا برضة أفضّل إنك تخش المستـشفى .. ورأيـى إنـك لازم تـصارح المـدام بحالتـك الصحية .. وممكن تبأة مرافقة ليك فى المستشفى .. أنا عارف إنها مسألة سخيفة فى أول الجواز كده .. بس أحنا اللى يهمنـا نخـرج من الأزمة دى .!.

فى المستشفى ..

حماده ونونا داخل السويت .. يخلع ملابسه .. يرتدى ملابس المستـشفى وهـو فى قمـة الجذع .. يضعون له المحاليل .. وقياس القلب .. ويأخذون عينات الدم وقد بدا عليـه الجذع الشديد والرعب كما بدا على وجه ماما نونا وإيناس معهما فى المشهد .

إسماعيل : يا عنايات .

عنايـات : نعم يا دكتور .

إسماعيل : العينات كلها تنزل المعمل والنتيجة تجينى بعد ساعة .

عنايـات : حاضر يا دكتور .

إسماعيل : وعاوز رسم قلب بالمجهود .

إيناس تسأل الطبيب (إسماعيل) .

إينـــاس : طمنى يا دكتور .. حماده عنده حاجة .

إسماعيل : إن شاء الله خـير .. مفـيش حاجـة .. ممكـن تكـون دى أعـراض إرتفاع السكر .. والضغط .. والسن برضة .

نونـــا : السن .. هو حماده عنده كام سنة يا دكتور .. دول هما ستين سنة .. لسه مكملهم إمبارح .

مبتسماً .

إسماعيل : ستين سنة مش كبير .. أنما لما يبأة محافظ على نفسه يا ماما نونا .

إينـــاس : أنا ح أقعد معاه مرافقة يا دكتور .

حمـــاده : لأ .. خليكى أنتى مع هيثم يا إيناس ماما نونا ح تقعد معايا .

حتى الممرضة التى تلتقى بها لأول مرة تعقد معها صداقة غريبة .. لا أحد يستطيع أن يقاوم أمومة ماما نونا .

حماده نائماً على سرير فى سويت .. ونونا فى الأنتريه الملحق بالغرفة .. تدخل ممرضة جميلة (عنايات) .

عنايـات : صباح الخير يا ماما .

نونـــــا : أزيك يا عنايات .. تعالى يا حبيبتى .

عنايـات : أزى الأستاذ حماده النهاردة .

نونـــــا : أحسن يا حبيبتى .

عنايات تقترب من حماده وتوقظه .

عنايـات : أستاذ حماده .. أستاذ حماده .

يستيقظ حماده .

حمـــاده : صباح الخير .

عنايـات : نشوف السكر عامل إيه ؟!.

تقيس السكر .

عنايـات : الله .. الله .. هايل .. والضغط كمان أحسن بكتير .. ناخد الحقنة بأة .

حمـــاده : طيب بس بشويش والنبى .. أمبارح وجعتنى قوى .

تعطيه الحقنة .. نونا تدير وجهها ألماً وكأنها هى التى تأخذ الحقنة .

ضاحكة .

عنايـات : خلاص يا ست الحاجة .. أنتى لسه موجوعة .. ما أخدها خلاص .. الفطار ده بأة تخلصه كله يا أستاذ حماده .

تقدم له الإفطار .. تدخل إيناس .

إينـــاس : أزيه النهاردة يا ماما .!.

نونـــا : الحمد لله .. بأة زى الحديد .

تدخل الحجرة .

إينـــاس : أزيك يا حماده .. عامل إيه دلوقت ؟!.

حمـــاده : لأ .. أنا خلاص قربت أخرج .. بأيت كويس قوى !.

إينـــاس : أنا مش عاوزاك تخرج إلا وأنت صحتك ميـة ميـة .. وماتـشيلش هم المحل .. أنـا قاعـدالهم هنـاك زى مـا تكـون أنـت موجـود بالظبط .

نونـــا : ربنا يخليكوا لبعض يا أنوسة .. ما أحنا خلاص بأينا أهل

إينـــاس : طيب مش عاوز حاجة يا حماده .. عشان لازم أروح أجيب هيـثم من المدرسة .

حمـــاده : لأ شكراً .

إيناس تهمس له بمداعبة أنثوية جميلة .. إيناس تقبله فى رأسه .

إينـــاس : وحشتنى يا راجل .!.

حمـــاده : إن شاء الله .. إن شاء الله .

إينـــاس : وليه كده بس .. قلبك أبيض يا راجل .. باى باى يا ماما .!.

إيناس تخرج مسرعة .

حمـــاده : أنا زهقت يا ماما .. أنا مش متعود على الحبسة دى .

نونـــا : خلاص هانت يا حماده .. الدكتور قال كـام يـوم وح تخـرج .. مـا جاتش على دول .

تدخل عيشة وهى تحمل أكياس البرتقال .

عيشـه : ألف سلامة يا سى حماده .. ألف سلامة ..أزيه دلـوقـت يـا سـت نونا .. مش الصحة عال والحمد لله .

نونـــا : والنبى فيكى الخير يا عيشة .

تهمس لها .

نونـــا : وإبراهيم ما جاش معاكى ليه ؟!. مش ييجى يشوف أبوه

عيشـه : أصله يا حبة قلبى سهران طول الليـل بيـذاكر وكـان نـاوى ييجـى معايا .. لقيته نام على نفسه والكتب على صدره .. صـعب عليـا مارضيتش أصحيه .

حمـــاده : تعالى يا عيشة .

عيشة تجلس بجوار حماده .

عيشـه : أؤمر يا سى حماده .

هامساً .

حمـــاده : إلا .. بقولك إيه يا عيشة .. أنا عاوز أسألك سؤال كده

عيشـه : تحت أمرك يا سى حماده .. أتفضل .!.

حمـــاده : هوه أنتى .. ما أتجوزتيش ليه بعد ما إتطلقنا .!.

فى خجل .

عيشـه : يا لهوى .. وده سؤال برضة يا سى حماده .. هوه فيه راجل يملا عين الست غير جوزها الأولانى وأبو عيالها .. جاى النهاردة تسألنى السؤال ده برضة يا سى حماده .

حماده سعيداً بإجابة عيشة .

الرسبشن فى السويت

عنايات ونونا .

عنايـات : معقولة .. بأة الست دى برضة كانت متجوزة الأسـتاذ حمـاده يـا ماما نونا .

نونـــــا : أيوه .. بس ما قعدش معاها تلات أربع شهور وسابها .. بس ولية أصيلة وغلبانة ومنكسرة .. وعندها ربنا فوق وحماده تحت .

تدخل داليا بلبس المضيفات .

داليـــا : إيه يا تيتا .. ماله بابا .. أنا لسه عارفة من ماما دلوقت .. أنـا كنـت فى هونج كونج ولسه جاية .

نونـــــا : الحمد لله يا دوده .. أحنا كُنا فين .. داليا جاية تسأل عليك يا حماده

داليا تدخل مسرعة وتقبله وتقبل يده ورأسه

داليـــا : ألف سلامة عليك يا بابا .. خضيتنى عليك .. عامل إيه دلوقت ؟

حمـــاده : كويس .. كويس قوى .

داليـــا : أزيك يا عيشة .!.

عيشـه : ربنا يخليهولكوا يا ست داليا .. ولا يحرمكوش منه أبداً

هامسة .

داليـــا : ما قولنا نهدا يا عم الحاج .. الجواز على كبر مش حلـو يـا حمـاده .. عموماً أهى الفيتامينات اللى جيبتهالك من هونج كونج ح تنفع الرسبشن فى السويت

عنايـات : ودواليا دى يا ماما نونا .. بنت عيشة ولا بنت مدام إيناس .

نونـــا : لأ .. دى بنت فوزية .

عنايـات : هوه لسه فيه فوزية كمان .

نونـــا : دى أول بخته .

عنايـات : لا .. ده كويس إن أحنا لحقنا الأستاذ حماده فى المستشفى .. ده مش راحم نفسه .. لا معلش بأة الأستاذ حماده ده طلع مية مـن تحـت تبن .

تضحك .

نونـــا : والنبى أبداً .. ده غلبان .. ده لا يعرف يهش ولا ينش .. هوه بـس عشان حنين وقلبه أبيض .. اللى يشوفه يحبه علطول .

عنايـات : طيب على مهلك عليا بأة أحسن أحبه أنا كمان وتبأة مصيبة حاكم أنا متطلقة ولا ورايا ولا قدامى .

نونا تضربها على يدها .

نونـــا : يا قليلة الحيا .!.

وتبدأ إيناس الزوجة الجديدة فى مطالبة حماده بأن يكتب لها المحـل الـذى تزوجتـه مـن أجله .. ولكن كان لماما نونا رآى أخر .

نونا تضع آخر طبق أمام حماده .

بخبث .

نونـــا : إنتوا إتخانقتوا تانى ولا إيه ؟.

حمـاده : لأ .. مش خناقة خناقة يعنى .

نونـــا : أصل مراتك نازلة وبوزها قدامها شبرين .

حمـاده : أصلها زعلانة منى .. وبصراحة هيا معاها حق .

نونـــا : وزعلانة منك ليه ؟.

حمـاده : برضه يا ماما .. دى واحدة إتجوزت خطف كـده ولا جالهـا شـبكة ولا إندفع لها مهر ولا حتى هدية الجواز .

نونـــا : وهية لسه بنت بنوت يا حماده عشان تجيبلها الشبكة والمهر !!. هيـة مش كانت متجوزة مرتين قبلك يا حماده ؟!. مـش كفايـة إنـت مسترها ومدربيلها الواد اللى مش إبنك ولا مـن صـلبك .. دى المفروض تبوس إيـديها وش وضـهر .. وهيـة كانـت ح تلاقـى ضفرك !.

حمـاده : يا ماما إحنا بنحل ولا بنعقد .. إنتى عارفة يا ماما .. كل ست تحب تتباهى باللى جوزها بيجيبهولها قدام الناس وأنا مـا جيبتلهـاش حاجة بصراحة خالص .

نونـــا : وبسلامتها عاوزة إيه يا حماده ؟.

حمـاده : هى لو عليها مش عاوزة حاجة .. دى كل اللى كانت طالباه أكتـب لها المحل صورى كده قدام الناس يعنى علشان أثبتلها غلاوتهـا عندى .

نونـــا : تكتب لها إيه ؟!!. إنت إتجننت يا حماده ؟!.

حمـاده : وهى يعنى حاتاخد المحل غصب عنى .. ما هى مراتى وعلى ذمتـى ح تروح فين يعنى محل محلها ومحلهـا محـلى .. وأنـا لـو عاوزهـا تكتب لى المحل المحل بتاعها النهاردة .. تكتبهولى .

نونـــا : إسمع يا حماده .. إذا كان عـلى هديـة الجـواز .. نجيـب لهـا هديـة الجواز .. إنما تكتب لها محل ولا تمضيلها على ورقة .. لأ .

حمـاده : باقولك إيه يا نونا .. مش أنا حبيبك .. وعاوزانى أبقى مبسوط .

نونـــا : وأنا عندى أغلى منك يا حماده ؟.

حمـاده : ما تجيبى الخاتم ده أديهولها .. وأهو يبأه إسمى عملت اللى عليا ومـا يبآلهاش حجة .

نونـــا : الخاتم ده !!. إنت عارف ده بكام يـا حمـاده .. ده ألمـاظ حـر .. ده أبوك جايبهولى بتلاتلاف جنيه شوف سنة كام !.

حمـاده : عشان خاطرى يا نونا .. منظرى بأه وحش قدام مراتى .. يرضيكى منظرى يبأه وحش كده .. أبوس إيدك .

يقبل يدها ورأسها .. وهى تتمنع فى دلال ثم تخلع الخاتم وتعطيه له .

نونـــا : خد يا حماده .. لبسه لمراتك .. ربنا يسعدكوا يابنى .

حماده يقبلها قبلة طويلة على رأسها .. ويجرى مهرولاً خارج الكادر .

حتى فى مشاكل أولاده تتدخل .. بنعومه وحنان .

نونا وعيشة .

عيشـه : لازم سى حماده يشوف له حل مع إبراهيم يا ست نونا .. العيال اللى ملمومين عليه دول ح يضيعوه .. ح يودوه فى داهية .!.

نونـــا : إخص عليك يا إبراهيم ...

عيشـه : مش عارفة أعمل إيه يا ست نونا .

نونـــا : تجيبيه وتيجوا تقعدوا هنا .. أهوه يبأة قدام عينين أبوه لا ح يعـرف يروح كده ولا كده .

عيشـه : وأنا ح أقعد هنا إزاى يا ست نونا .. سـى حمـاده دلوقـت متجـوز وقعادى فى البيت يعنى .

نونـــا : خلاص .. إبراهيم ييجى يقعد معانا .

عيشـه : إنشاللـه حتى الكام شهر اللى فاضلينله لغاية الإمتحانات

نونـــا : وماله .. بيته وبيت أبوه .. ده أنا ريقى نشف أقوللـه ييجـى يقعـد معانا .

عيشـه : ما هو مش ح يسمع من حد يا ست نونا غير من سى حمـاده نفـسه اللى لازم يقول له .. أنا عارفة إبراهيم نفسه عزيزة قوى .

يدخل حماده متهللاً .

حمـاده : ماما .. ماما نونا .. أنا ميت من الجوع .. الغـدا جـاهز .. إيـه ده .. عيشة هنا .. إزيك يا عيشـــة .

عيشـه : تسلم من كل شر يا سى حماده .

حمـاده : وإزى الواد إبراهيم .

عيشـه : بيبوس إيدك يا سى حماده .

نونـــا : حماده .. تعالى عاوزاك .!.

تختلى به جانباً .

حمـاده : فيه إيه يا ماما نونا .

نونـــا : فيه مصيبة .. فيه بلوة سودة لازم نلحقها قبل ما تطبل على دماغنا

حمـاده : بلوة إيه ؟!.

نونـــا : أنت تروح تجيب إبراهيم دلوقت .. بشنطته بهدومه بكراريسه .

حمـاده : ليـــه ؟!.

نونـــا : ح يقعد معانا هنا .

حمـاده : هما أتطردوا من الشقة .

نونـــا : أتطردوا إيه ؟. الواد إبراهيم إبنك ماشى فى سكة بطالة .

حمـاده : بيعرف بنات .!.

نونـــا : بنات إيه ؟. ياريت .. الواد عامل لى فيها سياسـى .. وعـاوز قـال يعمل إنقلاب فى الحكم فى الجامعة .

حمـاده : إبراهيم ثورى .

نونـــا : تروح تجيبه أحسن ما يجرسنا .. وح يقولوا أبوه مين ويجيبوك أنـت يحققوا معاك تانى.

وتبلغ ذروة الصداقة والحميمية بين ماما نونا وحماده حيث يجلسان سوياً على السرير .. وكأنهما حبيبين .

حماده جالساً بجوار ماما نونا وقد تغطيا باللحاف ويتفرجان على التليفزيون على فيلم (الجيل الجديد) لحسين صدقى وفى أيديهما أطباق الترمس والسودانى واللب ويقزقزان فى مُتعة .

حمـاده : هو أنتى بتحبى حسين صدقى قوى كده ليه ؟.

نونـــا : يا سلاااام .. هوه فيه زيـه .. راجـل محـترم وعـارف ربنـا وطـول بعرض .. ده أبوك الله يرحمه ماكانش ينزل له فيلم فى السينما إلا لما ياخدنى عشان أتفرج عليه .

حمـاده : يااااه من يوم ما أتجوزت وماقعدناش القعدة دى .

يقبلها .

تضحك .

نونـــا : يا واد إنت بتزهق علطول كده ليه ؟. دى مراتك حتة سكـــرة .

حمـاده : أنا قولت لك مش داليا جات لى إمبارح .

نونـــا : وعجبتها ألمانيا ؟.

حمـاده : عجبتها .!. دى كرهت المانيا كره العمى .

نونـــا : ليه كفالله الشر .

حمـاده : نوال بنت عمى وكسفتها ومارضيتش تقابلها .

نونـــا : نوال تعمل كده !.

حمـاده : آه .!.

نونـــا : يا خسارة .. أخص عليكى يا نوال .

حمـاده : أنا خلاص .. حلفت لأنا مقاطعها ولا ح أكلمها طـول عمـرى .. خصام خصام يعنى .

نونـــا : بأة كده يا نوال .. ده أنا اللى مجوزاها بنفسى .. وأنا اللى ملبساها طرحتها .. قوام نسيت .. ده الكُل كان واقف ضدها فى جوازها وما وقفش جنبها غيرى .. البعيد عن العين بعيد عن القلب يا حماده .. مايجيش من القرايب غير النوايب .. ده أحنا أهل ..

معقولة ده يحصل بينا على أخر الزمن .. دى القيامة قربت يا حماده .

حماده يشخر وقد نام على نفسه .

نونـــا : تعرف يا حماده .. أنا بادعى ليل ونهار إن إيناس مراتك دى تطلع كويسة وطيبة وتقف جنبك وتحبك .. خلاص ما بآش حوالينا حد من القرايب ولا من الحبايب .. يمكن الغرب يكونوا أحسن علينا .

نونا تعدله .. فينام .. تغطيه بحنان .. ثم تغلق التليفزيون .. وتجلس مفكرة شاردة صامتة وهى تنظر إلى أبنها بحيرة وقلق على مستقبله .

نونـــا : يا ترى الزمن مخبيلك إيه أنت كمان ؟!.

مـــامـــا نونا زعيمة البهجة التى تلم شمل الأسرة كلها حتى الغرباء تحتويهم بأمومتها .

العشاء على المائدة .. إيناس وحماده وهيثم ونونا ومعهم جى جى .

جى جى : لا .. لا يا طنط .. أنا عمرى ما دوقت سمك بالشكل ده ضاحكة .

نونـــا : ده صيادية بشوربة بنى .. أكلة سويسى .

جى جى : تسلم إيدك يا طنط .

نونـــا : إنتى ح تقعدى تقوليلى يا طنط كده طول الليل .. ما تقولها يا حماده !.

حمـــاده : دى ماما نونا .. طنط دى من الكلمات اللى بنعتبرها شتيمة عندنا فى البيت .

هيثم نائماً .

إينـــاس : الله .. ده هيثم نام .

نونـــا : سيبيه يا إيناس .. أنا ح أطلعه ينام فى سريره .. خليكى إنتى .

إينـــاس : بس يا ماما .

نونـــا : والنبى ما إنتى قايمة .

نونا تأخذ هيثم وتحمله إلى فوق .

جى جى : ربنا يخليهالكوا .. والله ست عظيمة .. أنا خلاص بأيت بأموت فيها .. أغسل إيدى فين .

حمـــاده : الحمام ع الشمال أهوه .

جى جى : أنا فى بيتى بأه .. لو سمحتوا .. والله من كتر ما حسيت إنى وسط أهلى .. بافكر أبات عندكوا النهاردة .

إينـــاس : ده إنتى تنورينا يا جيجى .

حماده يهمس لإيناس .

حمـــاده : تنورنا فين يا ولية إنتى .. ده إحنا ما صدقنا إن الأستاذ هيثم راح فى سابع نومة .

ضاحكـة .

إينـــاس : يعنى أقول لها إمشى يا راجل إنت ؟!.

حمـــاده : أنا ح أمشيهالك بطريقتى .

إينـــاس : ح تعمل إيه ؟.

حمـــاده : سيبينى بأه .

تأتى جيهان وتجلس معهما .

ونونا نازلة من فوق .

نونـــــا : نـــام .

جى جى : سفرة دايمة يا ماما نونا .. أنا ما أكلتش كده فى حياتى

نونـــــا : ياختى إنتى أكلتى حاجة .. يا حماده .. فين الكوتشينة

حمـــاده : كوتشينة إيه يا ماما ؟!!. الكوتشينة حرام .

نونـــــا : حرام إيه ياخويا .. هوه أحنا بنلعب قمار .. ده تسالى

حمـــاده : يبأة مكروه .. أنا سمعت شيخ بيقول كده فى الفضائيات .

نونـــــا : الدين يُسر لا عُسر .. ياللا .. هات الكوتشينة .. أصـلى أنـا مـش جاى لى نوم .

تحضر الكوتشينة .

جى جى تفرق الورق .. وحماده فى قمة الغيظ وإيناس تبتسم .

نونـــا : ياللا .. فرقى إنتى يا جى جى .

تقش كل الأوراق التى على الأرض .

نونـــا : ولـــد .. وآدى كومى .!.

تضحك .

نونـــا : ماحدش يقدر عليا الليلادى .. الفورة من ١٠١ .

حماده ينظر إلى السقف فى غيظ شديد

صارخاً .

حمـــاده : كـــام ؟!!.

نونـــا : من ١٠١ .. عاوز تخليها ٢٠١ أنا ماعنديش مانع .. أهوه .. بنـت .. بصرة .. معاك إيه يا حماده ؟.

فى إحباط .. ويلقى بالورق .

حمـــاده : الواد إتحرق .

حماده يتظاهر بالنوم ويشخر وإيناس توكزه بذراعها .. حماده يغمز لها .

ديزلف :

أطباق اللب والسودانى والحمص والترمس والبطاطا وهم يلعبون بحماس .. وحماده ينام على نفسه ويشخر .

نونـــا : إيه يا حماده .. إنت بتنام .. ما تطلع تريح جتتك يا حبيبى .. روح نام جنب هيثم .

حمـــاده : هه .. لا .. أنا صاحى .. أنا صاحى !.

جى جى : ياااه .. ده أنا أخرتكوا قوى .. أنا لازم أمشى .

نونـــا : ياختى أقعدى .. أنتى وراكى إيه ؟!.

صارخاً .

حمـــاده : لأ .. قصدى .. عشان .. عشان تروح قبل ما الوقت يتأخر يا ماما

جى جى تقبلها .. ونونا تقبلها بحنان زائد وتربت على كتفها .. وحماده فى قمة الغيظ من طول وقت التقبيل .

حمـــاده : ياللايا ماما .. هى مش مهاجرة إستراليا .

نـونـــــا : خلاص بأة يا جيجى .. أنتى بأيتى واحدة مننا .. كـل مـا تلاقـى نفسك فاضية .. تعدى علينا .

جى جى : ربنا يخليكى يا طنط .. يا ماما .. تصبحوا على خير !.

جى جى تمشى .. وحماده يجرى ويغلق الباب خلفها ويلتفت إلى نونا .

نـونـــــا : طيب تصبحى على خير يا أنوسة .. مش عاوزين حاجة

حمـــاده : لأ .

نونا تطلع إلى الدور العلوى .. حماده يلتفت إلى إيناس .

حمـــاده : أنا مش مصدق .. أنـا وأنتـى لوحـدنا .. وحـشتينى يـا أنوسـة .. وحشتينى قوى .

يجرى نحوها محاولاً تقبيلها فجأة طرق على الباب .

إينـــاس : دى أكيد جى جى .. أكيد نسيت حاجة .

حمـــاده : نسيت إيه بس ؟!.

إينـــاس : أفتح يا حماده .!.

حماده يفتح .. ليجد أمامه فوزية .

حمـــاده : فوزيـــة .!.

فوزيـــه : مساء الخير يا حماده .!.

فوزية تدخل لتجد إيناس واقفة تتبادل معها نظرة إحتقار .

فوزيـــه : أنا جاية عـشان أتكلـم معـاك فى موضـوع مهـم .. ولازم نـتكلم لوحدنا .!.

ماما نونا نازلة مسرعة .

نـونـــا : فوزية .. معقولة .. ده إيه المفاجأة الحلوة دى .. والنبـى لـسه كنتـى على بالى يا فوفه .. حلمانة بيكى إمبارح .

حماده يسقط فى الكرسي من فرط الإعياء .

إيناس تأخذ بعضها وتطلع إلى الدور العلوى وفوزيـة ترمقهـا بنظـرة امـرأة إلى امـرأة أخرى .

فوزيـــه : كويس إنك صاحية يا طنط .. عشان عاوزاكى إنتى كمان .!.

نـــونـــا : أؤمرى يا فوفة .!.

فوزيـــه : شوف يا حماده .. أحنا سايبين بعض من أكتر مـن تلاتـين سـنة .. وعمرى فى السنين دى كلها ما لجأت لك فى أى حاجـة .. لأنـى عارفة أنك عمرك ما ح تقدر تعمل أى حاجة .

حمـــاده : وأنتى جاية فى إنصاص الليالى علشان تقوليلى الكلام ده شـايفة يـا ماما .. أهيه جاية تغلط فيا .. أنا مـا غلطـتش فيهـا .. خليكـى شاهدة .

نـــونـــا : لا فوفه غلطت ولا أنت يا حماده .. الله ما تصلوا ع النبى كده أمال فيه إيه يا فوزية .. إيه اللى حصل ؟

فوزيـــه : حسام إبنى .. ح يتجوز .!.

نـــونـــا : ده إنتى عليكى حاجات يا فوزية .. ألف بركة .. ده يوم المُنى .!.

فوزيـــه : ح يتجوز بنت مساعد وزير الداخلية .

نـــونـــا : وماله ده أحنا نتشرف .. حسام طول عمره إبن حلال

فوزيـــه : سيادة اللواء أبو العروسة .. عاوز يشوف أبو حسام ويقعد معاه .. ويتكلم معاه .

حمـــاده : عاوز يشوفنى أنا .. ليه .. وأنا مالى .!.

فوزيـــه : سامعة يا طنط .

نونـــــا : هوه إيه اللى ليه يا حماده .. إبنك عاوز يتشرف بيك .!.

حمـــــاده : إبنى .. مش ده اللى كل ما يـشوفنى يهـب فيـا .. وينـزل فيـا تهزيئ يا ماما .. دلوقت عاوزنى أروح معاه وهوه بيتجوز .!.

نونـــــا : وماله يا حماده .. وأنت فى ديك الساعة أما تروح تقابل سـيادة اللواء .. وتطلب بنته لإبنك

فوزيـــة : المهم يا طنط .. أنه يكون واجهة مشرفة لإبنه .. ومايكسفوش

حمـــاده : شفتى بأة .. طيب مش رايح .. خليه يروح يتجوز لوحده يـا فوزية .

نونـــــا : وبعـدين يـا حمـاده .. أنـت بتتعـصب علطـول كـده ليـه .. وكلمتك برضة يا فوفه تقيلة شوية .. ده حماده يشرف أى حد وأنتى عارفة .. قولى لحسام أن أبوك ح ييجى وح يـشرفك .. وجدتك كمان ح تيجى .. لازم حسام يخش على نسايبه بعزوة

حمـــــاده : ماشى يا فوزية .. أنا ح أروح بس تفهميه بأة أنه يحترمنى قدام الناس .. ويكلمنى كويس .. مفهوم والا لأ .!.

وحينما تمر فى عيشة زوجة حماده .. الأولى .. تذهب ماما نونا للسؤال عنها .. إنها تقـوم بدور حماده دائماً .. وبـرغم طيبتهـا وبـساطتها إلا أن النزعـة الأرسـتقراطية لا زالـت بداخلها .

عيشة تحاول النهوض .

عيشـه : ست نونا .. تعبتى نفسك ليه بس .!.

نونـــــا : بتعملى إيه يا عيشة .. أوعى تقومى .. خليكى زى ما أنتـى .. أنتى ياولية إنتى ما بتسمعيش الكلام ليه .. أنا عارفة إيه الـلى جابلك التعـب ده .. عـشان مـا بترحـمش نفـسك .. مـسح وغسيل وكنيس طول الليل فى البرد والدنيا شتا .. مش كده .

عيـشـه : ح نعمل إيه بس يا ست نونا .. ما هو أحنا لو ماعملناش مين اللى ح يعمل .. وأهو الحمـد لله .. كـتر خـيرهم الجـيران مـا سابوناش .

نونـــــا : حلوة البنت اللى بره دى .. دى أحجزيها لإبراهيم

عيشة تضحك .

عيـــشة : يارب يجعلها من نصيبه .

نونـــــا : هى بنت مين دى ؟!.

عيـــشة : دى بنت واحدة جارتنا هنا فى البيت .

نونـــــا : ناس طيبين .!.

عيـــشة : آه والنبى .. ولاد حلال قوى يا ست نونا !.

نونـــــا : وأبوها بيشتغل إيه يا عيشة ؟.

عيـــشة : أبوها .. شغال صنايعى .. سباك .

نونـــا : وإبراهيم عزو ياخد بنت سباك برضة يا عيشة .. لا .. لا يمكن .. ده من عيلة عزو باشا اللى بيدرسوه فى كتب التاريخ

عيشة تضحك .

عيـــشة : ربنا يخليكى لينا يا ست نونا .. ما أحنا عايشين بحسكوا .!.

نونـــا : والله العيال كبرت يا عيشة .. النهاردة رايحين عقبال إبراهيم نخطب لحسام هو راخر .. ح يتجوز بنت مساعد وزير الداخلية .. أبوها أول ما عرف أن حسام إبن حماده عزو طار من الفرحة .. قال إنه أمنية حياته يشوف حماده ويسلم عليه .. وأدينا رايحين .

عيشـــة : ربنا يتمم بخير يا ست نونا .. حسام بيه يستاهل كل خير .!.

تدخل سلوى بالشاى .

سلوى : الشاى يا طنط .

نونـــا : ما باشربوش .. حد قال لك أعمليلى شاى .

هامسة .

نونـــا : إبراهيم جوازته عندى .!.

سلوى تندهش .. وعيشة تضحك ونونا أيضاً تضحك .

وحينما يقرر حسام أن يخطب إبنة مساعد وزير الداخلية .. تذهب نونا مع حماده .. وتشجعه لأن يمارس دور الأب الذى تخلى عنه .

نونا تربط لحماده الحمالات ثم تلبسه الجاكيت وتعطيه الكرافات .

حمـــاده : لأ .. كرافتات لأ .. أنا محبش الكرافتات يا ماما .. بتخنقنى .

نونـــا : يا حماده .. دول ناس لواءات .. ولازم أول مرة نروح لهم .. نروح لهم رسمى .

حمـــاده : بس يارب يتمر فى سى حسام افندى .. ويبطل قلة أدبه على أبوه .. آدينى أهوه رايح أقف جنبه وأخطب له

نونـــا : ربنا يخليك ليهم .. هما ليهم بركة غيرك يا حماده .

العائلتان جالستان فى الصالون ومنير يحاول فتح الموضوع أمام مساعد وزير الداخلية .

منـــــير : الحقيقة إحنا جايين النهاردة يا جماعة وعندنا عشم كبير إنكـوا ما ترفضوش طلبنا .. أسمحولى إن أنا أتكلم بإعتبارى أكبركم سناً مش مقاماً .

إيهـــاب : العفو يا منير بيه .. العفو .. وبعـدين أحنـا الأقدميـة عنـدنا فى الميرى برضة لها إعتبارها .

يضحكون .

منـــــير : حسام حفيدى صحيح .. وإبن الأستاذ حماده .. أنما أنا بأعتبره أبنى أنا .. لا مؤاخذة يا أستاذ حماده .. ده لا يُقلل من دورك فى حياة حسام كأب إطلاقاً .. إنما .!.

كل هذا وحماده يلعب مع البنت إنجى وقد خرج تماماً من الموضوع ويتكلم معها .. مما يجعل كلام منير غير مسموع .. ويتداخل هنا الحوار تماماً .

حمـــــاده : لأ .. أصل الراس بتتحط الأول وبعدين الزمبلك يركـب مـن تحت .. وبعدين تشدى الحبل تقوم المروحة شغالة .

منـــــير : مـــا تخليك معانا يا أستاذ حماده .. واضح إن إنجـى واخـداك مننا .!.

نونـــــا : أصله بيحب الأطفال قوى يا سيادة اللواء .

تهمس لحماده .

نونـــــا : خليك معانا يا حماده .. سيب اللعبة دى دلوقت .

حمـــــاده : بأشغلهالها يا ماما .

نونـــــا : إديهالها وهى تشغلها .

الهانم تومئ برأسها .

منـــــير : كُنا بنقول إيه يا هانم .

آه .. فمن محاسن الصدف .. إن بنتنا ميرفت .. رايحة جاية عليّا فى الجاليرى من أكـتر مـن سـنة .. وتقريبـاً .. بـأت زى بنتـى بالظبط .. شوفوا الصدف لما ربنـا بـأة يريـد .. فعـلاً .. اللُقـا نصيب .. ولا إيه يا سيادة اللواء .

إيهـــاب : ده كلام مظبوط واللهى يا منير بيه .

حماده صار مشغولاً تماماً مع إنجى التى أحضرت له مسدساً لعبة .. أخذ يحاول إصلاحه .. وفجأة يعمل فتحدث فرقعة شديدة .. إنجى تصفق بسعادة .

حمـــــاده : معلش .. معلش .. أصل إنجى المسدس كان خسران وأنا .!.

إيهـــاب : واضح إن المهنة برضة بتغلب على صاحبها يا حماده بيه .!.

حمـــــاده : أصل المسدسات دى بتخسر بسرعة .. صينى كلها .. أحنا هنا لو ركزنا شوية نعمل حاجات أحسن من كده بكتير .. أنما أحنا بنستسهل .. عندك مثلاً عروسة طالعة جديدة.

إنجـــى : دى عندى يا أونكل .

حمـــــاده : آه .. أهو .. كل الأطفال أشتروها .. مع إن العروسة دى لو شوفتوا شكلها .. تربوياً بأه نموذج سئ جداً لأى بنت .. حاطة مكياج صارخ قوى ولابسة محزق .. هى عندك يا إنجى

إنجـــى : آه .

حمـــــاده : طيب هاتيها كده أما أوريهالهم .

نونـــــا : مش وقته يا حماده .

حمـــــاده : لأ .. بس يبصوا عليها بصة .!.

حسام ينفخ فى ضيق .. وينظر لأبيه متوعداً .

حمـــــاده : طيب خلاص .. خلاص يا إنجى .. بعدين نبأة نشوفها .

إنجى تخرج .

المدام تومئ برأسها .

منـــــير : كُنا بنقول إيه .. سعادتك معانا يا هانم .

أحنا النهاردة جايين نطلب إيد الآنسة ميرفت لإبننا حسام .!.

إيهـــاب : حسام أنا أستقبلته من أول ما أتخرج من كلية الشرطة وأنا ما سبتوش خدم معايا فى أكتر من مكان .. والحقيقة كان مثال ونموذج للضابط الراجل اللى يُعتمد عليه .

فوزيـــة : دى شهادة كبيرة يا سيادة اللواء .

حـــسام : يا فندم .. سيادتك أنا أتعلمت من سيادتك كتير .. كُلنا تلامذة سعادتك يا باشا .

تدخل ميرفت وفى يدها إنجى التى تمسك بالعروسة (براتس) .

فوزيـــة : أهى العروسة جات أهيه .

يقومون إلا حماده الذى يمسك بعروسة إنجى .

حمـــاده : مبتزلة جداً .. لأ .. فعلاً نموذج سئ لأى عروسة .. مكياج صارخ .. ولبس محزق .. آخر مسخرة .

الكل ينظرون نحوه ليجدونه ممسكاً بالعروسة اللعبة .

توكزه بذراعها .

نونـــــا : عروسة حسام يا حماده .. ميرفت .!.

حمـــاده : آه .. أهلاً وسهلاً .

ميرفـــت : أزى حضرتك يا أونكل .

حمـــاده : كويس .

نونـــــا : لا لا .. دى زى القمـر يـا سيادة اللـواء .. ده أنـت طلعـت عفريت يا حسام .. أمال ما يبانش عليك يعنى .. أصل حسام طول عمره فى حاله .. لا عرف كده ولا كده .!.

يضحكون .

السفرجى يدخل بالعصائر .. حماده يأخذ كوب ويشربه عن آخره .

تقرصه .

نونـــــا : أصله عنده السكر والدكتور مانعه من الحاجة الحلوة

إيهـــاب : أنما يا حماده بيه أحنا ما سمعناش صوتك من ساعة مـا قعـدت .. إنجى أخدتك مننا والا إيه ؟!.

حمـــاده : لا أبداً .. أصلها لطيفة قوى .

حماده يداعب إنجى فى شعرها .

منـــــير : طيب أنا بأقول بأة خير البر عاجله .. مش نقرا الفاتحة بأة .

وما أن يهمون بقراية الفاتحة .. إنجى تشد حماده وتجذبه .

إنجـــى : ما تيجى بأة .. عشان أوريك اللعب بتاعتى .

حمـــاده : أستنى يا إنجى بس .. ح نقرا الفاتحة وآجى معاكى .

يضحكون .. وفوزية وحسام فى قمة الغيظ ونونا تجلسه عنوة .

الجميع يقرأون الفاتحة .

الجميـــع : بسم الله الرحمن الرحيم .

ديزولف .

الكل يتناولون العشاء فى حجرة السفرة .. بينما حماده مع إنجى فى أحد الصالونات وقطار لعبة .. ويثيران ضجة كبرى .

إيهـــاب : لا .. ده اللى يشوف حماده بيه مايقولش أنه أبوك أبداً يا حسام .. اللى يشوفك بتشخط وتنطر فى العساكر لا يمكن يصدق إن باباك حنين كده .!.

محرجاً .

حـــسام : آه .. أيوه يا فندم .!.

نونـــا : يموت فى الأطفال طول عمره .. ده حسام وهوه قد إنجى ربنا يحرسها شاف دلع من أبوه ما شافوش حـــد .!.

ميرفـــت : طيب أونكل مش ح ييجى ياكل معانا .

إيهـــاب : يا حماده بيه .. أتفضل .. مش ح تاكل معانا

حماده جالساً مع إنجى على الأرض مندمجاً تماماً .. يحاول القيام .. إنجى تمسك به .

إنجـــى : أستنى .. أنت رايح فين ؟. أما نخلص .!.

حمـــاده : طيب .. ماما نونا تعمل لنا سندوتشات أنا وإنجى .!.

يضحكون جميعاً وحسام وفوزية فى قمة الضيق .

إنجـــى : عاوزة همبورجر .

حمـــاده : وأنا كمان.

- وتبوظ الخطبة بسبب طفولة حماده المتأخرة وتصرفاته الطائشة الصبيانية .

نونا وحماده فى السيارة .

حمـــــاده : آدى آخرتها .. شفتى يا ماما .. أنا ذنبى إيه .. هوه أنا اللى روحت لإنجى .. مش هى اللى جات وشدتنى .. كنت أسيبها .. ولا أضربها يعنى عشان ينبسط .!.

نونـــــا : خلاص يا حماده حصل خير .. أدينا برضة عملنا بأصلنا وجينا عملنا الواجب .

حمـــــاده : هوه أنا ما أشرفش يا ماما .

نونـــــا : ده أنت تشرف بلد بحالها .. ما تقولش كده وبعدين أنا مش عاوزاك تشيل فى نفسك ولا تزعل .. أنت صاحب عيا والدكتور قالك الزعل بيرفع السكر .

حمـــــاده : والله العظيم أنا كنت بألعب مع إنجى مجاملة ليه .. وبعدين الناس ماكانوش متضايقين .. هوه متضايق ليـــــه .!.

وتبرز مشكلة حماده مع الضرائب .. وماما نونا لا هم لها سوى إنقاذ إبنها .. إنها لا تطيق أن تراه مهموماً .

حماده ونونا داخلان إلى البيت ليجد إيناس جالسة فى ضيق .

نونـــــا : كويس أهى إيناس ما نامتش .. عشان تتسلوا مع بعض شوية وتفرفش كده .. أنسى اللى حصل ده خالص .. مساء الخير يا إيناس .

إينـــــاس : إزيك يا ماما .

حمـــــاده : مالك يا إيناس .

إيناس تنفجر فى البكاء .

حمـــــاده : فيه إيه .. بتعيطى ليه ؟!.

نونـــــا : مالك يا حبيبتى .. هيثم كويس .

إينـــــاس : أيوه يا ماما .. هيثم كويس .. بس فيه مصيبة كبيرة قوى .

حمـــــاده : مصيبة إيه ؟!.

إينـــــاس : واحدة صاحبتى بتشتغل فى الضرايب .. قالت لى إن حماده عليه مليون و ٢٠٠ ألف جنيه و ح يحجزوا على المحل .. ويا الدفع يا الحبس .

بإستخفاف .

حمـــــاده : يعنى إيه ؟. ح يسجنونى !!.

صارخة .

نونـــــا : يا لهوى .

إينـــاس : أنا من ساعة ما عرفت وأنا مُنهارة يا ماما .!.

حماده يسقط على الكرسى لا يعرف ماذا يفعـــل .

نونـــــا : وح نعمل إيه .. أنا إبنى لا يمكن يتسجن أبداً .. ده أنا أبيع كل حاجة .. أبيع اللى ورايا واللى قدامى ولا أشـوفه يـوم متبهـدل أبداً .

إينـــاس : المبلغ لازم يتدفع بأى طريقة .. وفى أسرع وقت ممكن .. قبل ما يخش فى تهرب ضريبى وساعتها مش ح نقدر نعمـل حاجـة .. أنا لو معايا .. والله ما كنت أتأخر .. كنت دفعتهمله .. هوه أنا إيه وحماده إيه .. أنما الظروف بأة .

نونـــــا : يادى المصايب اللى نازلة ترف على دماغنا .. ما أنا قايلالـك يـا حمـاده .. قايلالـك .. ريقـى نـشف أقولـك إدفـع الـضرايب والتأمينات وعم السيد ريقه نشف هو راخر .

حمـــــاده : يا ماما .. أنا مش ناقص بأة .. ح نعمل إيـه دلوقـت .. هـو ده المهم .

نونـــــا : تاخد ياحبيبى الكام حتة صيغة اللى عنـدى تبـيعهم وتتـصرف فيهم .

حمـــــاده : يا ماما دى بتقولك مليون و ٢٠٠ ألف جنيه .

نونـــــا : أهى نواية تسند الزير .

إينـــاس : مفيش غير إنه يبيع المحل يا طنط ويخلص منه ؟!.

نونـــــا : يبيع المحل .!. أنتى بتقولى إيه يا إيناس ؟.

إينـــاس : هوه المحل بيكـسب يـا ماما .. ده مـش جـاى مـن وراه غـير الخسارة ووجع الدماغ .. المهم مين اللى يرضى يشتريه دلوقـت .. وحتى لو إتباع ح يجيب كام ؟.

نونـــــا : كان مستخبى لنا فين ده يارب ؟!.

حمـــاده : يا ماما .. إنتى ح تعددى .!.

حماده يقوم غاضباً.. ويطلع إلى الدور العلوى .

نونـــــا : لا حول الله يارب .. والنبى مـا تسيبيه يـا إيناس .. أطلعـى أتكلمى معاه .. ده عنـده السكر والزعـل وحـش علـشانه .. قوليله مايشيلهاش هم .. ح تُفرج إن شاء الله .

إيناس تطلع خلف حماده .

نونـــــا : آدى اللى كنت عامله حسابه .. وحيـد طـول عمـرك يـابنى فى الدنيا دى .. بطولك .. يارب .. اللهى وأنتى جاهى .. وحيـاة حبيبك النبى لتخرجه من الأزمة دى بخير .

نونا تمسح دموعها التى تنزل على خدها .

وكان يجب أن تحاول هى بنفسها إيجاد الحـل .. فى مـشهد إنـسانى مـؤثر وهـى ذاهبـة لتستدين من رجل كان يعمل أجيراً عندهم منذ سنوات عديدة .

كمال جالساً فى مكتبه .. يسمع ضجيجاً خارج المكتب يلفت نظره.. فجأة ينفتح الباب ويدخل الساعى وهو رجل كبير فى السن .. بيومى .

بيومـــى : أتفضلى يا ست الكُل .. يادى النور .. الشركة نورت كلوب .

تدخا ماما نونا .. وخلفها بعض الموظفين ومنهم كبار فى السن .

كـــمال : ماما نونا ؟!. مش ممكن .. وأنا أقول إيه المظاهرات اللى بره دى

نونا تدس مبلغاً فى يد بيومى .

بيـــومى : ربنا ما يحرمنا منك يا ست الكُل .!.

كـــمال : أتفضلى .. اتفضلى يا ماما نونـا .. أنـا واللهـى مـا مـصدق ؟. تشربى إيه ؟!.

نونـــــا : شاربة كل حاجة .. أقعد بس عشان مش عاوزة أعطلك .!.

كـــمال : متشكرين يا جماعة .. أتفضلوا .. أتفضلوا على مكاتبكم .!.

بيـــومى : ح أعملك الكركديه يا ست الكُل .

نونـــــا : جاتك إيه يا بيومى .. أنت لسه فاكر .

بيومـــى : دى أحلى أيام يا ست الكُل .. هى تتنسى .

بيومى خارجاً .

نونـــا : أقعد يا كمال .

كـــمال : ده الحاج خليل لو عرف إن أنتى هنا كان فرش الأرض رمل .. دلوقت ييجى .. إزى الأحوال .. طمنينى عليكى .

نونـــا : الأحوال مش تمام يا كمال .

كـــمال : ليه بس .. إيه اللى حصل .. قلقتنى .

نونـــا : حماده إبن عمك يا كمال .

كـــمال : ماله حماده .. مش بأة كويس وخرج من المستشفى وزى الفُل .

نونـــا : لأ .. الحمد لله .. صحته الله أكبر كويسة .. المشكلة اللى واقع فيها حماده كبيرة قوى .. الضرايب ح تحجز عليه .

كـــمال : ليه .. هو متهرب من الضرايب .

نونـــا : لا والنبى ولا متهرب ولا حاجة .. ما أنت عارف حماده .. هما اللى جُم فجأة قالوله عليك قد كده .. ويا الدفع يا السجن .

كـــمال : عليه كام للضرايب يا ماما نونا .

نونـــا : مليون و ٢٠٠ ألف جنيه .

كـــمال : كام .. ده ما بيدفعش خالص بأة من يوم ما فتح وإيه اللى مسكته ده كله .

نونـــا : أهوه .. اللى حصل بأة يا كمال .. مصيبة وجات فوق دماغنا . وبعدين يا ماما نونا .. ح تعملوا إيه ؟!.

كـــمال : ما أنا جايالك أفضفض لك يا كمال .. أنا عارفاك .. طول

نونـــا : عمرك طيب وحنين .. وتحب حماده .. مالقتش غيرك أجيله عشان أقول له .

كـــمال : لا .. دى مصيبة فعلاً والمبلغ كبير قوى .

نونـــا : يعنى كنت بأقول يا كمال يعنى .. لو قدرنا ندبر له المبلغ .. لحد ما المحل يمشى شوية ونبأة نسددهولك .!.

كـــمال : ياريت يا ماما نونا .. إنتى عارفة أنا عمرى ما أتأخر عنك أبداً .. بس أنتى عارفة ظروفى .. أنا الوديعة اللى أنا عايش منها

مقدرش أفكها .. أنتى عارفة مصاريف أحمد إبنى فى لندن .. بالإسترلينى كله .. والولاد هنا كمان مصاريفهم كبيرة قوى .. ده انا واخد فيلا فى مارينا .. وبأسدد قسطها ٣٠ ألف جنيه فى الشهر .. والله كل شهر بأبقى مش عارف ح أسددهم إزاى .. ياريتنى ما أخدتها .. أنا حتى ما أقدرش أبيعها .. لإنها مرهونة للبنك لغاية ما أخلص تمنها .. أنا مش عارف أقول إيه بس .. والله أنا مكسوف منك .!.

نونـــــا : لأ يا كمال .. أنا عارفة إن لو معاك مش ح تتأخر .. أعمل إيه بس ياربى .. ده أحنا عمرنا ما عملنا حاجة وحشة فى حد .

تفكر قليلاً .

نونـــــا : بقولك إيه يا كمال .. إيه رأيك يعنى لو قولنا لخليل يدفع لنا المبلغ .. ونباة نسددهمله على كام شهر كده وخليل يعنى مش غريب .. ده متربى فى بيتنا .

كـــمال : الحاج خليل .. راجل كويس قوى يا ماما .. بس أنا مقدرش أطلب منه .. أصل بصراحة أنا واخد سلفة كبيرة منه وبأسددها من مرتبى .. لما دفعت مقدم الفيلا .. تبأة تقيلة قوى لما أطلب منه تانى .. إنما .. معلش يا ماما .. ممكن لو جات منك أنتى تبأة ليها وضع تانى .. أنتى عارفة الحاج خليل بيقدرك قد إيه

نونـــــا : أنا .. أصل أنا عمرى ما أستلفت من حد يا كمال .. أنا مش عارفة أقول إيه .. ده أنا جايالك وأنت إبنى ومكسوفة وبأقدم رجل وبأخر رجل .!.

يفتح الباب ويدخل خليل وخلفه بيومى .. خليل هو الذى يحمل صينية الكركديه .

بيـــومى : مايصحش يا حاج .. عنك يا حاج .

خليـــل : والله ما حد يقدملها الكركديه غيرى .. دى مجيتها عيد عندنا النهاردة .. مكافأة ربع شهر للموظفين كلهم .. إلا أنت يا كمال .. خصم .

كـــــمال : ليه بس يا حاج .

خليـــــل : عشان ما قولتليش إن نونا هانم مشرفانا .

نونـــــــا : ربنا يخليك يا خليل بيه .. والله ده أنا لسه باسأل عليك كمال .

خليـــــل : والله مشرفانا يا ست الكُل .. أهلاً وسهلاً .

نونـــــــا : أهلاً بيك .

كـــــمال : لا .. ده أنا حاسس كده أنى عزول .. أنا ح أستأذن خمس دقائق .. خليكوا هنا وجاى علطول .!

نونا تنظر لكمال .. وكمال ينظر لنونا .. يريد أن يفسح لها مجالاً حتى تفتح الحوار مع خليل وينصرف ويغلق الباب .

خليـــــل : وإزاى حماده بيه .!.

نونـــــــا : والله يا خليل بيه حاله ما يسرش عدو ولا حـــبيب .!.

خليـــــل : إيه حكاية خليل بيه دى يا ست نونا .. طول عمرك بتقوليلى يا خليل .. والا أفكرك كنتى بتقوليلى إيه زمان .. يا خل .!. أنا عاوز أسمع يا خل .!.

تضحك .

نونـــــــا : آه .. والنبى أول مرة أضحك يا خليل .. الهم اللى الواحد شايله الجبال ما تقدرش تشيله .

خليـــــل : خير يا ست نونا .. إيه الموضوع .!.

خليل ونونا .

خليـــــل : ما تشيليش هم يا ست نونا .. أعتبرى الموضوع ده خلص خالص .. أدينى بس يومين أشوف السيولة هنا فى الشركة أحسن أنا ما بأتش عارف حاجة فى الشركة .. كمال بيه وأشرف إبنى هما اللى سايقين .. يقولولى يمين أقول حاضر .. آمين .!.

نونـــــــا : الواد أشرف .. ده كان لسه بيتنطط على حجرى .!.

خليـــــل : لا .. ده أنتى ما تشوفيهوش دلوقت بأة زى الشحط .. أما أخليه ييجى يسلم عليكى .

يفتح الباب .

خليـــل : يا بيومى .. أنده الأستاذ أشرف بسرعة .

بيومى : حاضر يا خليل بيه .!.

كمال وأشرف ماشيان .

بيـــومى : يا أشرف بيه .. الحاج عاوزك .

كـــمال : بس يبأة ماما نونا باعتالك إستدعاء يا أشرف

أشرف : ياااه .. دى واحشانى قوى .!.

كمـــال : أنت ما شفتهاش من إمتى ؟!.

أشرف يدخل ويقبل ماما نونا فى رأسها

نونـــا : لا .. لا .. ماله !. أوحش كـده الـواد ده ؟!. ده كـان مقطقـط وهو صغير .

أشرف : إزى حضرتك .!.

نونـــا : لا وبأة مؤدب قوى .. محدش يشوفه زمان .. كان ما بيقعـدش .. طالع نازل ع السلم عندنا فى القصر .. فاكر يا خليل .

خليـــل : أحلى أيام يا ست نونا .

أشرف : نورتى الشركة يا فندم .

نونـــا : إلا يا فندم دى .. الواد ده ماله بأة متربى قوى كده.

خليـــل : تربية الخواجات باة يا ست نونا .!.

نونـــا : طيب .. أمشى أنا بأة .. أحسن ورايا مليون حاجة النهاردة .

خليـــل : ح أطمن حضرتك يا ست نونا .. ح أكلمك بالتليفون .

نونـــا : متشكرة يا خليل .

خليـــل : أتفضلى أوصلك

كـــمال : أنا ح أوصلها يا حاج .

خليـــل : والله ما حد موصلها غيرى !.

يمشون وراءها فى زفة .

- ولا تزال الأم مهمومة بإبنها ومشكلته المادية إنها لا تستطيع النوم .

نونا جالسة فى الهول .. وهى فى قمة الحيرة والإرتباك .. ثم تمسك بالسماعة وقد قررت ذلك أخيراً .

نونـــــا : آلو .. أيوه يا كمال .. إزيك يا حبيبى .. هوه خليل ما قالكش حاجة يا كمال .. أصله قاللى إنه ح يطمنى وما أتصلش بيا .

كمال يتحدث فى التليفون .

كـــمال : أنا الحقيقة مش عارف أقولك إيه يا ماما نونا .. الحاج خليل بيعتذر لك قوى .. كان نفسه يعمل حاجة بس أصل عندنا شغل كتير وعاوز كل مليم فى الشركة .. الراجل مكسوف قوى ومش قادر حتى يكلمك بنفسه

نونا تتحدث فى التليفون .

نونـــــا : معلش يا كمال .. إنشالله ربنا ح يفرجها من حتة تانية .. ربنا عمره ما ح يسبنا أبداً .. تصبح على خير يا حبيبى .!.

تضع السماعة .. ثم تنزل دمعة من عينيها تزيلها بشموخ وكبرياء .. ثم تصعد إلى السلم وهى منهارة تماماً .. لتغلق أضواء الهول تدريجياً .

- وكارثة أخرى تنهال على رأس ماما نونا .. بيع قصر عزو الذى عاشت فيه عمرها كله .. ولا أحد يجرؤ على أن يفاتحها فى الموضوع .

حماده داخلاً . ليجد ماما نونا فى الصالة تنام على نفسها جالسة على الكرسى فى إنتظـــاره .

نونـــــا : أنت جيت يا حماده .. أنت كنت فين ؟!.

حمـــــاده : مفيش يا ماما .. كنت بأتمشى شوية .

نونـــــا : أنت مالك يا حماده .. مش عاجبنى مش الحمد لله حكاية الضرايب خلصت وإيناس مراتك الله يسترها ويخليهالك حلت لك الموضوع .

حمـــــاده : أيوه يا ماما .

نونـــــا : أسكت يا حماده .. بقالى شهرين مابعتش فلوس لعيشة ومكسوفة قوى .. بس الله أعلم بالظروف بأة .

حمـــــاده : هى عيشة كلمتك .

نونـــــا : لأ .. ما أنت عارف عيشة غلبانة لا بتهش ولا بتنش .!.

حمـــــاده : تلاقيها زعلانة منى ؟.

نونـــــا : ليه يا حماده .

حمـــــاده : أصل إبراهيم كان جالى من فترة كده وكلمته بطريقة وحشة .

نونـــــا : ليه يا حماده .. ده إبراهيم بيحبك .. وعمره ما زعلك .!.

حمـــــاده : ما أنا متضايق عشان زعلته .

نونـــــا : وزعلته ليه ؟!.

حمـــــاده : أصله كان جايب شنطته وعاوز يقعد معانا هنـــا !.

نونـــــا : يا ريت .. ده يبأة يوم المُنى .. أحنا فى ديك الساعة أما أولادك يتلموا حواليك ويعيشوا فى خيرك ويعملولك حس فى البيت .. ده أنا الود ودى كنت أكلم حسام عشان يتجوز عندنا هوه راخر .. البيت كبير ما شاء الله ويساع من الحبايب ألف .

حمـــــاده : أيوه .. لو كان بيتنا كُنا عملنا كده .بس ده مش بيتنا يا ماما .

نونـــــا : مش بيتنا إزاى يا حماده .. هوه أنت ليك بيت غير ده .. حقه ما يصحش الكلام اللى بتقوله ده .. ده أبوك الله يرحمه لما جينا نتجوز أنا وهوه راح للباشا الكبير .. أبوه .. عشان يقول له أخد مراتى ونتجوز بره عاديك ع اللى عمله فيه .. رنه حتة علقة .. قاللـه نونا دى بنتى أنا .. عاوزها يبأة تقعد معانا هنا فى بيت العيلة .

حمـــــاده : تصبحى على خير يا ماما .!.

نونا تنظر نحوه بإستغراب .

الإفطار ونونا تؤكل حماده بيديها .

حمـــــاده : هى إيناس نزلت يا ماما نونا ؟.

نونـــــا : ربنا يوفقها .. والله أنا مصلية الفجر وداعيالها .. راحت تودى هيثم المدرسة وحتطلع ع المحل .. كانت عايزة تصحيك قلتلها

كـــمال : معلش يا حماده طبينا عليك كده زى القضا المستعجل .. بس إنت عارف الموضوع خطير وعاوز مننا فعلاً تفكير .. إنتوا تبطلوا بأه شغل العيال ده إنت وهوه .

علاء يجلس دون أن يسلم .. وحماده يكشر ولا يعطيه إنتباهاً .

حمـــاده : أنا بس عاوزه يعرف إنه لو كان فاكر إنه بيصيع عليا فأنا ...

عـــلاء : مين فينا اللى بيصيع يا حماده .. عامل لى نصباية وتقوللى أنا اللى باصيع !!.

حمـــاده : وبيع القصر ده مش نصباية إنت عاملها علينا كلنا .. لعلمك يا كمال أنا ح أبلغ نوال اللى قاله لشادى .. لما كان فاكر إنه هو اللى ح يتشرى القصر .. عاوز يحط ٦ مليون فى جيبه ويديلها عقد مضروب !.

عـــلاء : ده واد كذاب وحقير .. وأنا مش ح أسيبه .

حمـــاده : حقير عشان كشفك مش كده .

عـــلاء : دى حاجة بتاعة نوال أختى .. إنت مالك إنت .. أنا حُر .

حمـــاده : لأ .. ما إنتش حُر .

صارخاً .

كـــمال : يا جماعة .. يا إخواننا إحنا مش جايين نتخانق .. إحنا جايين نتناقض .. نتكلم ونوصل لحل .. بس بأه يا علاء .

عـــلاء : أنا ساكت .. ما تقول له هوه .

كـــمال : بس يا حماده .

حمـــاده : إنتوا عاوزين إيه يا كمال ؟!.

كمـــال : أطلبلنا قهوة يابنى إنت .. صدعتونى .

يتكلم فى الديكتافون .

حمـــاده : تلاتة قهوة يا عم سيد .

عـــلاء : أنا مش شارب حاجة .

حمـــاده : لأ .. ح تشرب بأه .. إنت تحترم المكان اللى إنت قاعد فيه .

عـــلاء : مش شارب قهوة بأقولك .

سيبيه ياخد كفايته من النوم .. بأه إنت زعلان عشان زعلت إبراهيم .. طيب ياخويا ما تصالحه .. ده إبراهيم حنين وعمره ما شال فى قلبه .

حمـــــاده : ماما باقولك إيه ، إنتى ما زهقتيش م البيت ده ؟!.

نونـــــا : جتك إيه يا حماده .. أزهق من بيتى !. ده أنا متهيألى إنى لو خرجت منه أموت زى السمك ما يخرج م المية .

حمـــــاده : بعد الشر عنك يا ماما نونا .

نونـــــا : وإيه اللى يخليك تقول كده يا حماده ؟.

حمـــــاده : لأ مفيش .. أصلى بافكر يعنى .. باقول .. ليه ما ناخدش شقة صغيرة .. حلوة كده أهى تلمنا مع بعض .

نونـــــا : شقة .. هوه أنا عمرى عشت فى شقق يا حماده .. ده أنا أتخنق .. أنا أتعودت ع البراح والسقف العالى .. شقة إيه .. إنت بتهزر .. وبعدين نبأه عايشين فى الملعب ده ونقفله ونروح نقعد فى حُق !.

حمـــــاده : طيب إفرضى يعنى يا ماما .. إفرضى إن البيت ده وقع ولا جال قرار إزالة .

تقاطعه .

نونـــــا : يبقى أندفن تحتيه .. ده أنا إتجوزت فى البيت ده .. وخلفت فى البيت ده .. فاكر يا حماده لما كنت بتقمص وتقعد مخاصمنى باليومين وبالتلاتة .. كنت أقعد أكلم الحيطان والعواميد اللى فى البيت .. دول بأوا حتة منى وأنا حتة منهم يا حبيبى .

رد فعل على وجه حماده .

- ولا توجد مشكلة فى أزمة بيع القصر عند عائلة عزو .. إلا ماما نونا .. الكل يخشى من رد فعلها .. من أن تزعل .. تتأثر .

كمال داخلاً وخلفه علاء .

كـــــمال : الله يخرب بيت القهو اللى حتخلينا نمسك فى بعض دى .. ح تشرب القهوة يا علاء ورجلك فوق رقبتك .. إخرس بأه .. شوف يا حماده .. إحنا عمالين نلف وندور ونختلف فى حاجات كلها فى النهاية حاجات تافهة .. الفلوس .. المشترى .. العمولات .. وناسيين أهم حاجة .. ماما نونا

ماما نونا ده موضوع يخصنى أنا ماحدش له دعوة بيه .

حمـــــاده : لأ .. ما يخصكش لوحدك يا حماده .. ماما نونا ليها فينا زى ما ليها فيك بالظبط .. إحنا قدام أمر واقع .. القصر بتاعة نوال

كـــــمال : وبإسمها .. ونوال قررت إنها تبيع القصر .. يعنى ماما نونا مش حيبآلها مكان تقعد فيه .

حمـــــاده : ليه .. هوه أنا مُت !. أنا أجيبلها أحسن قصر تعيش فيها .

كـــــمال : يا حماده .. أنا ما كملتش كلامى .. بيوتنا كلها مفتوحة لماما نونا .. ونوال نفسها لو إتكلمنا معاها .. ممكن تجيب لها أحسن مكان .. وممكن كمان تاخدها معاها ألمانيا تعيش معاها هناك .. مش دى المشكلة .. المشكلة ماما نونا نفسها .. هل هاترضى بده ولا لأ ؟.

حمـــــاده : أنا حاولت أدرج لها الموضوع .. قالتلى لو طلعت من البيت ده ح أموت .

كـــــمال : لا حول الله يا رب .. الست دى ما تستاهلش مننا كده فى آخر عمرها .. ما تعرفش تأجل البيع شوية يا علاء ؟.

عـــــلاء : المسألة مش فى إيدى .. الراجل ماشى آخر الشهر ولو ما خلصتش فى القصر عمره ما يخلص .. مسافر بعد كده رحلة طويلة قوى .

كـــــمال : هوه راح شاف القصر يا علاء من جوه ؟.

عـــــلاء : عاوز يشوفها .. وأنا مش قادر آخده هناك عشان لسه ماما نونا ما عرفتش حاجة .. أنا كنت معتمد على حماده يقول لها .

كـــمال : إسمعوا .. مش يمكن الراجل ما تعجبوش القصر وكل ده ينزل على فاشوش .

عـــلاء : ممكن .

لحظة صمت .. وحماده يفكر فى الموقف .

كـــمال : خلاص .. يروح الراجل يشوف القصر وبعدين لما يقول ح أشترى نبأه نتكلم .

حمـــاده : وحيروح يشوف القصر إزاى ؟!. تفتكروا ماما نونا مش ح تحس بحاجة .. دى بتحس م البصة !.

عـــلاء : طيب ما ياخدها الأستاذ حماده يخرجها .. يعزمها ع الغدا ساعتين زمن بس .. يكون الراجل شاف القصر وأخد قراره .

حمـــاده : أما أشوف .

عـــلاء : أما تشوف إمتى .. ما هو إحنا عاملين إعتبار للقرابة اللى بيننا وكل حاجة بنعملها قدامك أهوه .. أحسن ما ماما نونا تلاقى الراجل كده فجأة جاى وبايعين القصر وتعرف كل حاجة وماحدش عارف ممكن يحصل لها إيه ؟

حمـــاده : يعنى إيه إنت بتهددنى .. طيب إعمل اللى إنت عاوزه .. وخللى الراجل ده يخش البيت بأه يا علاء وأنا ح أكسر رجله .

كـــمال : مش كده يا حماده .. علاء ما بيهددكش .. علاء خايف على مشاعر ماما نونا زيك وزيى بالظبط .. صدقنى يا حماده .. إحنا مش ضدك .. إحنا معاك .. ولعلمك أنا حاسس كده مش عارف ليه إن البيت مش ح يتباع .. البيت بره شكله يخض إنما من جوه أنا عارف إن حالته مش قد كده .

حمـــاده : خلاص .. بكرة آخدها أخرجها .. وأكلمكوا تيجوا .

كـــمال : أهو كده الكلام .. إحنا نمشى خطوة خطوة .. واللى يعمله ربنا هو اللى يكون .

- ويذهب عاطف إلى القصر ليشاهده عن كثب .. ويتأمل حمادة الذى يحاول بطفولة إثناءه عن فكرة الشراء .

عاطف نازلاً .. وخلفه حماده .

عاطف : أستاذ علاء .

حماده يغمز لكمال .

عـــلاء : هه .. أتفرجت ع القصر يا عاطف بيه .!.

عـــاطف : الأستاذ حماده فرجنى ع القصر كويس .. والراجل الحقيقة ما خبا عنى شى .

عـــلاء : ونويت على إيه ؟!.

عـــاطف : أنا ح أشترى القصر دى دلوقت حالاً .. وبالتمن اللى أتفقنا عليه ؟!.

حماده مفاجئاً .

حمـــاده : إيـــه ؟!.

عـــاطف : الحقيقة الأستاذ حماده كان صريح جداً معايا والراجل ماخباش عنى أى حاجة وأنا أحترمت فيه ده .. وده اللى شجعنى أكتر أنى أشترى القصر .. أنا عارف القصر كويس .. ودارسها بالسنتى قبل ما أفكر أشتريها .

رد فعل على وجه حماده .

كـــمال : عموماً يا أستاذ عاطف .. أحنا حتى لو بعنا القصر لحضرتك .. مش ح يبأة النهاردة ولا بكرة .. القصر فيها ناس قاعدين ولازم نديهم مُهلة عشان يعزلوا منها .. على الأقل شهر .

عـــاطف : وأنا معنديش مانع .. أنا فلوسى جاهزة يا علاء بيه .. وأول ما تفضوا القصر أنا تحت أمركوا .!.

يجلسان فى كورنر .

عـــلاء : أتفضل .. أتفضل يا عاطف بيه .

عـــاطف : علاء بيك . أنا حاسس إن فيه سر فى الموضوع .. أنا مش عارف أنتوا بدكوا تبيعوا القصر والا ما تبيعوها

عـــــلاء : ح نبيعها يا عاطف بيه .. المسألة بس فيها ناحية كـده نفـسية .. ماما نونا مرات عمى .. وأم حماده .. طـول عمرهـا عايـشة فى البيت ده .. وأحنا لسه ما قولناهاش إن أحنا ح نبيع القـصر .. أحنا بس عاوزين ناخد وقتنا عشان ندرّج لها الموضوع واحـدة واحدة كده .

عـــاطف : هيه شريكة فى ملكية القصر .

عـــــلاء : لأ .. القصر بأسم نوال أختى .. أنما .. ماما نونـا ليهـا مكانـة خاصة عندنا .

حماده يجلس فى إحباط وهو ينفخ .

كـــــمال : وبعدين يا علاء .. ح نقول إيه لماما نونا .

عـــــلاء : لازم نشوف لها أى حجة .

تدخل ماما نونا .. فترى علاء وعاطف

نونـــــــا : يا حماده .. إيه ده .. علاء .. تـوك الـلى أفتكـرت مامـا نونـا .. أوعى كده أنا زعلانة منك .. الله .. مين حضرته ؟!.

ينظرون لبعضهم فى ذعر وهم لا يعرفون ماذا يقولون .

يقبل يديها .

عـــــلاء : واحشانى والله يا ست الكل .. ده الأستاذ عـاطف حوشـان .. صديقى من لبنان .. ماما نونا دى بأة أُمنا كُلنا .. مش أم حمـاده لوحده .

نونـــــــا : أهلاً يا أستاذ عاطف .. منور مصر .

عـــاطف : تشرفنا يا ست الكُل .

نونـــــــا : والضيف قاعد كده يا حماده لا قدمتوله حاجة ولا ضـايفتوه .. وكمال كمان هنا .. أنتوا بُخلا يا ولاد عزو ده أنتوا بيت الكـرم .. لا مؤاخذة يا أستاذ عاطف .!.

عـــاطف : متشكرين يا ست نونا .

نونـــــا : لا والنبى لتتغدا عندنا .. وده أسمه كلام برضة والأكل جـاهز .. أنا يادوب ح أسخنه .. أنـا عاملـة باميـة باللحمـة الـضانى تاكل صوابعك وراها .. ثوانى ويكون الأكل جاهز .

تدخل إلى المطبخ .. عاطف يتأمل الجدران المزينة بالكرانيش القديمة

حمـــــاده : لا .. أنا مش ح أقدر أقولها .. قول لها أنت يا كمال .

كـــــمال : أنا .. لا يمكن .. أنا مقدرش أستحمل أنى أقولها أبداً !.

عـــــلاء : ما هى لازم تعرف يـا جماعـة .. كـده كـده ح تعـرف .. أحنـا نجيبهالها واحدة واحدة .

كـــــمال : أحنا ممكن نقول لها البيـت آيـل للـسقوط .. والحـى عـاوزين يعملوله قرار إزالة .

حمـــــاده : ودى برضة تعدى على ماما نونـا .. دى تقلـب الـدنيا وتـروح الحى وتقابل المحافظ .. أنتوا مش عارفين ماما نونا ولاّ إيه ؟!.

نونا تدخل بالأطباق .. ترى عاطف محدقاً فى الأعمدة والكرانيش .

نونـــــا : إيه رأيك فى الشغل القديم ده يا أستاذ عـاطف .. مايتوجـدش منه النهاردة .

عاطـف : حاجة عظيمة يا ست نونا والله .. تحفة ..

عاطف يحاول أن يساعدها فى حمل الأطباق .

عاطـف : عنك يا ست الكُل .!.

نونـــــا : عنك أنت .. والنبى ما تتعب نفسك .

عـــاطف : إيه يا رجال .. ما تمدوا إيديكوا تساعدوا الماما

نونـــــا : لأ .. سيبهم أنا معوداهم على كده .. حاكم دول كلهم ولادى .. أنا اللى مربياهم .. تعالوا يا ولاد .. الأكـل ح يـبرد .. أنتـوا بتتودودوا فى إيه ؟!.

يأتون جميعاً ويجلسون على الترابيزة .

نونـــــا : تعرف يا أستاذ عاطف أنا روحت لبنان دى سنة كام ؟

عـــاطف : سنة كام يا ست نونا .

نونـــــا : سنة ٤٦ .

عـــاطف : والله .

نونـــــا : كنت لسه متجوزة جديدة .. وكانـت الموضـة زمـان إن شـهر العسل نقضيه فى بيروت وروحنا أنا وأبـو حمـاده بـأة طلعنـا ع الجبل والـشجر ده بتـاع الأرز كـان مليـان تلـج .. هـوه لـسه موجود برضة يا سى عاطف .

عـــاطف : الجبل موجود طبعاً يا ست نونا .. ح يروح فـــين ؟!.

نونـــــا : ما تاكل يا سى عاطف .. أنت أكلتك ضعيفة كده ليه؟

عـــاطف : سفرة دايمة ست نونا .. بخاطركم .. لازم أمشى دلوقت .!.

نونـــــا : تمشى .. على فين بس ؟!.

عـــاطف : عشان أروح الأوتيل .

نونـــــا : وأوتيل ليه يا سى عاطف .. مـا أنـت قاعـد معانـا شـوية دى القعدة فى التراس هنا ترُد الروح .!.

صارخاً .

حمـــــاده : ماما .. كفاية بأة .!.

عاطف : فرصة سعيدة يا ست نونا .

عاطف يخرج .. وعلاء يوصله .. وكمال فى قمة التأثر .

نونـــــا : فيه إيه يا واد يا حماده .!.

حمـــــاده : يا ماما .. الأستاذ عاطف حوشان مش ضيف

نونـــــا : أمال إيه ؟. هوه أنا لخبطت فى الكلام ولا حاجة .

حمـــــاده : ما تقول لها يا كمال .. أنت ساكت ليه ؟. ما تتكلم يا علاء .!.

عائداً .

حمـــــاده : عاطف ده جاى عشان ح يشترى القصر .!.

نونـــــا : أنهو قصر ؟!.

حمـــــاده : القصر دى .. اللى أحنا عايشين فيها .

نونـــــا : يشتريها إزاى .. حد قال إنها ح تتباع .

عـــلاء : أصل نوال بتمر بظروف وحشة فى ألمانيا .. ومحتاجة فلـوس .. وأنتى عارفة الغُربة والمصاريف .

نونـــــا : تقوم تبيع القصر .. تبيعنى .!.

كـــمال : ما عاش اللى يبيعك يا ماما نونا .

نونـــــا : ده اللى ماكانش بينيمك يا حماده .. ده اللى كان شـاغلك طـول الليل .

حماده يومئ برأسه .

نونـــــا : والله أصيلة يا نوال .. برافو عليكى يا بنتـى .. العـيش والملـح تمروا فيكى صحيح .. وح تبيع القصر .. وترمينى أنا وحماده فى الشارع .

كـــمال : محدش يقدر يرميكى فى الشارع يا ماما نونـا .. أنتـى خـيرك ع الكل .. أنتى ح تقعدى معايا .. معززة مكرمة .!.

حمـــاده : أنت بتقول إيه يا كمال .. ماما لا يمكن تسيبنى أبداً .. ماما ح تقعد معايا أنا .

نونـــــا : وأنت يا علاء مش ناوى تقعدنى معاك أنت كـمان يـاااه .. بـأة دى مكافأة نهاية الخدمة .. كده يا نوال .. نسيت كل اللى عملته معاها .. هى الدنيا وحشة قوى كده ليه ؟!.

تبكى .. كمال يبكى .. وحماده يبكى

عـــلاء : ماما نونا .. أنا عندى رأى .. أنا عارف إنـك لا يمكـن تقـبلى أنك تقعدى مع حد .!.

نونـــــا : قوللى يا علاء .. قوللى فكرتولى فى إيه ؟!.

عـــلاء : فيه نادى شيك قوى هنا فى المعادى .. وغالى على فكرة جـداً .. أقامة فندقية تقريباً .. لكبار السن .

حمـــاده : أنت بتقول إيه يـا عـلاء .. ماما مـش سـت عجـوزة .. ماما ماكبرتش للدرجة دى .. على آخر الـزمن عـاوز تودِيهـا لـدار مُسنين .. عاوزين تبيعوا القصر بيعوها .. أنما مالكوش دعـوة بماما وسيبونا فى حالنا بأة .

عـــلاء : ما نشوف الواقع بأة يا جماعة .. ماما نونا عندها ٧٧ سنة .. وأنت عندك ٦٠ سنة .. أحنا ما عُدناش صغيرين يا حماده .

نونـــا : كويس إنك فاكر السنين يا علاء .. بعد أكتر من ٦٠ سنة عشتهم فى البيت ده .. تفتكر أطلع منه أروح دار مسنين ولا أروح المدافن أحسن .

كـــمال : ما تقوليش كده يا ماما نونا .

نونـــا : وعاوزينى أسيب البيت من أمتى يا علاء .

حمـــاده : هما أدوا الراجل مُهلة شهر .

تمسح دموعها .

نونـــا : والله كتر خيركم .. لو عشنا الشهر بأة

حمـــاده : لو سمحتوا بأة يا جماعة .. لو سمحتوا .. سيبونا لوحدنا شوية

علاء وكمال ينتحيان جانباً وهما فى قمة التأثر وشعور بالذنب .

حمـــاده : يا ماما .. أنا مش عاوزك تعملى فى نفسك كده .. فى ستين داهية البيت ده اللى ح يزلونا بيه .. أحنا ممكن نقعد فى أى حتة .. وطول ما أحنا مع بعض خلاص .. وهوه أحنا عاملين إيه بالبيت الطويل العريض ده .. مش هى أوضتنا أنا وأنتى .. ده أحنا مابنخرجش منها يا ماما .. يا ماما أبوس إيدك ماتعيطيش

نونا تنظر نحوه .. وتربت على شعره بحنان .

نونـــا : إنت فاكرنى بعيط على نفسى يا حماده .. أنا بعيط عليك إنت يا حبيبى .. إذا كانوا عملوا كده وأنا عايشة على وش الدنيا .. ح يعملوا فيك إيه بعد ما أموت .!.

تدخل إيناس ومعها هيثم وجى جى .

إينـــاس : مساء الخير .. إزيك يا ماما نونا .. إزيك يا حماده .. تعالى يا جى جى .. إيه ده ؟. أحنا عندنا ضيوف .. سورى .. ما أخدتش بالى .!.

جى جى : مساء الخير يا طنط .

نونـــــا : إزيك يا جى جى .. تعالى .. دول مش ضيوف يا إيناس .. دول أصحاب بيت .. علاء بيه وكمال بيه .. ولاد عم حماده .

إينـــاس : أيوه .. أيوه .. متهيألى أحنا إتقابلنا هنا فى عيد ميلاد حماده .

نونـــــا : دول بأة ولادى يا إيناس .. ولادى اللى أنا ربيتهم .

جى جى : وإزيك يا أستاذ حماده .

إيناس تختلى بحماده جانباً .

حمـــــاده : الحمد لله على كل شئ .!.

إينـــاس : إيه .. فيه إيه يا حماده .. شكلكوا مش عاجبنى .. هو حصل حاجة ؟!.

حمـــــاده : ح يبيعوا البيت يا إيناس .

إينـــاس : البيت ده ؟!.

حمـــــاده : أيوه .!.

إيناس تتحول إلى ماما نونا .

إينـــاس : وح تعملوا إيه يا ماما نونا ؟!.

نونـــــا : اللى يعمله ربنا هو اللى يكون يا بنتى ؟. طيب .. أنا ح أسيبكوا بأة وأطلع أصلى المغرب وأستريح فى أوضتى شوية .. بعد إذنكوا .. بيتك يا جيجى .. بيتكوا يا علاء .

نونا تنهض فى تثاقل .. حماده ينظر نحوها وقلبه يكاد ينفطر عليها .

إيناس تشير له ألا يتركها وحدها .. حماده يطلع معها .. وقد أستندت على ذراعه .. وقد خيم الصمت تماماً على المشهد .

قصر عزو من الخارج وقد بدت اللحظة موحشة للغاية فى وقت الغروب .

نونا تختم الصلاة وحماده بجوارها .

نونـــــا : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. السلام عليكم ورحمةالله .

حمـــــاده : حرماً يا ماما نونا .

نونـــــا : جمعاً يا حماده إن شاء الله .

حمـــــاده : ولا يهمك .. يبيعوا البيت ولا يولعوا فيه ؟. أنا مايهمنيش فى الدنيا دى كلها غيرك إنتى .. أنا مش عاوزك تزعلى .

نونـــــا : ما تشيلش همى يا حماده .. أنا مش ح أعيش أكتر ما عشت .!.

حمـــــاده : ما تيجى أخرجك .. تلاقيكى على فطار الصبح ؟!.

نونا تنظر نحوه بإستغراب وهو يحاول إضحاكها .

حمـــــاده : أأكلك كوارع .!.

نونا تبتسم .

حمـــــاده : بأة أبويا كان بياكل خمس مرات كوارع فى الأسبوع ؟!.

نونا تضحك .

تضحك أكثر .

حمـــــاده : أمال ما خلفتيش غيرى ليه ؟!.

تنفجر فى الضحك .. وهو أيضاً يضحك .

تضربه فى دلال .

حمـــــاده : أنتى عارفة عملت لك إيه فى الراجل اللبنـانى .. أضـحكى .. قلت له البيـت فيـه تعـابين .. وعفاريـت .. قعـد يـترعش .. وجرى زى الفار ... و ... ما بآش على بقه غير كلمة واحدة .. شو .. شو .. شو .!

ينفجران فيضحكة طويلة حتى تغرورق عيناهما بالدموع .. تربت على كتفه بحنان .

ماما نونا جالسة وحماده بجوارها على فوتيه فى الحجـــرة .

نونـــــا : زمن .. أيام ماحـدش عـارف لهـا حاجـة يـا حمـاده .. أول مـا إتولدت نوال بنت عمك .. أمها الله يرحمها تعبت زى ما إنـت عارف .. إنت كنت لـسه صـغير .. كنـت أقـضى الليـل كلـه سهرانة جنبها أغير لها وأديها الرضعة .. نوال ما وعيـتش عـلى أمها .. يوم ما نطقت كلمة ماما .. قالتهالى أنا .. وده اللى حازز فى نفسى.

حمـــــاده : يا ماما .. إنتى مستغربة على إيه .. وهى من ساعة مـا سـافرت كلمتك ولا سألت عليكى كام مرة نوال عزو يا ماما .. ما إنتى عارفة عيلة عزو كلهم .. ماحدش فيهم بيفكر غير فى نفسه .

نونـــــا : زمـان وهـى صـغيرة .. وإنتـوا بتلعبـوا مـع بعـض .. كنـت أبصلكوا وأقول يا ريت .. ياريت تبأوا لبعض .

حمـــاده : أنا .. أنا أتجوز دى ؟!. يا شيخة حرام عليكى .

- مجئ نوال من السفر -

وفـى ذروة الأزمـة الـتى تهـدد بطـرد مـاما نـونـا من القصر تأتى نوال من ألمانيا . ماما نونا وقد أعدت حقيبتها .. وهى تمسح دموعها خارجـة مـن حجرتهـا .. تـسمع صوت الشجار .

نونا نازلة من على السلم .. والشجار قد زاد بين حماده وعلاء .

عـــلاء : أنت ما تزعقليش .. أنت مالكش أى حقوق هنا .. أنت عايش عالة ع العيلة .. أنت ولا حاجة .. ولولا ماما نونا كان زمانك بتشحت فى الشوارع

كـــمال : عيب يا علاء .. ما يصحش ؟!.

عـــلاء : كنت عاوز أبيع البيت وأديكى شفتى بنفسك يا نوال المـسخرة اللى هنا .. كنت لازم أقولك نبيع يا نوال .

صارخة ..

نونـــــا : بس .. بس .. أسكتوا .. خلاص .. أنا ح أريحكوا مننا .. أطلع جهز شنطتك يا حماده .. بيعوا البيت زى ما أنتوا عاوزين .. ده برضة بيتككوا .. الحق حق .. وعمره ما يزعـل .. إرتـاحى يـا نوال .

وتقول ذلك من أمام حجرتها مروراً بالكوريدور حتى السلم حتى الجملـة الأخـيرة .. إرتاحى يا نوال .. هنا تظهر ماما نونا .

نوال بمجرد ما أن تراها .. تجرى نحوها وهى فى قمة التأثر والشوق والحنين .

نـــوال : ماما نونا ؟!.

تعانقها عناقاً طويلاً وتبكيان بكاءاً مُراً .

نـــوال : وحشتينى .. وحشتينى قوى .. قوى .!.

بتحفظ .

نونـــــا : إنتى أكتر يا نوال .. حمد الله ع السلامة .

نـــــوال : أنا مش ح أبيع البيت يا ماما نونـا .. ولا عمـرى فكـرت أنـى أبيعه .. وأنتى لا يمكن تخرجى من البيت ده أبداً .. أبـداً .. ده أنتى أمى ؟!.

نونـــــا : أمال إيه اللى كانوا بيقولوه ده ؟!

حمـــــاده : ده مشروع علاء بيه لخصخصة بيت عزو .. كان عارضه للبيـع من ورا نوال يا ماما .

كـــــمال : خلاص بأة يـا حمـاده .. الحمـد لله .. البيـت مـش ح يبتـاع .. المشكلة إتحلت .

نـــــوال : البيت ده يعنى ماما نونا .. وأنا لا يمكن أبيعك يا ماما نونا ؟!.

نونـــــا : الضفـر عمـره ما يطلع من اللحم يـا حبيبتـى .. وفـين ولادك أمال ؟!.

نـــــوال : جايين .. زمانهم فى الطريق .. أصلهم خدوا طيـارة تانيـة .. ح يكونوا هنا بعد ساعتين .

نونـــــا : يا لهوى .. وجايين من ألمانيا لوحدهم .

تنظر نحوها بحب شديد .

تقبل يديها .

نـــــوال : آه طبعاً يا ماما .. ولادى بأوا رجالة .. أنتى لسه حنينة كـده .. واحشانى .. وأنتى إزاى صحتك يا ماما نونا .. عاملة إيه ؟!.

نونـــــا : بأيت كويسة لما شفتك يا نوال .. لسه زى مـا أنتـى الغُربـة مـا غيرتكيش يا نوال .

تنظر نحوهم .

نونـــــا : إيه مالكوا كلكوا واقفين كده زى ما تكونوا بتفضوا خناقـة .. مـا تقعـدوا .. تعـالى يـا إينـاس تعـالى يـا جـى جـى .. أنـت معرفتهمش ببعض يا حماده .!.

حمـــــاده : هما إتعرفوا لوحدهم يا ماما نونا .. من أول مـا شـافوا بعـض أخدوا على بعض علطول .

إينـــاس : عاوزاك يا حماده .

إيناس تختلى بحماده جانباً .

نونـــــا : تعالوا يا حبايب مـن زمـان البيـت مـا إتمـلاش كـده علينـا .. أقعدوا يا ولاد .

جى جى : طيب .. أنا لازم أمشى بأة يا ماما نونا .. القعـدة بـأت عائليـة ومايصحش أنى أبأة زى العزول فى وسطيكم؟

نونـــــا : ليه يا جى جى .. هوه إنتى غريبة .

جى جى : معلش يا ماما نونا .. مرة تانية بأة .. النهاردة كفاية قـوى كـده .. سلام .. باى يا أنوسة .

جى جى تخرج .

كورنر إيناس وحماده .

إينـــاس : أسمع يا حماده .. أنا لا يمكن أقعد ثانية واحدة فى البيت ده بعد كده .. أنت ما شفتش عملت فيـا إيـه ؟. ده هيـثم أتـصرع .. الولد أما شافها بتزعق لى حسيت إنه ح يحصل له حاجة

حمـــــاده : أنا ح أمشى معاكى .. أنا لا يمكن أسيبك أبداً .

إينـــاس : لو عاوز تقعد أنت أقعد يا حماده .. أنا مابجبركش .!.

حمـــــاده : وأقعد عشان مين يعنى ؟. أحنا ح نسيب لها البيت ونمشى أنـا وأنتى وماما نونا ؟!.

إينـــاس : أنا طالعة أجهز شنطتى .!.

إيناس تطلع غاضبة .

نونـــــا : ما تيجوا يا حماده .. إيه يا إيناس .. مالها دى طالعـة واخـدة فى وشها كده ليه ؟!.

حمـــــاده : طالعة تحضر شنطتها يا ماما نونا .

نونـــــا : شنطتها .. ليه ؟. هيه ح تسيب البيت .. حد زعلها ؟!.

تنظر لحماده .

نـــــوال : ده الوضع الطبيعى يا ماما نونا .. كل واحد لازم يقعد فى بيته .

حمـــــاده : بلاش تلقيح الكلام ده يا نوال .. أنا كده كده كنـت ماشـى .. إيناس بتحضر لى شنطتى أنا كمـــــان .

نونـــــا : شنطتك إنت كمان ؟. أنت ح تـسيبنى يـا حمـاده .. ح تـسيبنى وتروح فين ؟!.

حمـــــاده : لأ طبعاً مش ح أسيبك .. أنتى ح تيجى معانا .. أحنا خـلاص مابآلناش مكان فى البيت ده

نـــــوال : إتكلم عن نفسك يا حماده .. ماما نونا لا يمكـن تـسيب بيتهـا مهما حصل ؟!.

نونـــــا : وأنا مقدرش أسيب حماده يا نوال .. هوه أنا عندى غيره .

عـــــلاء : يا ماما نونا فكرى إنتى فى نفسك بأة .. ما هو طريقتك دى اللى ودتنا فى داهية .. سيبيه يستقل بحياته .

حمـــــاده : ما تتحشرش أنت فى اللى مالكش فيه .. أنت مش مكسوف من نفسك بعد اللى عملته .

كـــــمال : خلاص بأة يا حماده .. ما قفلنا الموضوع ده

نـــــوال : حماده .. ممكن أسألك سؤال ؟!.

حمـــــاده : نعم .

نـــــوال : أقعد بس أحنا ولاد عم مش غُرب عن بعض يعنى .!.

حمـــــاده : عاوزة تقولى إيه ؟!.

نـــــوال : هى إيناس دى الزوجة رقم كام فى حياتك يابن عمى .!.

حمـــــاده : الخمستاشر .. أنا محدش له حاجة عندى .. أنـا أرفـض أن أى حد مهما كان يتدخل فى حياتى .. أنا أكـبر واحـد فـيكم مـش أنتوا اللى ح تيجوا تعلمونى .. ياللا يـا ماما نونـا .. حـضرى نفسك .. شنطتك أهيه جـاهزة .. أنـا طـالع أجيـب شـنطتى ونازل علطول .. دى جاية تفتح لى محضر .. على آخر الزمن ح تحاسبنى .. هوه أنا شوية .. لا .. ده أنا حماده .. الجامد قوى .

يغمغم بالجمل الآخيرة وهو طالع .

حماده يطلع إلى الدور العلوى .

نونـــــا : إيه بس يا نوال يا حبيبتى .. أنتى داخلة شايلة كـده مـن حمـاده زى ما يكون مزعلك ولا حاجة .. ولا تكونوا مولودين فـوق روس بعض .. أنا مش فاهمة إيه اللى بيحصل بـس .. ده أنتـوا طـول عمركـوا أخـوات وحبايـب .. ده حمـاده طيـب ومـا يستاهلش كده أبداً .

نـــوال : أنتى السبب فى ده كله يا ماما نونا .. دلعك ليه ومعاملتـك ليـه على إنه طفل صغير خلته يفضل طفـل صـغير .. مـاكبرش .. شايفه .. بيتقمص بالظبط زى ما كان بيعمل زمان .

نونـــــا : أنا ؟. والنبى أنا عمرى ما دلعته .. ده أنا بديله كلام فى عـضمه ساعات بأبهدله .

نـــوال : حماده مش ح يتعدل يا مامـا نونـا إلا لمـا يخـرج مـن البيـت ده ويعتمد على نفسه .

كـــمال : نوال بتتكلم صح يا ماما نونا .. لو بتحبى حماده خليه يـستقبل بحياته ؟!.

نونا تبكى .

نونـــــا : مقدرش .. مقدرش يـا نـوال .. مـش هـاين عليـا أقعـد هنـا وأسيبه يمشى لوحده !.

نـــوال : لوحده إزاى ؟. ما معاه شحطة زى الهجمة .. أهيه متجوزهـا أهى تونسه ، وبعدين ما أنا كنت عايشة لوحـدى بطـولى بعـد جوزى الله يرحمه ما مـات وفى الغُربـة أنـا وتـلات صـبيان مـا أشتكتش ولا خُفتش ليه ؟.

بخبث .

عـــلاء : إنما إيه سبب القرار المفاجئ إنك تيجى مصر يا نوال ؟!.

نـــــوال : أنا أخدت قرار السفر من ألمانيا فى نص ساعة .. لميت اللى قدرت ألمه وجريت على المطار أنا والأولاد .. مالقيناش غير تذكرة واحدة فى الطيارة اللى طالعة ديركت للقاهرة .. حجزتلهم فى الطيارة اللى بعدها .

كـــمال : وإيه سبب الربكة دى كلها ؟!.

نـــــوال : أكتشفت بعد عشرين سنة فى الغُربة إن أحنا مهما عملنا عمرنا ما حناخد ولا ح يدولنا أكتر من اللى هما عاوزين يدوهولنا .!

حماده خارجاً بحقيبته وإيناس خارجة بحقيبتها وكل منهما فى قمة الغضب والثورة وهيثم .

حقيبة حماده تفتح وتسقط منها الهدوم بعد حشوها بها .. إنه حتى لا يستطيع أن يجهز حقيبته دون مساعدة ماما نونا وهى تتوسل لنوال أن تتمسك ببقاء حمادة فى البيت .

نونـــــا : لو ليا عندك معزة .. لو أنا غالية عليكى يا نوال .. توافقينى على الطلب ده .. ده حماده مالوش حس .. هو بينزل من صباحية ربنا .. وما بيجيش غير ع النومة .

نـــــوال : إنتى بتقولى إيه يا ماما نونا .. يقعد فين بس .. ده راجل متجوز .

نونـــــا : ده إيناس ست، طيبة وأميرة يا نوال والنبى .. أهم يقعدوا فى أى أوضة البيت كبير ويساع الكل .

نـــــوال : أقعد واحدة غريبة إزاى بس يا ماما ؟!.

حماده نازلاً وإيناس خلفه وفى يد حماده حقيبة وإيناس أيضاً .

حماده أثناء نزوله على السلم .

مغلولاً يوجه كلامه إلى نوال ..

حمـــــاده : أسمعى .. أنا أخدت شوية حاجات .. وحآجى بكرة آخد الباقى .. والأوضة بتاعتى لو سمحتى محدش يفتحها ولا يلعب بالحاجات اللى فيها .. عشان ده شغل .. بعد إذنك يعنى

نـــــوال : حاضر .!.

حمـــــاده : أنا حتى .. مش حآجى .. ح أبعت لك عـم سيد الـلى شـغال عندى فى المحل بعربيـة نـص نقـل .. أبـأى أديلـه الحاجـة لـو سمحتى .

نـــــوال : حاضر .

حمـــــاده : آه .. فيه قطر مفكوك .. ومحطوط على الترابيزة .. لو سـمحتى محدش يلمسه عشان ده مفكوك بطريقة معينة .. يعنـى محـدش من الولاد يعلب بيه .

نـــــوال : أنا ولادى ما بيلعبوش يا حماده .

حمـــــاده : ياللا يا ماما ؟!.

تهم بالقيام .

نونـــــا : حاضر يا حماده .

نـــــوال : ماما نونا مش ح تتنقل من البيت ده !.

حمـــــاده : ياللا مش ناقصين ذُل ولا معايرة من حد يا ماما.

كـــــمال : ما يصحش اللى بتقوله ده يا حماده

نونـــــا : معلش يا نوال .. أنا ح أروح أقعد مع حماده كـام يـوم كـده .. وح أجيلك .

نـــــوال : لأ يا ماما نونا .. أنتى ح تقعدى معايا هنـا .. طلـع الـشنطة يـا كمال .. الأستاذ حماده لما يبأة يحـب يـزورك فى أى وقـت أهـلاً وسهلاً بيه .

نـونـــــا : بس يا جماعة .

كمال يأخذ الشنطة .

كمـــــال : خلاص بأة يا ماما نونا !

نظرات متبادلة بين نونا وحماده .

نظرة من ماما نونا بمعنى .. ح تسيبنى يا حماده .. تتوسل له ألا يتركها .

نظرة من حماده وهو فى قمة الحيرة

ثم نظرة من ماما نونا .. تتكلف فيها الإبتسام لكى لا يحمل همها .. تحاول أن تقول لـه أنها سعيدة هنا .. ثم حماده يومئ لها برأسه بأن خليكى هنا .. وهى فى قمة الحيرة .

نونا تقوم فى إتجاه إيناس .

نونـــــا : يا إينـــاس .

إينـــاس : نعم يا ماما .

نونا تهمس لها .

نونـــــا : أنوســـة .. حماده أمانة فى رقبتك .. تاخدى بالك منه .

إينـــاس : فى عينيا يا ماما .

نونـــــا : ابأى شقرى عليه بالليل وهو نايم .. أحسن عـلى طـول بيـزق الغطا برجليه يوقعه .. وأوعى تنزليه من غير فطـار أحـسن ده بينسى نفسه .

مبتسمة .

إينـــاس : حاضر يا ماما .

نونا تعانقه وكأنه مسافر .

نونـــــا : مع السلامة يا حبيبى .. على مهلك وإنـت سـايق .. لا إلـه إلا الله .

علاء يبتسم .. ثم يكتم إبتسامته .

حمـــــاده : محمد رسول الله .

يهمس لكمال .

عـــــلاء : ده ولا كأنه طالع الحجاز .

ماما نونا تذهب وتنظر من النافذة على حماده وإيناس والحقائب معهم وهيـثم .. حتـى يركبوا السيارة وتمضى بهم ويمكن أن نصور هذا المشهد من وجهتى النظر .

يمكن أن تفتح شنطة حماده مرة ثانية .

كـــــمال : قلب الأم بأه .

عـــــلاء : وقلب ماما نونا حالة خاصة جداً .

نـــــوال : لا .. ده مريض .. مريض بجد .. مش ممكن راجل فى سنه ولسه متدلع كده .. ده ولا كإنى غبت عشرين سنة .. الناس بتكبر وده بيصغر .

عـــــلاء : جالك كلامى يا نوال مش ده اللى كنت بأقولهولك

نـــــوال : واللى بيتجوزوه دول .. بيتجوزوه على إيه .

عـــــلاء : ده لقية .. فيه واحدة تلاقى واحد زى ده وتسيبه ؟

علاء ينهض واقفاً .

نـــــوال : إيه .. على فين ؟!.

عـــــلاء : طيب أنا ح أمشى أنا كمان .. مش جاى يا كمال ؟!.

كـــــمال : لأ .. أنا ح أقعد شوية مع نوال وماما نونا عشان أشوف الولاد كمان .

عـــــلاء : طيب بعد إذنكوا .. حمد الله ع السلامة يا نوال .. أبأة أجى أشوفهم بكرة إن شاء الله.

يخرج .

ماما نونا تعود ثم تجلس وتمسح دموعها بمنديل .

نـــــوال : إيه بس يا ماما نونا بتعيطى ليه هو مهاجر .. مش رايح مع مراته لبيته .. مش ده الطبيعى؟

نونـــــا : مش عارفة ح أعيش إزاى من غيره يا نوال .. ما أتعودتش إنه يبأة بعيد عنى .

وهى تمسح دموعها .

ويأتى أولاد نوال الذين تربوا فى المانيا .. فكيف أستقبلتهم ماما نونا .

جرس الباب .. كمال يفتح الباب لنجد هشام وعصام وإمام ١٨ سنة ، ١٢ سنة ، ٦ سنوات .. يرتدون ملابس نظيفة ومكوية .. يبدون كأبناء الأمراء يبدو عليهم الإلتزام الشديد .

كـــــمال : حمد الله ع السلامة يا ولاد .. إيه الشطارة دى .. لأ .. ما شاء الله .. كبرنا قوى .. أزيك يا عصام .

هـــشام : أنا هشام يا أونكل .

كـــمال : أمال فين عصام .

عـــصام : أنا يا أونكل .

كـــمال : يبأة أنت إمام باة .. هات بوسة يا وحش .. يـا نـوال .. الـولاد جم .!.

كمال يحمل إمام ويقبله .

ماما نونا .. خارجة من الصالون .. تمد ذراعيها لهم .

نونـــا : تعالوا فى حضنى .. تعالوا .. أنا مين ؟!.

الجميـــع : ماما نونا .

نـــوال : شفتى بأة أن صيتك وصل ألمانيا يا ماما نونا

نونـــا : إيه يا ولاد الطعامة دى .. لأ .. دى حلوة مش ألمانى خالص .. دول كلهم عزو .. مناخير عزو وعينين عـزو بـالظبط .. الـواد إمام ده طالع لعمك الله يرحمه أبو حماده .

بأوامر صارمة .

نـــوال : ياللا يا ولاد .. أطلعوا غيروا هدومكم .. وخدوا شاور .. كل واحد يرتب أوضته كده ويطلع هدومه يحطهـا فى الـدولاب .. بسرعة

هشـــام : أوكيه يا ماما .

يطلعون بإنتظام ونوال ترمقهم بسعادة

نونـــا : ربنا يخليهم لك ويفرحك بيهم .. أستنى دول حظهم حلـو .. أنا شاوية بطاطا .. ح تعجبهم قوى .. أما أروح أسخنهالهم .

وكـــانت أول ليلـــة يبيت فيها حماده .. خارج البيت بعيداً عن حضن ماما نونا .

ماما نونا جالسة على السرير لا تستطيع النوم من فرط القلق .

تتنهد فى أسى .. نسمع صوت تفكيرها

ص.نونا : البيت وحش من غيرك يـا حمـاده .. يـا تـرى إنـت عامـل إيـه دلوقتى يا حبيبى .. ربنا يهديكى ليه يا إيناس ويحـط الحنيـة فى

قلبك .. والنبى يا رب تحفظه وتبعد عنه كل شر وتحبب فيه خلقه.

ثم يفاجئ الجميع فى الصباح بإختفاء ماما نونا .. لم تطق صبراً .. ذهبت إلى حيث حماده مقيم .. مع إيناس .

حماده نائماً أمام التليفزيون على الكنبة فى الريسبشن والتليفزيون شغال .. تتحرك الكاميرا إلى حجرة النوم وإيناس نائمة .. جرس الباب .. إيناس تستيقظ بصعوبة وبعصبية .

إيناس : يووووه .

تقوم فى ضيق لتجد حماده نائماً فى الصالة وقد وضع المخدة فوق رأسه لكى لا يسمع جرس الباب .

إيناس : إيه يا حماده .. كل ده ومش سامع وسايب التليفزيون شغال طول الليل .

تغلق التليفزيون .. ثم تتجه نحو الباب وهى تصرخ فى غلظة .

إيناس : حاضر حاضر .. قلت حاضر .. إيه قلة الذوق دى

تفتح الباب لتجد ماما نونا وفى يدها صوان وطعام وأشياء .

إيناس : ماما نونا !!. معلش أنا آسفة .

نونا : إمسكى منى يا أنوسه .. الصينية ولعت إيدى .. أصلى لسه مطلعاها من الفرن حالاً .. عاملالكوا فطيرة ح تاكلوا صوابعكوا وراها .

نونا تدخل لتجد حماده نائماً .. تقترب منه .. وإيناس تأخذ الأشياء إلى المطبخ .

نونا : إنتى نايمة يا طعمة .. إنتى لسه نايمة يا كميلة .. قوم يا حماده .

حماده : ماما نونا .

نونا : إيه اللى نيمك على الكنبة يا حماده .. دى تقسم الضهر !.

حماده : أصل جوه مفيش تليفزيون .. وإنتى عارفة أنا ما بانامش إلا على التليفزيون .

نونـــــا : آه .. كانت مستخبيالك فين الشحططة دى .. أصبر .. هما كام يوم .. ونوال بنفسها ح تيجى تقولك تعالى يا حماده إنت ومراتك

حمـــــاده : ما تجيبيليش سيرتها .. أنا مش طايقها .

تدخل إيناس وقد وضعت الفطير والعسل والجبنة فى صينية .

إينـــاس : ماما نونا جايبالك فطير معتبر .

نونـــــا : والنبى أبداً .. ده أنا جايباهولك إنتى عشان عارفة إنك بتحبيه

إينـــاس : لا ما هو البيه ودانى محل حلويات إمبارح وكلت قد كده .. مش ناقصة تُخن ده أنا باعمل ريجيم .. البيت بيتكوا يا ماما نونا .. أنا لازم أدخل أنام شوية أحسن دماغى ح تتفرتك ولازم أروح المحل أفتح الساعة ١٢ .

نونـــــا : نوم العوافى يا حبيبتى .. إلا بأقولك يا أنوسه .. ما تدخلوا التليفزيون ده جوه أوضة النوم .. الدنيا برد .. والصالة عندكوا رطبة قوى .

وقد فهمت .

إينـــاس : حاضر .. عينيا يا ماما نونا .

تدخل إلى حجرة النوم .

نونـــــا : خد بأه معلقة العسل دى عشان دى اللى فيها الفايدة.

حماده : يا ماما .. أنا عندى السكر .

تعطيه الملعقة .

نونـــــا : ده عسل أبيض شفا .. ده علاج للسكر .. كل ياخويا .. مطرح ما يسرى يمرى .. ده عسل أول قطفة .

حماده نائماً .. ونونا تغطيه .. إيناس تقوم لتجده نائماً .. ونونا تحسس له على شعره .

إينـــاس : إيه ده هو نام تانى يا ماما نونا ؟.

هامسة .

نونـــــا : كويس اللى نام .. يريح جتته شوية .. النوم حلو .. والنبى يا أنوسه ناوليني الشلت دى .

تناولها الشلت .

إينـــاس : ليه يا ماما نونا ؟.

نونـــــا : أحسن يتقلب يقع من على الكنبة .. أهو يلاقى حاجة طرية تحت منه .

إينـــاس : طيب ما يخش ينام جوه فى السرير .. أنا خلاص قمت .

نونـــــا : لأ .. خليه .. ده أنا ما باصدق إنه بينام .. تعرفى لو صحى .. يقعد بأه مش عارف ينام طول اليوم .. إوعى تزعلى يا أنوسه من نوال .. أنا عارفة إن كلامها كان ناشف .

إينـــاس : أنا مش عارفة عملت معايا كده ليه .. دى أول مرة أشوفها !.

نونـــــا : أصل الواد علاء أخوها كان موقع بينها وبين حماده وماليها من ناحيته .

إينـــاس : طيب وأنا ذنبى إيه ؟!.

ضاحكة .

نونـــــا : غيرة بنات بأه .

إينـــاس : غيرة من إيه بس يا ماما نونا .. هوه أنا أخدت منها حماده ولا حاجة ؟!.

نونـــــا : ما هى أصل نوال كانت حاطة عينها عليه وهما صغيرين .. ده تاريخ قديم .

إينـــاس : هى نوال بتشتغل إيه يا ماما نونا ؟.

.....

ماما نونا مندهشة من إعتماد الجيل الجديد على نفسه .. ومن تربية نوال الحازمة لأولادها .

نونا نائمة فى حجرتها .. تدخل نوال لتوقظها .

نـــوال : ماما نونا .. ماما نونا .!.

تنهض .

نونـــــا : أيوه يا حبيبتى .. قايمة أهوه .. هى الساعة كام دلوقت .!.

نـــــوال : الساعة خمسة .

نونـــــا : يا لهوى .. الساعة خمسة العصر .. معلش راحت عليّا نومة .. حالاً أقوم أحضر لكوا الغدا .

نـــــوال : غدا إيه يا ماما نونا .. الغدا جاهز وع السفرة

نونـــــا : ومين اللى عمل الغدا .

نـــــوال : الولاد .

نونـــــا : أزاى يا نوال .. شوية عيال يخشوا المطبخ .. ويولعوا البوتاجاز .. أنتى قلبك جامد كده ليه ؟

نـــــوال : يا ماما نونا .. ولادى بيعملوا كل حاجة .. أتعودوا على كده .. البنى آدم لازم يعرف يأكل نفسه .. يغسل الطبق اللى أكل فيه .. ينضف المكان اللى عايش فيه .. الناس كلها فى أوروبا كده .. وأنتى بأة إيه اللى نزلك من الفجر كده .. زوغتى روحتى فين؟

نونـــــا : روحت أطل على حماده .

نـــــوال : تطلى عليه .. ليه .. هو فى الحضانة .

ضاحكة .

نـــــوال : والله أنتى عليكى حاجات يا ماما نونا .. ياللا .. ياللا عشان عاوزين ناكل .

تخرجان من الحجرة .

السفرة مُعدة بشكل أنيق للغاية .. والأولاد يروحون ويجيئون يحملون الأطباق .. والحلل .. ويقومون بالخدمة على المائدة .

نـــــوال : أقعدى يا ماما نونا .!.

نونـــــا : ياختى حرام عليكى .. هما بينفذوا حُكم .. ده ولا الأشغال الشاقة .

هـــــشام : دوقى باة يا ماما نونا الشوربة دى وقوليلى رأيك .. انا اللى عامل الشوربة .

يدخل إمام الصغير بطبق السلطة .

إمـــــام : السلطة يا تيتا .!.

نونـــــا : حتى إنت يا إمام مشغلينك .. ربنا يحرسك ويحميك يا حبيبى

عصام يقدم طبقاً با خضروات .

عـــصام : الخضار يا تيتا .. الطبق ده بأة لازم تخلصيه كله .. ده خُضار سوتيه .. معمول بالبُخار .

نونـــــا : يا حلاوة .. بالبُخار .. إزاى يا عصام ؟!.

عـــصام : حلة مية بتغلى بيطلع منها البخار ومصفة فوق الحلة فيها الخضار متقطع حتت صغيرة .. كُلى بس وقولى لى رأيك ؟!.

نونا تتذوق الشوربة .

نونـــــا : إيه ده ؟!.

هـــشام : إيه مالها .. الشوربة ما عجبتكيش ؟!.

نونـــــا : يا خويا عادم قوى إنت مش حاطط ملح .

هـــشام : ملح .. لأ طبعاً .. حاطط لمون .

نونـــــا : ومالها خفيفة كده ليه ؟!.

هـــشام : أصل أنا شايل الفاتس يا ماما نونا .

نونـــــا : شايل إيه يا حبيبى .!.

نـــــوال : الدهون يا ماما نونا .

نونـــــا : وهو الأكل يبآله طعم من غير ما الدهن يكون على وش الشوربة .

نـــــوال : دى شوربة صحية يا ماما نونا .. فيه حاجتين أتمنعوا خالص من برة دلوقت .. السكر والملح

نونـــــا : أمال الناس تاكل إزاى .. لا .. سيبونى أنا أعملكوا أكلة تاكلوا صوابعكوا وراها .

نـــــوال : لا والنبى .. أحنا مش عاوزين ناكل صوابعنا .. خلينا ماشيين على الأكل الصحى ده .. عشان إنتى كمان صحتك مش عاجبانى .

نونـــــا : ده جدك الله يرحمه .. كان ياكل ساندوتش الزبدة وعليها السكر .. ياكل منها أربع أرغفة .. وعاش ٩٠ سنة .

نـــوال : أيـــام جدى الله يرحمه ما كانش لسه الأمراض طلعت .

طرق على الباب .. جرس .

نونـــــا : حاضر .. أنا جاية أفتح أهوه .!.

نـــوال : رايحة فين يا ماما نونا .. أصبرى .. أفتح يا عصام .

عصام يجرى ليفتح الباب لتأتى فوزية

فوزية تدخل .

نونـــــا : تعالى يا فوزية .. حماتك بتحبك .. تعالى كُلى معانا .. ده أكل صحى .!.

فوزيـــة : أزيك يا ماما نونا .. إيه ده .. نوال .. حمد الله ع السلامة .!.

نـــوال : أزيك يا فوزية .. وأزى الولاد .

فوزيـــة : الحمد لله كويسين .

نونـــــا : أيه مالك يا فوزية .

فوزيـــة : أمال فين حماده .

نونـــــا : حماده .. حماده قاعد فى شقته .

فوزيـــة : هوه له مكان يقعد فيه غير ده .

نونـــــا : فيه إيه يا فوزية .

فوزيـــة : أنا عاوزة أتكلم معاكى يا ماما نونا وكويس إن نوال موجودة عشان تبأة شاهدة ع الكلام .

نـــوال : بعد ما تخلصوا أكل .. تشيلو السفرة وسيبو أكل ماما نونا .. علشان لسه ما كملتش أكلها

نونـــــا : لأ يا حبيبتى .. أنا شبعت خلاص .. الحمد لله .

عـــصام : أحنا خلصنا أكل يا ماما .

نـــوال : طيب .. شيلوا الأطباق وودوها المطبخ .

نونا ونوال وفوزية يجلسن فى كورنر من الرسبشن .

نونـــــا : إيه يا فوزية اللى حصل .. مالك ؟!.

فوزيـــة : حسام يا ماما نونا أتنقل جنوب سينا راح شرم الشيخ.

نونـــــا : يا لهوى .. وليه الشحططة دى .. ما يكلـم حمـاه سـيادة اللـواء يتوسط له ويقعده هنا .

فوزيـــة : سيادة اللواء هوه اللى وافق له ع النقل .. لأن حـسام هـو الـلى طلب يتنقل .. عارفة ليه يا ماما نونا .. عارفة مين السبب ؟.

نونـــــا : مين يا فوزية .

فوزيـــة : حماده .

نـــــوال : حماده .. وحماده إيه دخله بنقل حسام .

فوزيـــة : سيادة اللواء جاب ملفه وتاريخه الأسود .. البيـه أتجـوز خمـس مرات .. تلاتـة رسـمى وإتنـين عـرفى وعليـه ديـون ح تورديـه السجن .

نـــــوال : ما تقوليش كده يا فوزية .. الديون اللى على حمـاده أتـدفعت .. حماده ما عليهوش مليم يا فوزية .

فوزيـــة : ومين بأة اللى دفعهاله .. مراته الجديدة .

نونـــــا : أهى أتدفعت وخلاص .

فوزيـــة : والبيه أتجوز مرتين عرفى يا ماما نونا .. أتجوز واحدة رقاصة.

نونا تصمت شاعرة بالذنب .

نونـــــا : أهى غلطة وصلحها وكل واحد راح لحاله ؟

نـــــوال : هى كام غلطة .. ده حماده مقضى حياتـه كلهـا غلطـات .. هـو مفيش حد قادر يقف قصاده .

نونـــــا : والنبى يا نوال ما له ذنب .. هى البنت الرقاصة دى الـلى لفـت عليه كام يوم .. وقالت له إنها ح تبطل .

فوزيـــة : أنتى لسه بتدافعى عنه يا ماما نونا .. ده راجل دمر حياة إبنـه .. حسام كان بيحب ميرفت .. وكان مستريح فى شغله .. حـسام طفش .!.

نونـــــا : إذا كان سيادة اللواء زعلان من حماده أنا أروح لـه وأكلمـه يـا فوزية .. حماده أتعدل خالص عن زمان .. وربنا هداه .

نـــوال : أنتى لسه ح تلمى وراه يا ماما نونا .!.

جرس الباب .

نـــوال : شوف مين يا إمام ؟!.

إمام يجرى ويفتح الباب لنجد أمامه عيشة .

عيـــشة : الست نونا موجودة ؟!.

إمـــام : أيوه .. نقولها مين ؟!.

عيـــشة : عيشة .!.

إمـــام : تيتا نونا .. واحدة إسمها عيشة عاوزاكى .!.

نونـــا : تعالى يا عيشة .. هوه إنتى غريبة .. ماتخُشى يابت إنتى .!.

فوزيـــة : أدى تانى ضحية من ضحايا حماده .. ضُرتى جات .

عيشة تدخل .. فى خجل .

عيـــشة : لا مؤاخذة أنى جيت على غفلة كده يا ست نونا .. ست فوزية .. أزى حضرتك .!.

فوزيـــة : إزيك يا عيشة .

نـــوال : إيه مش عارفانى يا عيشة .!.

عيشة تنظر نحو نوال .

تقبلها قبلات كثيرة .

عيـــشة : معقولة .. الست نوال .. ألف حمد الله ع السلامة .!. ده البيـت نور والنبى .

طيب .. أسيبكوا بـأة .. أنـا طبيـت عليكـوا كـده زى القـضا المستعجل .. أنا ح أستنى ماما نونا عشان بس كنت عاوزاها فى حكاية كده .!.

نـــوال : تمشى تروحى فين يا عيشة .. أقعدى .. أقعدى معانا هنا .!.

فوزيـــة : أيوه .. أقعدى يا عيشة .. أنا قايمة علطول .. بس فيه حاجة عاوزه أقولهالك يا ماما نونا قبل ما أمشى .. وح أتكلم قدام عيشة .. ما أحنا خلاص بقينا أهل .. مفيش حد غريب .. أنا جاية علشان أقولك حاجة واحدة بس .. وكويس إن نوال موجودة عشان تبأة شاهدة على اللى ح أقوله .. حسام إبنى طفش خلاص وساب له البلد باللى فيها .. أنا مش عاوزاه يطفش لى داليا كمان .. قوليله يبعد عننا خالص

نونـــا : وده كلام اللى بتقوليه ده يا فوزية .. عاوزه تحرمى أب من ولاده .!.

صارخة .

فوزيـــة : أنا قلت لك وخلاص .. أحنا نسينا إن لهم أب هو كمان ينسى إن له ولاد .. سلاموا عليكوا .. بعد إذنك يا نوال .

فوزية تمضى غاضبة نحو الباب .

نـــوال : إستنى يا فوزية .. ما يصحش كده .!.

نوال وراءها .

نـــوال : مفيش حاجة تتاخد بالعصبية دى ؟!.

تختلى فوزية بها من الباب .. ويتهامسان

فوزيـــة : شوفى يا نوال أنا قاعدة وماسكة نفسى ومش عاوزه أضايقها .. الست دى هى السبب فى اللى حصل لنا ده كله .. محدش وصلنا لكده غيرها .. وأنا أحتراماً لسنها مارضيتش أواجهها بالجُرم اللى هى عملته .

نـــوال : معلش .. معلش يا فوزية .. مش كده .!.

كورنر نونا وعيشة .

نونا جالسة وهى فى قمة الحزن وقد أحست بأنها أهُينت .. عيناها مغرورقتان بالدموع .. وعيشة بجوارها

عيـــشة : معلش يا ست نونا .. هى الست فوزية عصبية كده إنما طيبة .

نونـــــا : خلاص يا عيشة .. الظاهر إن أحنا كبرنا وبنتهزأ .. ما بألناش قيمة .!.

عيشـــة : ما تقوليش كده يا ست نونا .!.

نوال تعود .

نـــــوال : إزيك يا عيشة .. لسه زى ما أنتى ما عجزتيش

عيـــشة : العجز جوه البنى آدم يا ست نوال مش براه

نـــــوال : ليه إنتى روخرة .!.

عيـــشة : إبراهيم .

نـــــوال : طفش هوه كمان زى حسام .

عيـــشة : طفشان علطول يا ست نوال .. وبيبات بالليلتين والتلاتـة بـره .. وما عدتش قادرة عليه .. لازم سى حماده ييجى يشخط فيـه شخطة ولا يعقله

نـــــوال : أستنى يا عيشة .. أنا عاوزة أسألك سؤال يـا مامـا نونـا .. لما حماده سايب ولاده كده اللى طفشان والـلى ح يطفـش .. أمـال حماده بيعمل إيه فى حياته .!.

إن حمادة لا يفعل شيئاً سوى اللعب .. حتى علاقاته بالآخرين الذين يتعامل معهـم .. ما هم بالنسبة له إلا مجرد لعب كبيرة وتعود نوال إلى بيتها بعد يوم عمل شاق فى مركـز الطاقة الذرية .

نوال تدخل لتجد هيصة فظيعة .. وهم يصرخون أولادها وحماده وعم سيد .

نـــوال : (صارخة) .. فيه إيه ؟. إيه اللى بيحصل هنا ؟!.

الأولاد ما أن يرونها .. يرتجفون من الرُعب وعصام يلقى بريموت البلاى ستيشن .

نـــــوال : أنتوا لسه ما غيرتـوش هـدومكوا .!. وطبعـاً لا إتغـديتوا ولا بدأتوا مذاكرة .. مش كده .. أتفضلوا .. كل واحد على أوضته .. ياللا .!.

خارجاً .

عم سـيد : طيب أسبق أنا بأة يا حماده بيه .. أنا مستنيك برة فى العربية .

حمـــــاده : أنا جاى معاك يا عم سيد .

نـــــوال : أستنى إنت يا أستاذ حماده .. عاوزاك .

حماده يتوقف .. بزهق .

حمـــــاده : نعم .!.

نـــــوال : أظن اللى حصل ده مايصحش .. ولا يمكن أقبله أبداً .

بإقتضاب وإستهانة .

حمـــــاده : هوه إيه اللى حصل .. أنا جاى أخد حاجتى وأمشى

تشير الى آثار أقدام العمال .

نـــــوال : واللى جاى ياخد حاجته وماشى يخللى البيت مداس كده لكل واحد .. العمال اللى عندك يخشوا البيت ويدوسوه .. وجزمهم مش نضيفة وأدخل ألاقيك عمال تعطل ولادى وبتلاعبهم .. أولاً دول مـــش أطفال يا أستاذ حماده .. ثانياً ...

يقاطعها .

حمـــــاده : أنا ما قولتلهمش يلعبوا معايا .. هما اللى جم لوحدهم .!.

نـــــوال : ما هى دى ح يتعاقبوا عليها .

نونـــــا : والنبى دول حبوا بعض قوى يا نوال .. فيها إيه يعنى لما الولاد يلعبوا شوية مع خالهم .

نـــــوال : الأستاذ حماده مش خالهم يا ماما نونا .

حمـــــاده : أنا عموماً ما كنتش جى لهم .. أنا جاى أشوف ماما نونا .. وأنا من حقى أجى أشوفها فى أى وقت .!.

نـــــوال : لأ .. مش فى أى وقت .. تتكلم وتقول إنك جاى .. تستأذن .

حمـــــاده : ح أستأذن عشان أشوف ماما .. ده اللى ناقص .

نـــــوال : وأنت اللى جايب التورتة دى معاك .

نونـــــا : لا والنبى .. ده أنا نفسى راحت لها .. قلت أعملها يا نوال .

نـــــوال : وإزاى تعملى كده يا ماما نونا .. أنتى عندك السكر وأنا قايلة الحاجات دى ماتدخلش البيت

حمـــــاده : لا .. أنتى ذوتيها قوى .. أنتى ح تتحكمى فى أكلنا وشربنا كمان .

نونـــــا : أنا عارفة أنا بأعمل إيه كويس .. أنا خايفة على صحتها .. الكوليسترول عالى عندها والدهون الثلاثية

حمـــــاده : والله دى أمى أنا .. مش ح تخافى عليها أكتر منى .

نـــــوال : (بعنف) بتخاف عليها قوى .. وآدى النتيجة .. أسمع يا حماده .. أنا بحاول أنى ما أحتكش بيك من ساعة ما جيت .. أنت تصرفاتك كلها غلط .. ومش من النهاردة بس .. طول عمرك مُستهتر .. وعمرك ما كنت متحمل للمسئولية فى حياتك .

حمـــــاده : أنا حُر .!.

نـــــوال : أنت حُر فى نفسك .. أنما جوه البيت أنت مش حُر .

نونـــــا : أهدى بس يا نوال ؟!.

نـــــوال : لا يا ماما .. لازم حماده يعرف حدوده كويس .. لازم يعرف أنه طول عمره ماشى غلط .. من أيام جدى الله يرحمه وأنتوا كلكوا كنتوا بتطبطبوا عليه .. كفاية بأة .. أنت لسه فاكر نفسك إيه .. نُغة .. أنت عندك ستين سنة .. بص لنفسك فى المرايا .. عاوز تقضى على نفسك أقضى نفسك بعيد عننا .. أنما ماما نونا لأ .

الأولاد ينظرون من فوق على السلم .

نـــوال : أنتوا واقفين بتبصوا على إيه .. أنجروا على أوضكوا

الأولاد يدخلون فى رعب .. وحماده قد أسقط يده تماماً ولا يستطيع الرد .

نـــــوال : أسمع يا حماده .. البيت ده ما بآش زى ما كان الأول .. هنا فيه مواعيد .. فيه إنضباط .. فيه نظام .!.

حمـــــاده : ولما فيه نظام .. شلتوا ليه القطر من مكانه .

نـــــوال : قطر .. قطر إيه ؟. ده ح يجننى .. أنا بأقولك إيه وأنت بتقول إيه ؟. أنت باين عليك مش فى الدنيا خالص .. ده أنا لو بكلم

إمام إبنى كان فهم .. أسمع يا حماده .. الزيارات هنا يوم الجمعة والسبت بس .. يوم الجمعة من بعد الصلاة للساعة ٨ مساءاً .. مفتوحة الزيارة .. يوم السبت .. آخر ميعاد الساعة خمسة عشان صابح شغل ومدارس .. بالنسبة للتليفونات .. مسموح لك تطمن على ماما نونا مرة واحدة فى اليوم الصبح بس .. مفيش مكالمات بالليل .. وحسك عينك فى الزيارة تجيب أى حلويات ولا تورتات لماما نونا .. ولا أى أكل من برة .. وبالنسبة لولادى مفيش كلام بينك وبينهم خالص أثناء الزيارة .. مفهوم .

حمادة يهم بالحديث .. ولكن نوال تحسم الموقف .

نـــوال : المقابلة إنتهت .!.

حماده يخرج ويصفع الباب وراءه بعنف.

نوال تجرى وتفتح الباب وهى تصرخ فيه .

نـــوال : الباب يتقفل بشويش .. ده مش باب زريبة .

تلتفت لتجد ماما نونا فى قمة الحزن .

نـــوال : أنا آسفة يا ماما نونا .. كان لازم أقوله كده .. أنا بأكلمه لمصلحته ولمصلحتك إنتى كمان .

ويعود حمادة لبيت إيناس والعمال يدخلون الكراتين داخل البيت وحماده بينهم .

تدخل إيناس تفاجأ بالكراتين التى بها اللعب .

إينـــاس : إيه ده .. إيه الحاجات دى يا حماده .

حمـــاده : دى حاجتى .. روحت جبتها من عند ماما نونا .

إينـــاس : وح تسيبها هنا .

حمـــاده : أيوه .. أنا البيت اللى هناك ده قطعت علاقتى بيه خالص .

إينـــاس : أنت إتخانقت مع نوال بنت عمك .

حمـــاده : أتخانقت .. ده أنا بهدلتها .. صوتى كان جايب آخر المعادى .

إينـــاس : إيه اللى حصل ؟!

حمـــاده : مفيش .. لقيتها داخلة لاوية بوزها .. أنا شفت وشها من هنا وركبنى ميت عفريت .. وإديتهملها بأة .. قلت لها أسمعى .. أنتى لازم تعرفى حدودك كويس قوى .. وتتكلمى معايا بأدب وأنتى باصة فى الأرض كمان .

إينـــاس : وسكتت .!.

حمـــاده : مقدرتش تفتح بُقها .. قلت لها بصى لنفسك فى المرايا .. أنتى فاكرة نفسك إيه ؟. أنتى باين عليكى مش عايشة فى الدنيا خالص .. ولو مش عارفة حماده يبأة إيه بالظبط أنا أعرفك .. أنا من حقى أزور ماما نونا فى أى وقت .. يوم الجمعة والسبت .. والسبت ح أمشى بدرى عشان عندى شغل تانى يوم .. وحسك عينك ألاقى ماما نونا بتاكل تورتة ولا حلويات .

إينـــاس : وإيه اللى جاب موضوع التورتة والحلويات .

حمـــاده : روحت لقيتها جايبة تورتة آيس كريم .. وبتاكل .. الدكتور محرج على ماما نونا زى ما إنتى عارفة إنها تاكل حلويات .. مش واخدة بالها من ماما نونا .. أنا شفت ده إتجننت .!.

إينـــاس : طيب أهدا بس يا حماده .. العصبية وحشة علشانك .

حمـــاده : لا .. ده أنا هديت كمان .. أنا كنت هناك طايح

يطرق الباب .. وعلى الباب إيناس تفتح لتجد ماما نونا أتت ملهوفة على حمادة كالعادة

إينـــاس : ماما نونا .. أتفضلى .

نونـــا : حماده هنا .

إينـــاس : أيوه يا ماما .. أتفضلى .

نونـــا : هو كويس .

إينـــاس : لا .. كويس قوى .. هدى خالص .. تعالى .. دى ماما نونا يا حماده .

نونا ترى حماده .

نونـــــا : أوعى تزعل يا حماده من نوال .. أنا عارفة إنها زودتها شوية .

حمـــــاده : زودتها إيه .. هى نطقت .!.

نونـــــا : والله يا إيناس أنا كنت واقفة مش عارفة أقول إيه ؟. كنت حاسة أن ح يحصل لى حاجة .. أنا مش عارفة إيه اللى بيحصل لها بس لما بتشوف حماده .. دى شافته من هنا ومترليوز أتفتح ياختى ..

حمـــــاده : هى اللى أتفتحت .. ده أنا اللى ...

نونـــــا : قعدت تشخط فيه وكأن بينهم تار بايت ..

حمـــــاده : مين دى اللى تشخط فيا .. ده أنا ..

نونـــــا : أنت إيه ؟. ده أنت طيب وغلبان .. والنبى يا إيناس ده هو يا حبة قلبى .. قعد واقف الجدع اللى ما فتح بُقه .

حمـــــاده : لا يا ماما .. هوه أنا سكت لها .. ما أنا رديت عليها .!.

نونـــــا : لا والنبى ما رديت عليها ولا جرحتها بكلمة .. علشان مؤدب .. تربيتى .. ده أنا بعد ما مشى .. مسكتها وهزأتها .. قلت لها هو حماده صغير علشان تكلميه كده .

حمـــــاده : (مغتاظاً) .. يا ماما .

نونـــــا : قال إيه عاوزاه يدخل بمواعيد ويخرج بمواعيد .. حد برضة يقول كده .. هوه حماده غريب .. ده بيته .. على آخر الزمن تقوللى يستأذن قبل ما ييجى جمعة وسبت .. البت دى ماكانتش كده قبل ما تسافر .

إيناس تبتسم فى خُبث .

إينـــــاس : الله .. أمال إيه يا حماده اللى أنت قولتهولى .. أنت كنت بتحلم .

حمـــــاده : يا ماما .. مش أنا زعقت لها .. بذمتك .. هو إيه اللى عصبها .. مش لما شخطت فيها ؟!.

نونـــــا : أنت بتعرف تشخط ولا تقسى على حد يـا حمـاده .. هـوه فيـه أحن منك .. أنا مش عاوزاك تشيل فى نفسك ولا تزعل .. أنـا أخدت لك حقك تالت ومتلت .

حماده يجلس فى آسى وقد إنكشف أمام إيناس التى تبتسم فى خُبث .

إينـــاس : أنا قاعدة كده من الصبح ولا قدمت لك حاجة يا ماما نونـا .. أسمعى .. أنا عندى تورتة شـيكولاتة .. أجيـب لـك حتـة .. ممكن يا حماده بعد أذنك .. ولا نكلم الدكتورة نوال تدينا الإذن

حمـــــاده : لأ .. الشيكولاتة وحشة ع السكر .!.

كم هى رائعة وبسيطة هذه السيدة .. إنها ببراءتها ودون أن تقصد تفضح كـذب حمـاده الطفولى أمام إيناس .!.

إن كل مشكلة يقع فيها حماده يلجأ إلى ماما نونا وحينما أراد أن يـسافر إلى شرم الـشيخ مع إيناس ذهب إليها .. فوضعت يدها فى صدرها وأخرجت رزمة مالية وأعطتهـا لـه .. وحينما فشل فى شرم فى أن يدفع حساب الاوتيـل .. فقـط كلمهـا .. وألقـى عليهـا بهمومه .. وهى كالعادة .. تدخلت .. كلمت حسام .. أبنه العنيف الـذى لا يقـف فى وجهه أحد .. ولكن .. بالنسبة لماما نونا .. الأمر يختلف .. وكـأن هـذه الـسيدة .. قـد نومتهم جميعاً مغناطيسياً .. لا أحد يرفض لها طلباً .. لأن رصيدها من الحب بداخلهم أكبر من كل شئ .

ويأتى حماده من شرم ليفاجأ بأن إيناس قد أخذت المحل .. وغـيرت أسـمه ومعالمـه .. ويُصدم حماده وينهار .. وعلى الفور من سيكلم ؟. وهل يوجد غيرهـا .. ماما نونـا .. طوق النجاة الوحيد .

الوقت عصراً وحماده وحده على الكورنيش بجواره الحقيبـة ويبكـى كالأطفـال .. ثـم يجلس على الدكة وحده وهو لا يصدق، ما حدث .. تظهر صفحة النيل من وراءه ذهبية اللون .. ولا أحد على الكورنيش .

تاكسى يقف .. وتنزل ماما نونا .. مهرولة نحوه .. حينما يراها .. ينفجـر فى البكـاء .. تربت عليه .

حمـــــاده : طلقتها .. النصابة المُجرمة .!.

نونـــــا : ربنا ينتقم منك يا إيناس .. وما تشوفى يوم حلو أبداً .. أهدا يـا حماده .. ماتعملش كده .. فداك ستين محل .. بكرة يقعد لهـا فى عينها وعافيتها .

حمـــــاده : أنا .. أنا ينضحك عليّا كده يا ماما نونا .. فى السن ده ؟!.

نونـــــا : فى داهية المحل يا حماده .. المهم إنت .. عاوزنى أخسرك أنت يا ضنايا .. ولما يحصل لك حاجة دلوقت يبأة كويس .. تعـالى .. تعالى معايا

حمـــــاده : على فين يا ماما .

نونـــــا : على بيتك .

حمـــــاده : بيتى .. أنا ماليش بيت .

نونـــــا : مالكش بيت إزاى ؟.

حمـــــاده : عاوزانى آجى معاكى عشان نوال تقعد تهزأ فيّا يا ماما .!.

نونـــــا : ما عاش اللى يهزأك ولا يمسك بكلمة .. ياللا يا حماده .. مـش ح نفضل واقفين فى الشارع كده نفرج الناس عليّا .

حمـــــاده : معلش يا ماما .. أنا أول ما حصل اللى حصل لقيت نفسى مش عارف أفكر .. عشان كده كلمتك علطول.

نونـــــا : أمال ح تقول لمين يا حبيبى .. هو أنت ليك غيرى فى الدنيا دى

حمـــــاده : روحى أنتى يا ماما نونا .. روحى .

نونـــــا : أروح وأسيبك .. أنت بتقول إيه ؟!.

ويذهب حمادة إلى سليمان صديقه الذى يعيش وحده .. ويـتردد سـليمان البخيـل فى أن يقبل حماده ليقيم معه ولكن تتدخل ماما نونا بعصاها السحرية كالعادة .

سليمان يقشر برتقالة واحدة .. بحرص شديد ثم يرن جرس الباب .. ينزعج .. يذهب إلى الباب .. بعد أن يغطى البرتقالة بطبق .

سليمـان : مين ؟!.

ص حماده: أنا حماده .. أفتح يا سليمان بيه .!.

سليمان يفتح الباب فيجد حماده وبجواره حقيبته .

سـليمان : ده إيه المفاجأة الحلوة دى يـا حمـاده .. أتفـضل أتفـضل .. إيـه جايبلى إيه معاك من شرم .. كل دى هدايا .. تعبت نفسك ليـه بس ؟!.

حماده يدخل .. ويجلس فى الصالة .

سـليمان : أيوه يا سيدى جاى من شرم وشك مورد .. أسبوع عـسل مـع المدام وأنا هنا قاعد لوحدى زى قرد قطـع بـأكلم الحيطـان .. والمدام إزيها .

حمـاده : ربنا يحرقها بجاز .!.

سـليمان : يحرق مين ؟. أنت أتجننت يا حماده .

حمـاده : أنا خلاص .. سيبتها .. طلقتها .

سـليمان : طلقت إيناس .. أنت أتجوزتهـا فى إيـه وح تطلقهـا فى إيـه ؟!. وطلقتها ليه ؟!.

حمـاده : أهو اللى حصل .

سـليمان : أوعى تكون طلعت كده ولا كده .. إنت عرفت عليها حاجة

حمـاده : ح أقولك يا سليمان بيه .. ح أحكيلك كـل حاجـة .. بـس أنـا مش قادر أتكلم دلوقت .

حمادة متردداً لا يعرف كيف يبدأ الكلام .

حمـاده : أنا .. أنا جاى و .. عاوز أطلب منك طلب .

سـليمان : أؤمر يا حماده .!.

حمـاده : أنا .. عاوز أقعد معاك هنا لغاية ما أدبر أمورى .. لو ما كانش يضايقك يعنى .!.

فى ضيق .

سـليمان : نعم .!.

حمـاده : مش أنت قلت لى إنك قاعد لوحدك .. أنا خلاص كمان بأيت لوحدى وآهو نسلى بعض .

سلـيمان : والله يا حماده أنا الحقيقة .. مش عارف أقولك إيه ؟.

يرن تليفون المنزل .

سليمان : ثانية واحدة بس أرد على التليفون .

آلو .. نعم .!.

نونا تكلم لسليمان .

نونـــــا : سليمان بيه .. أرجوك مـا تقـولش لحـماده إن أنـا الـلى بـأتكلم دلوقت .. أنا عارفة أنه عندك .

سليمان يتحدث فى التليفون إلى ماما نونا دون أن يفصح لحمادة أنها هى .

سليمان : إزيك يا عبد الحفيظ .. أؤمر يا عبد الحفيظ .

حماده يرمقه بنظره .. وقد شعر بالخجل وأحس أن سليمان ليس مرحباً بوجوده .

نونا تكلم سليمان .

نونـــــا : حماده أمانة فى رقبتك يا سليمان بيه .. تحطه فى عينك الأتنين .. أنا عارفة أبنى حساس قوى والكلمة الصغيرة تكسر نفسه .. وأنا طول ما حماده عندك ما تشيلوش هم لا أنت ولا هوه .. ح أبعت لكوا الأكل علطول كل يوم إنتوا ما تعملوش أى حاجة .. حتى هدومكوا ح أبـأة أبعـت الـسواق ناخـدهم نغـسلهم ونكويهم هنا فى البيت .. وبالنسبة لفواتير المية والكهربا والغاز دول كلهم عندى يا سليمان بيه .

ويظهر خطر جديد على حماده عزو .. أبنه إبراهيم .. الذى عاش حياته كلها فى فقر مع أمه .. وفاض به ويذهب إلى أبيه فى المحل لكى يهدده بالقتل .. وقد صار شرساً دمويـاً .. ويصاب حماده بذعر وهلع فماذا يفعل ؟. يكلم ماما نونا .

حماده يكلم ماما نونا .

نونـــــا : أجيلك يا ضنايا ؟.

حمـــــاده : تيجى فين يا ماما بس .. بقولك الواد المجنون ده عاوز يقتلنـى .. ما أنا كلمت حسام .. ومش حسام بس .. أنا كلمت اللواء إيهاب بنفسه .. أنا مش ح أسيب المحل ولا ح أفتح البـاب إلا لما يمسكوه .

نونا تتحدث فى التليفون .

نونـــــا : أنت مادام سيبت سليمان .. تيجى تقعد هنا جنبى فى البيـت .. زى ما بقولك .. أمـال أسـيبك تنـام عـلى كنبـة فى المكتـب .. مالكش دعوة بنوال .. أنا ح أكلمها .. وح أخليها هية بنفـسها اللى تطلبك وتقولك تيجى تقعد هنا .. ده بيتك يا حماده .. أنـا ح أكلم عم سيد ييجى يقعد معاك دلوقت .. مع السلامة .

تدخل نوال .

نونـــــا : يادى المصايب اللى نازلة ترف على دماغنا .. أستر يارب .!.

نـــــوال : إيه .. فيه إيه يا ماما نونا ؟!.

نونـــــا : شفتى اللى حصل يا نوال .

نـــــوال : إيه اللى حصل يا ماما نونا ؟!.

نونـــــا : الواد إبراهيم .. عاوز يقتل أبوه .

نـــــوال : مش ممكن .. إبراهيم لا يمكن يعمل كده .

نونـــــا : زى ما بقولك .. كلمه فى التليفون وقال له ح أقتلك

نـــــوال : أنا ح أروح لإبراهيم وأكلمه .

نونـــــا : تروحيله إزاى يا قلبك يا نوال .. أحسن يـضربك سـكينة ولا يخبطك بحاجة .. بقولك أتجنن .!.

نـــــوال : وإيه اللى خلاه يعمل كده ؟!.

نونـــــا : أنا عارفة .. المهم دلوقت .. أحنا لا يمكن نسيب حماده .. لازم نجيبه يقعد هنا معانا فى وسطينا .. عشان خاطرى يا نوال .. لو ليا معزة عندك .. تكلميه .. عشان ييجى .

نـــــوال : يا ماما .. أنا لما أعترضت إن حماده يقعد فى البيت كان أعتراضى على إنه متجوز واحـدة غريبـة ح تقعـد معانـا وهـى بـصراحة ماكانتش عاجبانى .. وطلع كلامى صح فى الآخر .

نونـــــا : صح يا ختى .. أنما كلميـه .. وغلاوتـى عنـدك لتكلميـه .. ح أطلبهولك .

نونا تطلب حماده وتجبر نوال برقة شديدة على أن تدعو حمادة لكى يقيم فى قصر عزو ..

ويعود حماده إلى قصر عزو .. بكارت من ماما نونا كالعادة ويعيش مع ماما نونا ومع نوال .. ولكن بشروط نوال .

نوال واقفة .. وحماده جالساً وحقيبته بجواره .. ونونا واقفة .

نـــوال : أول شرط عشان تعيش معانا فى البيت ده يا حماده الإلتزام .. الإلتزام بالمعنى الحرفى للكلمة .. فيه هنا مواعيد نوم .. مواعيد صُحيان .. مواعيد أكل .. لازم الُكل يلتزم بيها .

حماده ينظر نحوها شذراً .

نونـــا : وماله .. هوه الإلتزام وحش .. ده أنا حتى صحتى جت على الإلتزام والنبى يا حماده .. ده أنت لو سمعت كلام نوال وشك ح يورد كده والدم ح يجرى فيه .

نـــوال : الحاجة التانية يا حماده .. أحنا هنا معندناش شغالين فى البيت .. كل واحد بيخدم نفسه .. الجزمة بتتقلع ع الباب وليها مكان بتتحط فيه .. البيجاما اللى تقلعها لها مكان .. محدش هنا شغال عندك .

حماده يهم بالإعتراض .

حمـــاده : يعنى إيه ؟. أنا عايش فى معسكر كشافة .

نونـــا : يا حبيبى .. نوال ما تقصدش .. قصدها يعنى نعاون بعضينا .. إيد على إيد تساعد يا حماده .

نـــوال : الشرط التالت .. مفيش حد فى البيت ده قاعد عاطل .. أنا ولادى فى الأجازة الصيفية .. إنما بيدرسوا كمبيوتر .. وأختزال ولغات .. نظام البيت ده يا حماده .. إننا بعد ما نفطر كلنا كل واحد بينزل على شغله .

حمـــاده : أنا برضة مش عاطل .. وعندى المحل بتاعى .. أحنا مش فاضين برضة .

نـــــوال : الأكل فى البيت ده يا حماده .. أكل صحى .. للجميع .. ممنوع دخول أى أنواع من الأطعمة اللى فيها سُكريات أو دهون أو أملاح زيادة .

حمـــــاده : أنتى عاوزة تأكلينى على مزاجك كمان .. لا .. أنتى فاكرة نفسك ح تتحكمى فيا .. أنا ماشى .

نونـــــا : أستنى يا حماده .. ده الأكل الصحى ده حلو قوى وح يعجبك .. أنا فى الأول عملت زيك كده .. أنما بعد كده أخدت عليه ومابقتش آكل غيره .

حمـــــاده : فيه شروط تانية كمان حضرتك عاوزة تقوليها .

نـــــوال : طبعاً .. أنا لسه ما خلصتش كلامى .!.

ويبدأ الصراع بين المدللة التى هى ماما نونا .. والحازمة التى هى نوال .

حماده نائماً.. ونونا تتوسل إليه أن يستيقظ حتى لا تثور نوال .

نونـــــا : قومـــــى يا طعمه .. قومى يا كميله .. عشان خاطر ماما .!.

حمـــــاده : (صارخاً) .. يا ماما أنا ما بأصدق أروح فى النوم .. سيبنى بأه .. أصحى أعمل إيه الساعة ستة ونص .. هوه أنا فى الجيش .

نوال تدخل الحجره .

صارخه .

نـــــوال : الساعة سبعة إلا ربع .. قولنا البيت كله بيصحى الساعة ستة .

حماده يلتفت لها فى ضيق .. وهو ينفخ .

حمـــــاده : إيه فيه إيه ؟. بتزعقى ليه ع الصبح .. دى مش عيشة دى .. حد يقوم من النوم ع الزعيق ده .. هوه أنا نايم فى الشارع .

نـــــونـــا : يا حماده .. نوال عاوزاك تصحى بدرى عشان .

تقاطعها .

نـــــوال : عشان فيه نظام يا ماما .. قلت لازم نلتزم بيه .. الولاد لما يصحوا بدرى ويلاقوا الأستاذ نايم .. ممكن بعد كده يقلدوه .. التسيب بيجيب تسيب .. والفوضى بتجيب فوضى .

نوال تفتح ستائر الحجره فيملأ الحجرة ضوء الصباح .

حمـــــاده : يووووه .. إيه النور ده .!.

نـــــوال : ده نور ربنا يا أستاذ حماده .. ربنا قال .. (وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً)

نونـــــا : صدق الله العظيم .. ونعم بالله .

نـــــوال : أتفضل حضرتك أغسل وشك .. عشان أحنا بنفطر كلنا مع بعض تحت .

نونـــــا : طيب بس ح أجيب له آنا يفطر فى السرير لحد ما يفوق كده ويقوم علطول .

نـــــوال : معنديش حد بيفطر فى السرير يا ماما نونا .. الفطار تحت.

نوال تخرج غاضبه .

حماده ينظر فى أثرها .

حمـــــاده : جتك القرف فى شكلك .. وشها يقطع الخميره من البيت .

نونـــــا : والنبى دى طيبه يا حماده .

حمـــــاده : طيبه إيه يا شيخه .. أنا بالطريقة دى مش ح أستحمل أقعد أنا وهى فى بيت واحد .. أنا بقولك أهوه .. أنا عندى أروح أنام فى المحل أحسن لى .

نونـــــا : وتسيبنى يا حماده .. ده أنا ما صدقت رجعت لى يا حبيبى .. قوم بس كده وصلى ع النبى .. ده الصحيان بدرى حلو ويخلى وشك مورد كده .

حمـــــاده : أنا ما حبش حد يتحكم فيّا .. أنتى عارفانى.

نونـــــا : كتر خيرها اللى شايلانا يا حماده .. أحنا لولا وقفة نوال جنبنا كُنا أتسوحنا .. كُنا شحتنا .. ما أنت عارف البير وغطاه .

حمـــــاده : دى مسألة أيام وكل حاجة ح تتحل .. مش ح تذلنى يعنى عشان قاعد عندها ولا بأكل لقمة فى البيت .. أنا مستعد أدفع لها تمن ده كله .

نونـــــا : قوم بس .. قوم ربنا يهديك .!.

وتظهر الكارثة الكبرى .. ولكنها هذه المرة خاصة بنوال وليس حماده .. منظمة كبيرة تهددها .. إن لم تسلم السى دى الذى يحتوى على معلومات قيمه .. فسيقتلونها .. فلمن تلجأ ؟!. وهل هناك غيرها .. ماما نونا طبعاً حتى نوال القوية الحازمة العملية .. لا تجد ملاذاً إلا صدر ماما نونا .. وتأخذ ماما نونا السى دى لتخفيه فى شكمجية قديمة تحتفظ بها مع ما تبقى من ذكريات الأيام الجميلة .

وكان يجب على نوال أن تكمل مسيرتها العلمية .. والعلم يحتاج إلى المال وهنا فقط .. وافقت ماما نونا على بيع القصر .. أى حكمة وأى تفهم وأى نظره مستقبلية تملكها هذه السيدة ؟!.

نونا ونوال وعاطف حوشان .

نونا جالسه فى قمة الإكتئاب ونوال جادة جداً شاعرة بالذنب .

عـــاطف : أنا يا دكتورة نوال لى الشرف أنى أشترى قصر عزو باشا لأنى أكتر واحد عارف قيمة ها الأثر .. وأنا بأوعد حضرتك أن أسم عزو باشا يظل على واجهة القصر .. ده تاريخ .. قيمة كبيرة .

نـــــوال : أنت طبعاً ح تدينا فرصة عشان ننقل من القصر .

عاطـف : خدى الفرصة اللى بدك إياها .. أنا ما أقدر أزعلك ولا أزعل ماما نونا .. ست كريمة كتير

نونا تقولها بلا روح .. مضطرة لذلك .

نونـــــا : الله يخليك يا أستاذ عاطف .

عاطـف : أرجوكى يا ماما نونا .. ما تكونى زعلانة منى .. أنا عارف قد إيه أنتى مرتبطة كتير بها المكان .. إنما والله لو ما عندك مانع تخليكى فيه قد ما بدك .

نونـــــا : (بمرارة) .. عاوز تشترينى مع القصر يا أستاذ عاطف !!.

عـــاطف : العفو .. العفو يا ست الكُل .. ده أنتى على راسى .!.

نـــــوال : حضرتك ح تدفع جزء من المبلغ .. والباقى عند التسجيل .

عـــاطف : ولو .. تحت أمرك .. بس أنا ليا طلب عندك يا دكتورة نـــوال .

نـــــوال : أتفضـل .

عـــاطف : نمضى عقد البيع ونسجله وتاخدى الفلوس اللى أنتى عاوزهـا ونكتب فى العقد المهلة اللى أنتى عاوزاها عشان تسيبى القصر .

نـــــوال : وهو كذلك .

عـــاطف : وعندى إلك مكان يجنن بياخد العقل .. هنا فى المعادى .. فـيلا صـغيرة محندقـة جـاهزة .. يـا دوب تحطـى عفـشك فيهـا .. وسعرها مهاود كتير .. أنا ممكن أديهالك من حساب القصر .. عشان ما أعذبك فى التدوير على مكان تانى .

نـــــوال : كويس .. أشوفها .

عـــاطف : بكره بعون الله .. أفرجهالك .. ونروح نمضى العقد فى الـشعر العقارى .. ألف مبروك .!.

نـــــوال : الله يبارك فيك .

عـــاطف : بخاطركم .. راضية عنى يا ماما نونا .. والله ما بـأخرج إلا لـما تقوليهالى .

نونـــــا : ربنا يوفقك يابنى .

عاطف خارجاً .. فى دخول حماده .

عـــاطف : حماده بيك .. كيفك .. والله واحشنى .

حمـــــاده : أهلاً يا عاطف بيه .

عـــاطف : وحياة والدك .. وصى ماما نونـا عليـه .. مـا عاوزهـا تكـون زعلانة .

حمـــــاده : هوه أنت فيه حد يزعل منك يا عاطف بيه .

عاطـــف : سلامو عليكم .

عاطف يخرج .. حماده يدخل إلى غرفة الصالون ليجد نوال ونونا صامتتين .

حمـــــاده : خلاص .. الراجل ده حياخد القصر ؟!.

بين دموعها .

نـــــوال : أنا يا جماعة .. مقدرة جداً قد إيه أنتوا زعلانين عشان القصر ح يتباع .. بس أؤكد لكم إن أنا يمكن زعلانة أكتر منكم .. أنا أتولدت هنا وعشت طفولتى وشبابى هنا .. وليّا فى البيت ده ذكريات يمكن هى أحلى أيام أنا عشتها فى حياتى .. كنت وأنا فى ألمانيا كتير قوى بأفتكر بيتنا ده .. اللى عمرى ما حسيت إنه برد أبداً حتى فى عز الشتا .. أنا بآخد القرار ده غصب عنى .. وأنتوا عارفين الموقف اللى أنا فيه .. أنا عاوزاكوا تساعدونى وما تحسسونيش بالذنب أكتر ما أنا حاسه بيه .

تنفجر فى دموعها .

نونا تأخذها فى أحضانها .. وتربت عليها وعلى شعرها .

نونـــــا : لا يا نوال .. أوعى تعيطى أبداً .. أبداً .. كُلنا معاكى يا نوال .. وإذا كان ع البيت .. آدينا عيشنا فيه أيام لا يمكن ح ترجع تانى .. أنتى عاملة على زعلى أنا.. ولا يهمك .

حماده ينظر إلى الموقف بضيق وهو يتنهد .

نونـــــا : أنا .!. والنبى ما زعلانة .. أحنا ح ناخد زماننا وزمن غيرنا .. وبعدين صحيح البيت كبير قوى علينا .. ده أحنا بنغلب فى تنضيفه .!.

حمـــــاده : خلاص يا ماما مامنوش فايدة بأه الكلام ده.

نـــــوال : ما تزعلش منى يا حماده .. الظروف اللى أنا فيها أقوى منى بكتير .

حمـــــاده : كُلنا فى ظروف يعلم بيها ربنا يا نوال .

نونـــــا : ظروف إيه يا ولاد .. الحمد لله .. ده أحنا أحسن من غيرنا بكتير .. ياللا .. ياللا يا نوال أطلعى صحى ولادك عشان يتسحروا .. الساعة بأت ١٢ .

نوال تتحرك خارجة وهى فى قمة الحزن .

حماده يجلس أمام نونا .. حماده ينظر نحو نونا ونونا تنظر نحو حماده .

نونـــــا : بتبص لى كده ليه يا حماده .. زعلان عشان ح نسيب البيت .

حمـــــاده : يعنى أنتى مبسوطة قوى .

نونـــــا : مش مبسوطة .. أنما كمان مش زعلانة .. أنا كنـت زعلانـة لما علاء كان ح يبيع البيت .

حمـــــاده : ليه بأه إن شاء الله .. ما هو الإتنين زى بعض .. سواء نوال ولا علاء .. الإتنين بايعين .

نونـــــا : لا يا حماده .. نوال غير علاء .. نوال حاجة تانية .. اللى بتعملـه نوال حاجة كبيرة قوى تستاهل تضحى بأى حاجة .

حمـــــاده : حاجة كبيرة إيه يا شيخة .. أنتى بتصدقى .

نونـــــا : نوال فهمتنى على اللى بتعمله يا حماده .. وأنا شجعتها وبـأدعى لها كل يوم فى صلاتى إن ربنا يوفقها فى اللى هى ماشية فيه .

حمـــــاده : دى مجنونة .. دى ح تضيع نفسها وح تضيع البلد كلها .

نونـــــا : ما تقولش كده يا حمـاده .. نـوال عاقلـة وعارفـة كـويس هـى بتعمل إيه ؟!.

حماده يقترب منها ويجلس بجوارها ويهمس لها .

حمـــــاده : طيب أنا ح أقولك بأه على حاجة بس بينى وبينك .. مـاكنتش عاوز أقولها .. إنما لازم تعرفيها .

نونـــــا : حاجة إيه ؟!.

حمـــــاده : أنا .. جانى واحد من ألمانيا من المركز اللى كانت بتـشتغل فيـه هناك .

نونـــــا : وعاوز إيه منك ده ؟!.

حمـــــاده : بيهددنى .. بيقول لى أنهم ممكن يفجروا البيت باللى فيه لو نوال ما سلمتهمش السى دى اللى معاها .. ومدينى مهلة عشان أرد عليه ؟!.

نونا تخبط على صدرها .

نونـــــا : ياهوى .. وأشمعنى جالك أنت بالذات .

حمـــــاده : عاوزنى أقنعها عشان الموضوع يعـدى عـلى خـير .. وكلمتهـا ميت مرة وهى راكبة دماغها .. ولا هامها حاجة .

نونـــــا : يبأه اللى عملته نوال صح .. لازم البيـت ده يتبـاع يـا حمـاده .. ونوال تكمل مشروعها .

حمـــــاده : أنتى معايا ولا معاها يا ماما ؟!.

نونـــــا : أنـا معاهـا .. وأنـت كـمان لازم تكـون معاهـا يـا حمـاده .. وماتسيبهاش فى المحنة اللى هى فيها دى أبداً .

نوال تأتى .

نـــوال : أتفضلوا .. السحور جاهز يا ماما .

يتحركون إلى ترابيزة السفرة .. يرن تليفون نوال .

نـــوال : آلو .. أيوه يـا أسـتاذ عـاطف .. لا مفـيش حاجـة .. أحنـا فى رمضان وكلنا بنسهر .. حُجة البيت .. مش عارفة .

تنظر إلى نونا .

نونـــــا : موجودة يا نوال .. بكرة ح تكون معاكى .

نوال تنظر لها بحب وحماده فى قمة الضيق .

نـــوال : ح تكون معايا بكرة إن شاء الله يا أسـتاذ عـاطف .. الـساعة ٨ مساءاً ح أكون جاهزة .

الوقت رمضان .. وحماده يريد أن يفطر قبل أن يصوم .

نهاية آذان الفجر .. ونونا تصلى على المصلية .. وتسلم .. يدخل حماده .

نونـــــا : السلام عليكم ورحمة الله .

السلام عليكم ورحمة الله .

إنت لسه ما نمتش يا حماده ؟.

حمـــــاده : مش عارف مالى يا ماما .. حاسس بحرقان فى الحتة دى وريقى ناشف قوى .

نونـــــا : تبقى أكلت حاجه بره قبل ما تيجى .

حمـــــاده : دى حتة كنافة كده .

نونـــــا : طبعاً لازم تعمل لك حمو .

حماده يبلع ريقه .

حمـــــاده : شكلى مش ح أقدر أكمل اليوم .

نونـــــا : هوه أنت بتصوم .. ده أنت طول النهار نايم وبتصحى ع المدفع

حمـــــاده : ريقى ناشف قوى .

نونـــــا : خلاص .. أشرب يا حماده .. ما أنت عيـان وربنـا يغفرلـك .. ومن كان مريضاً .

حمـــــاده : فعلاً مش قادر يا نونا .. أستغفر الله العظيم .

يمسك بالدورق ويصب كوب ماء ويشرب .

حمـــــاده : يااااه .. ده أنا كنت ح أموت .

نونـــــا : معلش يا حبيبى .. لازم بأه تكفَّر عـن فطـارك وتطعـم سـتين مسكين .

حمـــــاده : تصبحى على خير يا نونا .

نونا قبل خروجه .

نونـــــا : يوه .. والنبى يا حماده .. أفتح الـدولاب وهـات لى الـصندوق بتاع الصور .

حمـــــاده : ليـــه ؟!.

نونـــــا : نسيت أطلع لنوال الحُجة .

حماده يفتح الدولاب .. ويخرج الصندوق .. ونونا تفتحه بمفتـاح صـغير فى رقبتهـا .. وتبحث عن الحُجة .. وتخرج الصور .. والسى دى .. ثم الحُجة .

نونـــــا : أهيـــــه .!.

حماده تقع عيناه على السى دى .

حمـــــاده : إيه ده يا نونا .

نونـــــا : ده .. السى دى بتاع نوال .. أصلها شايلاه معايـــا .

رد فعل على وجه حماده ويبلع ريقه .

نونـــــا : إيه مالك .. ريقك نشف تانى .. مـا تقـيس الـسكر يـا حمـاده لتكون تعبان .

حمـــاده : لا .. لا .. أنا كويس .. كويس .

تغلق الصندوق .

نونـــــا : طيب خد حط الصندوق فى مكانه فى الدولاب .. وشوف نوال لو لسه صاحية إديلها الحجة بتاعة البيت أحسن دى نازلة الصبح بدرى .. لأكون نايمة ولا حاجة .. ما ترضاش تصحينى .

حماده يضع الصندوق ويخرج وقد إتخذ قراراً بينه وبين نفسه ..

حماده يقرر أن يبيع السى دى .. للغرب .. للأجانب .. لأعداء الوطن .

حماده يكلم عماد فى التليفون .

حمـــــاده : أيوه يا دكتور عماد .. خلاص .. وصلت للسى دى .. تقدر تعتبره معايا دلوقت .. أنت جاهز بالفلوس .. طيب .. لا دلوقت ماينفعش .. أنا ح أجيلك وقت الفطار عشان الشوارع بتبأة فاضية .

تدخل نونا .

نونـــــا : أنت صاحى يا حماده .. ده أنا فاكراك نايـــم .!.

حماده يرتبك وينهى المكالمة مع الدكتور عماد .

حمـــــاده : طيب .. مع السلامة .. مع السلامة .

نونـــــا : شفت قدرة ربنا .. خلاص البيت مش ح يتباع .. نوال لسه طالبانى وقايلالى .. ألف حمد وشكر ليك يا رب .

حمـــــاده : طيب كويس بأه .. تبأه صرفت نظر عن الجنان اللى هى كانت ناوية تعمله .. أكيد قعدت مع نفسها وفكرت بالعقل .

نونـــــا : مش عارفه .. هى قالت لى فُرجت .. أما تيجى ح تحكيلى .

حمـــــاده : هى شكلها فُرجت فعلاً يا ماما .

نونـــــا : ح أعمل لك طبق بأه شوية خيار على جزر على خس .. لغاية المدفع ما يضرب .

حمـــــاده : يا نونا أنتى عاوزه تفضحينى .. العيال يقولوا عليا فاطر وأنا فى السن ده .. ما تخللى الطابق مستور .

نونـــــا : ح أجيبهولك من وراهم .. من غير ما ياخدوا بالهم .

حمـــاده : هو فاضل قد إيه ع المدفع .

نونـــــا : فاضل ييجى ساعتين كده .. قوم أغسل وشك كـده وفـوق .. أنا بعد اللى قالتهولى نوال الفرحة مش سايعانى .. أنـت تريـد وأنا أريد والله يفعل ما يريد .. والله أول مـا قالـت لى صـليت ركعتين شكر لله .

نونا تخرج .. حماده يرمقها بنظره .

نونا تخرج صينية من الفرن .. وتضعها على المنضدة .

هـــشام : إيه يا تيتا .. الحاجات الحلوة دى كلها .. ما هـى ماما مـش ح تفطر معانا النهاردة .. ناكل اللى أحنا عاوزينه بـــأه ؟!.

نونـــــا : منابها متشال .

عـــصام : عامل لكوا شويهٌ سلطة بأه يا تيتا .. ح تاكلوا صوابعكم وراها

إمـــــام : ياللا بأه ح أموت من الجوع .

نونـــــا : أصبر يا إمام .. خلاص ده فاضل نص ساعة .. صبرت كتير ما بآش إلا القليل .

إمـــــام : هو أونكل حماده صايم يا تيتا .

نونـــــا : آه .. طبعاً صايم .. أمال برضه ح يفطر ..

هامسة لنفسها .

نونـــــا : أستغفر الله العظيم يا رب .

إمـــــام : أصل أنا عديت جنب أوضته سمعته بياكل جزر .!.

نونـــــا : يا واد حرام عليك .. تلاقيه صوت كده فى التليفزيون .. يـاللا .. ياللا يا ولاد حطوا الأكل ع السفرة .. بس غطوه عشان مـا يبردش .

تخرج من المطبخ .

حماده يحاول فتح الصندوق .. ثم يكسره .. ليخرج السى دى .. يمسك بالسى دى .

نونا تفتح الباب .

نونـــــا : أنت فين يا حماده .. ياللا المدفع ح يضرب

تنظر لتجد الصندوق مكسوراً والسى دى فى يده .

نونـــــا : إيه ده يا حماده .. أنت بتعمل إيه ؟!.

مرتبكاً .

حمـــــاده : أنا .. أنا ما عملتش حاجة .

نونـــــا : أنت كسرت الصندوق يا حماده .. وإيه اللى فى إيدك ده ؟!.

حمـــــاده : أسمعى بأه يا نونـا .. السى دى ده لا يمكـن يبـأه موجـود فى البيت ده .. ده لازم يرجع لأصحابه .

نونـــــا : أصحابه مين يا حماده .. ده بتاع نوال .. ده شقاها وتعبهـا هـى وجوزها عشرين سنة .. واخده ومورديه فين يا حماده .

-حمـــــاده : لو سمحتى يا نونا .. أنا عارف بأعمل إيه ؟.

يتحرك .. تمسك به .

نونـــــا : أستنى هنا .. أنت رايح فين ؟. ح يدفعولك كام عـشان تبيعنـا كلنا ؟!.

ببجاحة .

حمـــاده : أيوه ح يدفعولى .. ح يدونى ٦ مليون دولار .

نونا تنظر لحماده وهى غير مصدقة لما يقول .

نونـــــا : إنت متفق معاهم يـا حمـاده .. بـأه نـوال هاريـة روحهـا عليـا وعليك وأنت رايح تبيعها بالفلوس .

حمـــــاده : أنـا مـا بعتهـاش .. أنـا كنـت ح أديهـا حقهـا .. هـى ليهـا ٥ مليون دولار .. وبعدين أنا بأنقـذها مـن الجنـان الـلى هـى عايشة فيه .. الدكتورة فاكرة نفسها ح تقف قدام الدنيا كلها .. وهية مش قدهم .. ح يقتلوها لو ماأديتهمش السى دى .. أنـا عارف بعمل إيه .. واللى بأعمله ده عين العقل .

صارخـــة .

نونـــــا : أنهو عقل .. أنهو عقل يا حماده .. رايح تخون الأمانة اللى نـوال مستأمنانى عليها ؟

حمـــــاده : أسمعى بأه يـا ماما .. أنتـى بـدل مـا تقـوليلى أخـون الأمانـة والكلام الفاضى ده .. المفروض تساعدينى .

نونـــــا : أساعدك .. أساعدك على إيه ؟. على إنك تـسرق .. عـلى إنـك تخون .. هى دى آخرة تربيتى ليك يا حماده .. أنت تعمـل كـده .. ده أنا عمرى ما حرمتك من حاجة .. ده أنا بعت عليك كل اللى ورايا واللى قدامى .. والبنت اللى شالتنا فى أزمتنا ومقعدانا معاها معززين مكرمين نعمل معاها كده .

حمـــــاده : هوه مين فينا اللى إبنك .. أنا ولا نوال .. هو أنتى ما بتفكـريش غير فى نوال .. المحل محجوز عليه وعليا شيك لو ما دَفعتـوش ح أخش السجن .. ح تتبسطى قوى لما أخش السجن .

نونـــــا : (صارخة) .. تخش السجن ولا تتحرق بجـاز .. يـا ريتنـى مـا خلفتك ولا جيبتك للدنيا دى .. قلبى وربـى غـضبان عليـك ليوم القيامة .

حماده وقد شعر بالإهانة .

حمـــــاده : لا .. أنتى كبرتى بأه وخرفتى .. وأنا مش قاعد لك فى البيت ده يحاول الخروج .. تمسك به .

فى قسوة وحزم مفاجئ يظهر عليها لأول مرة .

نونـــــا : أستنى هنا .!. هات السى دى .. هات .!.

حمـــــاده : خرجى نفسك أنتى من الموضوع ده .. مالكيش دعوة .. أنـا ح أبأه أتكلم مع نوال وأفهمها .

نونـــــا : تفهمها إيه ؟!. الولية تقول أنا وأنت متفقين عليها يا حماده .

حمـــاده : (صارخاً) .. قلت لك مالكيش دعوه إنتى .

نونا تنهال بصفعة مدوية على وجه حماده .

حماده يتلقى الصفعة .. كالصاعقة .. لأول مرة يتلقى صفعة من ماما نونا بعد ستين سنة .. أنه ينظر نحوها غير مصدق .. وهى أيضاً لا تصدق أنها فعلت ذلك .

لحظة صمت وكل منهما عيناه مغروقتان بالدموع .. حماده يأخذ بعضه ويتحرك خارجاً بسرعة .. نونا تلاحقه .

نونـــا : إستنى يا حماده .. عشان خاطرى يا حماده .. أنا أمك .. لو أمك غالية عليك ما تفرط فيه يا حماده .

نرى سيارة حماده وقت الغروب وهى تسير وحدها فى شوارع القاهرة .. تطلع على كوبرى .. وكأنه الوحيد الذى يمشى فى مصر الآن .. الصائمون يفطرون .. ولكن حمادة لم يصم أساساً ..

نتوقف هنا .. لأعرض لكم المشهد الذى أبكى العالم العربى كله .

نوال داخلة بسرعة .. والأولاد فى قمة الأكتئاب والأكل لا يزال على السفرة .

نـــوال : فيه إيه .. مالها ماما نونا .

هـــشام : تعبت يا ماما .. وكلمنا الدكتور إسماعيل جه يشوفها .

نـــوال : هوه معاها فوق .

عصـــام : أيوه يا ماما .

نوال تطلع مسرعة .. لتجد الدكتور إسماعيل خارجاً وهو يمسح موعه .

نـــوال : مالها يا دكتور ؟. إيه اللى حصل لها ؟.

إسماعيل : (باكياً) .. البقية فى حياتكوا .

نـــوال : لا .. لا .. مش ممكن .. لأ .

نوال تنفجر فى البكاء .

نوال منهارة تماماً ولكن تحاول أن تتماسك .

نرى الأولاد منفجرين فى البكاء .

الدكتور إسماعيل جالساً كأنه جثة هامدة .. وهو يبكى .

نوال تمسح دموعها .. ويرن التليفون .. إنه حمادة ولكن نوال لا تستطيع أن تصدمه بالخبر المفجع .

نـــــوال : أنت فين يا حماده .. تعـالى يـا حمـاده .. لازم تيجـى دلوقـت .. أصل ماما نونا تعبانة .

حماده يتكلم فى التليفون .

حمـــــاده : (مقموصاً) .. لا .. هيه مش تعبانه .. أنا عـارف حركاتهـا دى .. أصل أنا وهى إتخانقنـا قبـل مـا أنـزل .. طيـب .. طيـب .. عموماً قوليلها إنى ح أنفذ لها اللى هى عاوزاه .. قوليلهـا كـده بس ح تلاقيها قامت علطول .. مع السلامة .

عماد آتياً باللاب توب .. وخلفه البيل مان بالحقائب الأربعة التى تحتـوى عـلى ملايـين الدولارات .. حماده يتحرك نحو الباب .

عمـــــاد : أستاذ حماده .

حماده ينظر نحوه .

حمـــــاده : معاييش حاجه .. السى دى اللى معايا طلع عليه فيلم كارتون .

عماد مندهشاً .. وحماده يمضى مسرعاً خارجاً مـن الأوتيـل عائـداً إلى قـصر عـزو ولا يدرى بالفاجعة التى تنتظره ..

كمال يعانق نوال وكلاهما منفجر فى البكاء .

نـــــوال : خلاص يا كمال .. ما تعملش كده .. أنا مش قادرة أتحمل .

كـــــمال : (باكياً) .. كانت حبيبة الكُل .. دى هـى دى أُمنـا يـا نـوال .. عمرها مـا زعلـت حـد فينـا .. طـول عمرهـا مـضللة علينـا بجناحاتها .

الأولاد يبكون .

يرن تليفون نوال .. نوال تنظر فى التليفون .

نـــــوال : (باكية) .. ده حماده .

كمـــــال : (باكيـاً) .. هو عرف ؟.

نـــــوال : (باكية) .. لأ .. لسه معرفش .. مقدرتش أقوله فى التليفون .

كمال ينفجر فى البكاء .

كمـــال : الله يكون فى عونه .

نوال ترفع سماعة التليفون وهى تحاول أن تتمالك نفسها .

نـــوال : آلو .. أيوه يا حماده .

حماده يتكلم فى السيارة بسعادة .. وقد شعر أن حملاً ثقيلاً رفع عن كاهلـه .

حمـــاده : أدينى نونا .. قوليلها بلاش سلبطة بس .. هى جنبك .. خشى بس طمنيها .. قوليلها كـده .. حمـاده سـمع كلامـك .. وأنـا مستنى ع التليفون .. آلو .. يا نوال .. نوال .. السكة أنقطعـت .!.

نوال منفجرة فى البكاء .. وكمال أيضاً .

نـــوال : مش قادرة .. مش قادرة أتكلم معاه .

إسماعيل : يا جماعة أرجوكوا تتماسكوا .. العياط ده مش كويس .. الست نونا طول عمرهـا تحـب الـضحك . ومـا بتحـبش العيـاط .. العياط ده يتعبها .. أرجوكوا .. أمـسكوا نفـسكوا شـوية .. ع الأقل عشان خاطر حماده .

كـــمال : ح نعمل إيه يا دكتور إسماعيل .

إسماعيل : أنا بعتّ أطلع تـصريح الـدفن .. والمغـسلة ح تيجـى دلوقـت عشان تغسلها .

حماده يركن سيارته أمام القصر .. وينزل منها ويطلع جارياً .

إضاءة القصر من الخارج خاتفة حزينة .. حتى القصر حزين على رحيل ماما نونا .

حماده داخلاً .. ليجد هشام وعصام وإمام جالسين وهم منفجرون فى البكـاء .. وكـمال أيضاً .. ونوال والدكتور إسماعيل .. حمادة ينظر نحوهم مندهـشاً .. أنـه لا يفهـم سر إجتماعهم هنا فى تلك اللحظة ..

حمـــاده : ماما فين .. ماما نونا .

ينظرون نحوه وينفجرون فى البكاء .

حمـــاده : هى تعبانة بجد .. مالها يا دكتور إسماعيل ؟!.

إسماعيل يربت عليه .

إسماعيل : البقاء لله .. شد حيلك يا أستاذ حماده .

حماده ينظر مشدوهاً إلى إسماعيل .. وإلى نوال وكمال .

الكُل ينهار تماماً .. ولكنه لا يسمعهم .. ولا يصدق ما يقولونه وما تقوله أعينهم ..

حمـــــاده : لا .. لا .. هى تلاقيها بس عشان زعلانة منى ..

يحاول الطلوع .

حمـــــاده : أنا عارفها .. بس أنا طالع لها .. هى لما تشوفنى ح تخـــف .

نـــــوال : تعالى يا حماده .!.

حمـــــاده : أستنى بس يا نوال .. أنتوا فاهمين غلط .. أصل فيـه موضـوع كده بينى وبينها .. لو إتحل خلاص .

إسماعيل : سيبيه يا نوال .. سيبيه يطلع يشوفها .

حماده طالعاً بسرعة .. وكأنه يريد أن يلحقها ..

حماده يفتح الباب ويدخل ليجد ماما نونا .. وقد رقدت فى سُبات عَميق ..

حمـــــاده : خلاص يا نونا .. خلاص يا ستى .. عملت اللى أنتى عاوزاه .. السى دى أهوه .. أنا مقدرش أزعلك يا نونا .

يضع السى دى فى الصندوق .

حمـــــاده : حتى نوال معرفتش حاجة .. مبسوطة منـى .. أوعـى تكـونى لسه زعلانة .. وبعدين ده إنتى لطشتينى حتة قلـم .. أيـديكى تقيلة قوى يا نونا .. ما تقومى بأه .. لسه زعلانة يا ستى .. أنـا آسـف .. آدى إيـدك أبوسـها آهـى وآدى راسـك أبوسـها .. معلش بأه يا نونا .. هوه أنا ح أتدلع على مين غيرك .. قومى بأه يا نونا .

ح أحط لك فيلم الجيل الجديد بتاع حسين صدقى .. حبيبك .

يتحشرج صوته وقد بدأ يدرك .

حمـــــاده : نونا .. إنتى ما بتردیش علیا لیه یا نونا .. تبأى لسه زعلانة .. یا رب أموت لو ما ردیتی علیا

باكيـــاً .

حمـــــاده : ما أنا یاما غلطت وأنتى یاما سامحتینى .. یامـا عملـت بـلاوى ویاما داریتى علیا .. وبعدین إیه اللى قالهولى الدكتور إسـماعیل بره ده .. الراجل ده أهبل .. بیقوللى شـد حیلـك .. لا أنـا ولا أنتى عمرنا إرتحنا للراجل ده .. لا أنتى بتحبى الدكاترة ولا أنا .. طول عمرنا عایشین بالبركـة .. أنتـى بتنـامى یـا نونـا وأنـا بأكلمك .. تعرفى إن أنا ما نمتش من إمبـارح .. مطبـق بقـالى یومین .

یخلع حذاءه والشراب وهو یتكلم .

حمـــــاده : أنا ح أمدد جنبك .. أحلى نومة فى الدنیا كلها لما أنام فى حضنك .

حماده ینام بجوارها واضعاً یده على كتفها .. محتضناً إیاها .

حماده : یااه یا ماما .. ده أنا هلكان .!.

فى هول القصر تدخل المُغسلة .. سیدة محجبة .. ومعها حقیبة .

الـــسیدة : السلام علیكم .

نـــــوال : وعلیكم السلام .

الـــسیدة : شدو حیلكوا .. البقاء لله .!.

نـــــوال : أتفضلى .

تأتى فوزیة ومنیر وحسام یدخلون من الباب والجزع على وجوههم .

فوزیـــــة : (باكیة) .. البقیة فى حیاتك یا نوال .

نوال تحتضن فوزیة .

فوزیـــــة : بس .. بس ما تعملیش كده .. أقریلها الفاتحة یا نـوال .. ماما نونـا طـول عمرهـا ســت طیبـة ومؤمنـة ، وراحـت فى أیـام مفترجة،فى الجنة ونعیمها .. یا بختها .. ده بكرة لیلة القدر .

منير يسلم على كمال ويجلس .

أما حسام فقد أغرورقت عيناه بالدموع .. ويحاول التماسك .

حسام يجلس بجوار كمال ومنير .

منيـــر : وحصل إمتى ده يا كمال بيه ؟!.

كـــمال : (باكياً) .. بعد الفطار علطول .. ماتت وهى صايمة .

منـــير : فى الجنة إن شاء الله .. إنما المرحومة ماكانتش عيانة ؟.

كـــمال : مكلمانى أمبارح وعمالة تهزر معايا وتواسينى .. عشان سبت الشغل وقالت لى ح أدعيلك فى ليلة القدر .

حسام يمسح دمعة تنزل من عينيه رغماً عنه .. ويحاول أن يبدو رجلاً .

حـــسام : وبابا فين يا عم كمال .

كمـــال : عندها فوق .. تايه يا عينى .. مش دريان بروحه .!.

فوزية ونوال والمغُسلة .. يفتحان الحجرة ليجدا حماده راقداً بجوار ماما نونا على السرير محتضناً إياها .. نائماً فى وداعة كطفل صغير ..

فوزية تنفجر فى البكاء .. لا تستطيع أن تتمالك أعصابها من المنظر .

حماده يلتفت ليجد فوزية .. ونوال والمُغسلة .

حمـــاده : إيه يا فوزية .. دى نايمة .. سيبوها يا فوزية .. إنتوا إيه اللى جابكو دلوقتى ؟!.

حماده وهو فى قمة الذهول .

نـــوال : تعالى يا حماده .. تعالى بس .

فوزيـــه : البقية فى حياتك يا حماده .

حمـــاده : هى نايمة يا جماعة .!. هى مش نايمة !. هى مش ح تصحى تانى .

فوزية تأخذ حماده .. لتخرج به .

فوزيـــة : تعالى بس كده وإستهدا بالله .. أقرالها الفاتحة يا حماده .

حماده خارجاً وهو لا يشعر بما يحدث حوله .. وكأنه أنفصل عما يرى ويسمع .. ونوال تدخل مع المُغسلة .

حماده نازلاً بملابس الخروج التى كان نائماً بها ولكن فى قدمه شبشب زنوبة إرتداه فى خروجه من الأوضة وفوزية ممسكة به .

منـــــير : (لكمال) .. خلاص يا كمال بيه .. أنا كلمت واحد صديقى فى الأهرام .. النعى ح ينزل بكرة إن شاء الله فى الطبعة التانية .

كـــــمال : متشكر يا منير بيه .

منـــــير : على إيه بس ؟. دى الست نونا دى حبيبة الكُـل .. الله يرحمها ويحسن إليها .

منير يبكى .. وكمال يربت عليه .

لا يزال حسام متماسكاً .. وكأنه قنبلة ستنفجر .

يظهر حماده .. على أول السلم تحت فى الهول .. الكل يقف .. كمال ومنير وحسام .. ويذهبون نحوه .

حماده يمر بهم واحداً واحداً بالترتيب دون شعور يسلم عليهم بلا أى مشاعر .. كأنه جثة متحركة .

منيـــر : شد حيلك يا حماده .

كمـــال : (يبكى) .. راحت يا حماده .. راحت الحبيبه .

حسام ينظر إلى أبيه .. ثم ينفجر فى البكاء ويحتضنه بقوه .. وحماده لا يشعر بأحد .

حـــسام : بابا .. شد حيلك يا بابا .. تيتا ماتت يا بابا .. كنت بحبها قوى .. قوى .!.

حماده يتركه .. ويمضى نحو الباب .

منـــــير : شوفه رايح فين يا كمال بيه .

كـــــمال : خليه يخرج يشم الهوا فى الجنينة .. ربنا يكون فى عونـــه .

منيـــــر : ربنا يصبره .

حماده ماشياً .. خارجاً من القصر .. وتدخل فى نفس الوقت سيارة سوداء (سيارة تكريم إنسان) .

تقف وينزل منها إثنان .. يمسكان بالخشبة ويدخلان إلى القصر .

حماده ينظر إلى ذلك كله ويمضى خارجاً .

حماده ماشياً فى الشارع وقد تحجرت الدموع فى عينيه .. يرتطم بالناس دون أن يدرى .. وكأنه لا يرى أحداً .

ويظل حماده هائماً على وجهه ... أنه لا يستطيع أن يواجه الحياة بدونها ..

حماده ماشياً .. وقد بدا عليه الإرهاق الشديد .. صار أشبه بشئ مشوه .. مثل أحدب نوتردام .. أشعث .. حافى القدمين .. لم يأكل منذ يومين .. يبلع ريقه .. فى حالة مرضية حقيقية .

نرى بائع البليلة والحلوى .. حماده يقترب منه بلا وعى ولا إرادة وبعض الواقفين أمام العربة .. المنطقة شعبية بعض الشئ .. عربة بليلة وحلويات وزلابية ومهلبية .

حماده يخرج كبشة فلوس من جيبه ويرميها للبائع الذى ينظر نحوه بإستغراب .

البـــائع : فيه إيه يا حاج ؟!.

حمـــاده : هات بليلة .

البـــائع : وإيه اللى مطلعه من جيبك ده كله ؟.

حوش فلوسك يا عم .

البائع يأخذ ثمن البليلة وهو ينظر بشك إلى الرجل الحافى الواقف أمامـــه .

الفلوس تسقط منه .

الرجل يعطيها له .. ويقدم له طبق البليلة .

حماده يأكل بنهم مرضى .. بغريزة البحث عـن الطعـام .. كأنـه يرضـع لآخـر مـرة فى حياته .

وتنزل البليلة على ملابسه .. تليفزيون صغير بجوار العربة .. يعرض فيلم تمـر حنـه .. وأغنية تمر حنه بصوت فايزة أحمد وحماده تتساقط دموعه فى طبق البليله .

ص فايزة : يا تمر حنـــه .. يـــا تمر حنـــه

خليتـى بينـا وبعـــدتـــى عنـــا

الـــورد كلـــه كســـا الجنايـــن

وإشمعنى إنتى اللى شارده منـــا

كنتى شمعتنا .. كنتى نور بيتنـا

كنتى سامرنا .. وأنفض سامرنا

سرادق العزاء .. منصوباً فى حديقة القصر للرجال والسيدات داخل القصر .. نرى فى الخارج .. حسام وكمال يستقبلان المعزين وشادى .. وسليمان جالساً فى العزاء .. ومنديله فى عينيه.

المقـــرئ : وَوَصَّيْنَا الإنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ .

يدخل أشرف ويعانق كمال بحراره .. ثم يجلس بجواره .

أشـرف : (هامساً) .. الشركة محتاجالك يا كمال بيه .. أحنا مانقدرش نستغنى عنك أبداً .

كمال يربت على يده فى حنان .

السيدات جالسات يرتدين السواد على باقى الآية الكريمة .

تدخل عيشة .. وترقع بالصوت .. وتلطم على خديها .

عيشـــة : لا .. لا يا حبيبتى .. ح نعيش من غيرك إزاى يا حبيبه

تزجرها .

فوزيـــة : بس يا عيشه .. ما تصوتيش هنا .

عيـــشه : مش قادرة .. مش قادرة يا ست فوزية .. دى هى اللى ربتنى .. دى هى أمى اللى شايلانى طول عمرها .

شفيق زوج عيشة يدخل متأثراً للغاية .. ويسلم على الواقفين ليأخذوا العزاء .. ويجلس فى صمت .. ثم بعد لحظة صمت .. نرى إبراهيم .. بذقنه الكبيرة وجلبابه البيض داخلاً إلى العزاء .. متماسكاً للغاية مومناً بقضاء الله .. يدخل ليسلم على كمال .

إبراهيم : البقاء لله .

ويسلم على شادى .

إبراهيم : البقاء لله .

ثم يسلم على حسام .

إبراهيم : البقاء لله .

كل منهما ينظر للآخر .. ثم يتعانقان بحراره شديده .

إبراهيم يجلس ممسكاً بالسبحه .. وهو يتلو بعض الأدعية .

ويعود حماده بعد أن يفقد وعيه .. يعود إلى قصر عزو .. ولكن لأول مرة .. بدون ماما نونا !.

حماده داخلاً إلى القصر .. ودواليا ممسكة بيده وحسام باليد الأخرى .. ونوال وفوزية وشادى .

حماده ينظر نحو القصر وهو لا يتخيل أنه لن يجد ماما نونا بداخله .

حماده مستلقى على سريره .. وهم جميعاً بجواره .

نـــوال : ريح يا حماده .. أنا ح أعمل لك شوية شوربة فراخ عشان تاخد الدوا ..

حماده يهز رأسه رافضاً .

نـــوال : ما تزعلنيش بأه يا حماده .. داليا هى اللى حتشر بهملك .

داليـــا : مش أنا حبيبتك يا بابا .. مش أنا دوده .!.

حماده ينظر نحو داليا فى حزن كبير .. ثم ينظر خلفهم ليجد صورة ماما نونا فى الحجرة صورة كبيرة يراعى فى تصويرها أن تنظر فيها نونا بعتاب .. هنا .. فقط حماده يجهش بالبكاء .. ينظرون نحو الصورة وهم فى قمة الحيرة والآسى .

فوزيـــه : شيلوا الصوره من هنا يا جماعه .. طول ما هو شايفها قدامه ح يتعب أكتر .

حسام يحاول أن يرفع الصورة .. حماده يقوم فى غضب ويكاد يضربه ويمسك منه الصورة .

نـــوال : خلاص .. خلاص يا حسام .. سيب الصورة .

حســـام : خلاص .. خلاص يا بابا .. مش ح أشيلها .

حماده يثبت الصورة وداليا تبكى وتأخذه فى أحضانها .

داليـــا : أحنا عمرنا ما ح ننسى ماما نونا يا بابا .. عمرنا ما ح ننساها .. لو سمحتوا يا جماعة .. سيبونى مع بابا .. لو سمحتوا .

يخرجون .. وتظل داليا واضعة رأسه فى صدرها وكأنها هى التى صارت أمـــه .

حماده يفتح عينيه بعد نوم طويل .

ينظر أمامه .. فيجد نونا تنظر نحوه فى الصورة نفس نظرة العتاب .

ص حماده: إنتى لسه زعلانة منى .. ده أنا كنت جاى علشان أفرحك .. ما أستنتيش ليه لغاية ما آجى يا نونا .. ده أنا عمرى ما إتأخرت إلا ورجعت لقيتك مستنيانى .. أهو أنتى باه كده اللى غلطانة المرة دى .

ينظر بجواره ليجد طبقاً به برتقال وسكين .. ينظر نحو السكين .. ثم تمتد يده .. ويلتقط السكين .. وينظر نحوه .

ولا يجد حماده شيئاً يفعله .. سوى أن يصنع عروسة لماما نونا وكأنه يحاول أن يجسدها من جديد .. وتنجح العروسة وتشتهر ويسدد ديونه .. حتى وهى راحلة تساعده .

وفى وسط الإحتفال بالنجاح يتسلل خارجاً .. وحده .. وكأنه على موعد معها .. أنها اللحظة التى يريد أن يختلى بنفسه وبها أيضاً يذهب إلى قبرها .. ويكلمها .

ص حماده: خلاص يا ماما نونا .. كل حاجة بأت تمام .. العيال مبسوطين .. ونوال عملت مشروعها .. كل حاجة كويسة يا نونا .. إلا أنا .. حاسس بوحدة صعبة قوى .. الدنيا بأه دمها تقيل قوى يا نونا .. واحشانى قوى .. قوى يا نونا .

يوسف معاطى

- روح ماما !! -

يا أخى .. كل ما تقوله لنا أمهاتنا ينحفر فى الذاكره ولا ينمحى أبداً .. ربما ننسى ما درسناه فى المدارس .. ربما ننسى كلام السياسيين وحتى كلام الأغانى التى أرتبطنا بها فى طفولتنا .. إلا كلام ماما .

أن صوت الأم وكلامها حاله من حالات الإدمان تبدأ مبكراً جداً .. لا أحب أن أستطرد فى وصف الطريقه التى أتيت بها إلى الدنيا .. فلا شك أن رجلاً هو أبى كان له يد فى ذلك .. عرفت ذلك بعد ولادتى .. أنه أحب أمى وتزوجها - كم يملؤنى الغيظ والغيرة حينما أتذكر ذلك - وفى ليلة عاطفية ملتهبة بالأحاسيس .. حدث ما حدث .. وماذا فعل أبى بعد ذلك .. تركنى بداخلها .. كان ينزل من صباحية ربنا ليعمل .. ويبحث عن لقمة العيش .. وهى .. أمى حبيبتى .. تحملنى وتعانى أشد المعاناة .. ترجيع وغثيان ودوخه . ثم يعود حضرته فى أخر اليوم يريد أن يأكل .. ويريد ملابسه نظيفة ومكوية .. ثم يتركها مرة أخرى ليجلس مع أصدقائه يضحك ويتسلى ولا كأنه عمل شيئاً .

لم أكن أسمع فى تلك الفترة صوتاً غير صوتها .. ولم أكن فى الحقيقة أفضل كثيراً من أبى .. فكنت أحياناً أرفسها بقدمى فى بطنها .. تصوروا .!. هل رأيتم سفالة أكتر من ذلك .. وهى بكل صبر وحنان كانت تضحك .. بل أننى إذا أخذت لى تعسيلة كده يومين ولا حاجه .. كانت تقلق وأسمعها تقول لأبى .. الواد بقاله يومين ما بيتحركش ؟!. لم تكن هى ولا هو يعرفان من أنا .. ولداً أم بنتاً .. كان هو بأنانية مفرطه يريدنى ولداً مثله .. وهى كانت تقول كل اللى يجيبه ربنا كويس .. أنا نفسى لم أكن أعرف هل أنا ولد أم بنت .. كنت ما زالت فى طور التكوين .. سعيداً جداً بأننى كل أسبوع أنمو .. ويظهر فى جسدى شئ جديد .. وكنت أجبر أمى على أن تأكل ما أريده أنا وليس ما تريده هى .. مثلاً نفسى راحت لأن أكل بطاطا .. أخذت أرفسها وأنا أصرخ .. بطاطا .. بطاطا .. وأكلت المسكينة البطاطا .. وأنا ظللت أمتصها من داخلها بكل إستمتاع .. وفى اليوم التالى صرخت فيها بكل وحشية .. عاوز تونة .. تونة .. وهكذا .

وأراد أبى أن يطمأن .. هل سأصبح ولداً بعل أسمه ويزيد فى نرجسيته وإحساسه بذاته أم بنتاً ستتزوج من آخر .. ويضيع الأسم .. أخذ أمى وذهب إلى الطبيب .. جلست ماما على السرير وكشفت عن بطنها فوضع عليها مادة لزجة .. ثم وضع عليها يداً معدنية متصلة بجهاز مثل جهاز الكمبيوتر .. وأخذ يحركها على بطنها .. كانت أول مرة فى حياتى أشعر أن أحداً يراقبنى .. مسألة سخيفة حقاً أن تكون جالساً فى أمان الله داخل بطن أمك .. وتجد من يتلصص عليك .. وقررت أن أنتقم من هذا الرجل الذى أتى ليعرف نوعى .. فأغلقت ركبتى ورفعت كفى فى وجه الكاميرا .. لا لن تعرفوا من أنا ؟!. بعينكم وظل الطبيب يحاول جاهداً .. ويحرك اليد بلا جدوى .. قفلت معايا بأه .. يضحك الطبيب قائلاً لأبى .. ده عنيد قوى مش عاوز يفتح رجليه .. يضحك أبى ضحكة متباهية .. مخه جزمة قديمة طالع لى .. ها ها ها .. وأنا أقول لنفسى .. والله لما تعملوا إيه ما أنا مريحكم .. وفجأة سمعت الطبيب يقول .. بس .. هوه .. مبروك .. بنوته زى القمر .!. فقالت أمى .. يا روح قلبى .. وقال أبى .. كل اللى يجيبه ربنا كويس .. البنات رزق .. وأنا .. سخسخت على روحى من الضحك .. لأننى خدعت الجميع .. ورغم شرى وخُبثى وشقاوتى إلا أن شعوراً بالذنب تملكنى تجاه تلك المرأة الطيبة التى تحملنى بداخلها كم كنت أود أن أهمس لها على إنفراد .. يا ماما .. أنا ولد بس ما تقوليش لحد وبالذات الراجل ده !!.. ولكن كيف أضمن أن تكتم سراً .. ستذهب إليه فوراً وتقول له كل شئ .. وأنا .. لا أريد أن أريحه هذا الرجل .. أبويا .. عقاباً له لأنه الذى أقتحم خلوتى .. وأراد أن يصورنى دون أن يأخذ رأيى .

مشاعر غريبة أنتابتنى هذا اليوم .. مشاعر متناقضة فأنا أقيم فى هذا المكان منذ حوالى تسعة أشهر .. ولا ينقصنى أى شئ .. أكل ما أريد .. وألعب وأتنطط وأنام نوماً عميقاً .. منتهى السعادة .. ولكننى اليوم .. لا أعرف ماذا أريد حقاً .. تصوروا .. أريد أن أخرج ؟!. كيف لقد كبر حجمى نوعاً ما .. أنا لا أنكر .. ولكنى متكيف مع المكان ومستمتع تماماً بوجودى .. فلماذا أريد أن أخرج من هنا ؟!. والأغرب من ذلك .. أننى لا أعرف ما الموقف بالخارج ؟!. هل المكان بالخارج أوسع من ذلك أم أضيق .. هل الطعام متوفر .. هل درجة الحرارة ملائمة لى .. ومع ذلك أريد أن أخرج .. التناقض الأكبر .. أننى بداخلى قبضة غريبة .. وخوف يصل إلى الهلع .. من المجهول

الذى أنا ذاهب إليه بكامل قواى العقلية .. طوال الشهور الماضية لم أكن أعرف شيئاً سوى السعادة حتى ظننت إن هذه هى الحالة الثابتة ولكن شيئاً غريباً يتسلل بداخلى الآن وأنا أتأهب للخروج .. أو الدخول إلى الدنيا .. شئ غامض يشعرنى .. أن الأمور ليست على ما يرام .. أريد أن أصرخ هذه أول مرة أشعر بالرغبة فى الصراخ .. لم أبك ولا مرة قبل الآن .. كيف أبكى ؟!. هل هو هكذا..واء .. واء .. واء !. من هؤلاء ؟!. وعلام يضحكون ؟!.

الطبيب المغفل يقول لأبى .. مبروك .. ولد ..

وأبى أدرك اللعبة التى عملتها فيهم وصرخ من الفرحة ..

ألف حمد وشكر ليك يا رب .

وذهب ليصلى ركعتين شكراً لله .. بعد أن كبر فى أذنى .. وبعد أن صلى ورفع يديه بالدعاء .. جاءه رجل أنيق ووقف بجواره ممسكاً ببعض الأوراق .. وقال له .. حرماً يا بو محمود وألف مبروك .. يتربى فى عزك .. ثم ناوله الأوراق .. وقال .. حساب المستشفى .. معلش عشان بنقفل الحسابات .. نظر أبى إلى الورقة .. وتحولت ملامح السرور التى فى وجهه إلى ملامح أخرى .. وعرفت أن هذا المكان الجديد الذى أتيت إليه .. يدفعون فيه ثمن كل شئ .. ونظرت إلى ماما .. الراقدة على السرير هزيله متعبه واهنه .. والتى ظلت تطعمنى تسعة أشهر دون أن تطلب أى ثمن .. وأدركت كم كنت وغداً معها .. وكم أرهقتها .. ومع ذلك .. كانت تنظر نحوى وتبتسم .. إنها تخجلنى هذه السيدة بنظرتها الحنونة .. أشعر أننى مبتل من الخجل .. لا ليس من الخجل .. أعتقد أننى عملتها على روحى .. أريد أن أغير هذه الكوافيل واللفف فوراً .. أنتى يا ست أنتى .. يا ماما .. ألا ترين أننى عملتها .. أتصرفى بأه .. ثم أننى جوعان .. مالكم تنظرون نحوى هكذا .. تحملنى ماما .. ثم تقدم لى صدرها .. الله .. حلو قوى الأكل ده .

.....

كنت فى الخامسة من عمرى حينما دخلت فراشه ذهبية اللون إلى البيت طائره .. تحوم حول المصباح الذى فى الحجره .. حاولت أن أمسكها بعبث طفولى .. ثم أخذت أهشها بيدى .. ثم بقسوة حاولت أن أضربها أن الطفل لا يطيق مخلوقاً أصغر منه فى البيت .

قالت لى أمى .. بحنان .. حرام عليك يا حبيبى .. دى روح .

قلت لها مندهشاً .. روح .!. روح مين ؟!.

قالت .. هى روح أختك الله يرحمها .. نوسه .

نظرت إلى الفراشه غير مصدق .. دى نوسه ؟!.

قالت .. لابد وأن أختك أحبت أن ترانا وتطمأن علينا فجاءت على شكل فراشه هكذا قلت لنفسى .. أختى عادت فى شكل فراشه .!. وأبتسمت للفراشه إبتسامة طفولية خبيثة وكأننى أقول لها عرفتك يا نوسه يا شقيه .. أنتى أختى فإذا بالفراشة تقف على يدى آمنة هادئة .. وأخذت أتأملها بحب .. وأدللها .. إلى أن طارت خارجة من الشباك .. فبكيت .!.

قالت لى أمى .. لا تزعل .. ستعود مرة أخرى .

ومن يومها كلما دخلت فراشه ذهبية اللون إلى بيتنا .. تأكدت أن أختى نوسه أشتاقت لرؤيتنا فجاءت لتطل علينا .

وحينما وقفت يمامه على النافذه .. وأخذت تحملق فيا .. وأنا أتحين الفرصه لكى أنط وأقبض عليها بيدى .. وما أن اقتربت منها طارت ووقفت على أعلى النافذة فناديت أمى .

ماما .. إلحقى يمامه .!.

قالت .. أوعى تأذيها يا حبيبى .. دى روح أبوك الله يرحمه وأكيد أشتاق عشان يشوفك وجاى يطمن عليك .

ومرت سنوات .. وكبرت وعرفت .. وظل ما قالته أمى لى يقيناً ثابتاً كانت دائماً تؤكد لى أن الأحباب الذين يرحلون عن دنيانا .. يشعرون بنا .. يفرحون لفرحنا ويحزنون لألامنا .. أنهم حولنا دائماً .. فراشات أو يمام أو حتى زهور تميل نحونا أحياناً برقه ووداعه لا يفعلها إلا الأحباب .

وزاد يقينى بأننى سأرى كل ما فقدت من الأحباب .. إنهم يعودون يظهرون للحظات خاطفة فى حياتنا .. كالفراش .. أو كاليمام ثم يختفون فهم غير مسموح لهم بالظهور أكثر من ذلك .

كنت ماشياً فى الحديقه .. فهبط أبو قردان بجوارى .. بريشه الأبيض الجميل ومنقاره المدبب الظريف .. فابتسمت له .. واحشنى يا عمى والله .. وحينما مر الهدهد بجوارى .. حييته بإيماءه من رأسى .. الله يرحمك يا خالى وحينما مر سرب العصافير طائراً فى نشوه .. لمحت بينهم حسين وأحمد أخواى اللذان توفاهما الله .. قبل أن يبلغا السادسه .. لابد أنهما آتيا لزيارتى مع شله من الأصدقاء .. قال لى أحد المثقفين .. لا تصدق يا أخى هذه الخرافات .. إنها مجرد ميراث شعبى فرعونى الأصل .. حيث كان الفراعنة يؤمنون بعودة الروح فى شكل طائر أسمه الكا وطائر آخر أسمه البا .. وبدأ يفلسف لى الموضوع وأنا .. أنا فى وادى آخر .. يا عزيزى دى ماما اللى قالت كده .. يعنى أنت ح تعرف أكتر من ماما ؟!.

.....

كنت فى باريس مستقلاً المترو ذاهباً من محطة شارديجول إلى محطة مينى مونتان .. وكان أول يوم رمضان .. كنت مضطراً للبقاء فى باريس بسبب بعض الفحوصات الطبية .. شارداً فى المترو أتذكر وليمة أول يوم رمضان .. وماما عاملة البدع .. وأصناف الطعام وروائحه الرائعه ومائدته العامره والشيخ النقشبندى ملعلع فى الإذاعة .. وماما .. رايحه جايه .. تضع الأطباق والحلل .. ونحن فى إنتظار مدفع الإفطار .. وأنا أصرخ .. ماما .. فين الخشاف ؟!. وعادل يصرخ .. الشوربة يا ماما .. وميمى يصرخ .. كأننا لم نخرج من بطنها بعد .. وهى .. بنفس الأبتسامة المعجزة .. رايحة جاية .

وأفقت على صوت المترو يعلن عن المحطة القادمة .. والأبواب تفتح وتقفل فى ثوان معدوده .. فيخرج ما فى جوفه من البشر ويدخل آخرون .

وفجأة .. أنفتح باب المترو فى أحد المحطات .. ورأيتها .. تبتسم تلك الإبتسامة التى عشقتها طول عمرى .. إبتسامة مليئة بالطيبة والحنان والطعامه هى .. أقسم أنها هى .. ووقع قلبى فى قدمى .. ونهضت من مقعدى ذاهباً نحو الباب .. ماما .!. وأنغلق الباب بلا رحمه .. فالأبواب تفتح وتغلق أوتوماتيكياً .. ولكن المشاعر لا تفتح وتغلق أوتوماتيكياً .. نسخة طبق الأصل من ماما .!. أم هى ماما ؟!. جريت إلى النافذة بعد أن تحرك المترو مسرعاً وبقسوة وهى أخذت تبتعد بسرعة عن ناظرى .. حتى أختفت تماماً .. لم أتأكد منها .. هل خيل لى ؟!. هل أنا أحلم ؟!. وقفت متسمراً من هول

المفاجأة .. لقد جاءت لى .. هنا يا ماما .. فى باريس معقولة !. أنتى عارفه إنك وحشتينى جداً .. وأكيد أنا كمان وحشتك .. عشان كده جيتى .. أنا عارف إن مش مسموح لك الظهور أكتر من كده أنتى قايلالى .. اللى بيرحلوا من الأحباب بيرجعوا .. بس ما يقدروش يظهروا للى بيحبوهم .. كنتى أستنى شوية .. شوية صغيرين بس يا ماما .

.....

ونزلت من المترو .. وتمشيت فى الحديقة .. وأنا أسترجع اللحظة أنا واثق إن أحداً لن يصدقنى .. ولكن ما فائدة أن يصدقنى أحد ؟!. ده موضوع بينى وبين ماما .. وبينما أنا سائر .. وجدت فراشة ذهبية تحوم حولى وتقف على يدى .. فأبتسمت لها .. قالت لى أبنتى الصغيرة (هيا) .. إيه دى يا دادى ؟. قلت لها دى روح .. روح يا هيّا .. روح تيتا الله يرحمها .. وحشناها فجأت عشان تطمن علينا .

يوسف معاطى

باريس – مبنى مونتان

١ رمضان ٣ سبتمبر ٢٠٠٨

صدر للكاتب

١- نجوم فى عز الضهر .

٢- تحب تكره أمريكا (باللغة الإنجليزية) .

٣- آه يا دماغى .

٤- حصل خير .

٥- طقت فى دماغى .

٦- ماتشليش فى نفسك .

٧- اسأل مجرب .

٨- غير يابنى .

٩- سكوت ح نزور .

١٠- حكاية ماما نونا .

ألبوم الصور

بتقربى وتطبطبى
ولا تأمرى ولا تطلبى
غير الزيارة للنبى
ولا تشخطى ولا تضربى
وأنا لسه فى عيونك صبى
مهما كبرت

حبيبتى أمى صاحبتى
يامنورالى دنيتى
ومعرفانى سكتى
مهما كابرت

أنا لوف يوم ماطلبتكيش وما شفتكيش
كأنى متغرب .. هاجرت
بحب فى عنيكى الحنان
وبحب فى عنيكى الرضا
مقدرش أحب حبيبتى أكتر من كده
لكن قدرت

شعرك شاب
ولبستى حجاب
وشك نور
وبقى مدور
رايحه العمرة مع الأحباب
بس أنا جنبك نفسى أتصور
ابقى هاتيلى طاقيه وسبحه ومصليه
وأبقى ادعيلى عند الكعبة فى الفجرية
بس أنا ليه بأطلب طب ما أنتى
عشتى حياتك كلها ليا...

نور القمر حالك
وأنا حالى من حالك
بتجينى ساعة الضيق
وبتفتحيلى طريق
وتخللى قلبى جرىء
والرب أوحالك
يبقى الحنان والدفا والحب رسمالك
دايما قصاد عينك
دايما على بالك
ومسهمة علطول
يا أمى أيه.. مالك
ما تطلبيش النجوم
لحسن ح أجيبها لك
مشغولة بس بإيه؟!
مشغولة بعيالك

حبيبتى الوحيدة
حقيقتى الوحيدة
وأنا لسه (بيبى) فى بطنك زمان
عرفت أنك أنتى اللى ح تكونى أمى
عرفت الحنان
وحسيت بأنى بحبك بجد
وشفتك لوحدك
ولا شفت غيرك
ولا شفت بابا
ولا شفت حد
ولا كنت لسه سمعت الأغانى
ولا عشقت تانى
وباكل فى أكلك
وصعب وأنانى
ومستحملانى

حبيبتى الوحيدة
حقيقتى الوحيدة
برغم إنى يعنى معودش صغير
ولا عودت واقف بشورتى القصير
وما سك فى ديلك
برغم إنى بكبر
وباعرض وبأطول
لكن لسه عيل
باعيط واجيلك
وتاعبك
وراعبك
وهادد فى حيلك

حبيبتى الوحيدة
حقيقتى الوحيدة
أنا شلت منك فى يوم السبوع
وعيطت جدا وسحيت دموع
ما أنا كنت نايم ومرتاح فى صدرك
وهايم فى حبك وكنت فى أمان
لقيت بيتنا فجأة بقى مهرجان
قرايبك وأهلك وحتى الجيران
وأنا جوه منخل ولا البهلوان
ودق أغانى وتعبت ودانى
وملح ف قفايا ونار الشموع
أنا شلت منك فى يوم السبوع

حبيبتى الوحيدة
حقيقتى الوحيدة
بحبك ومنك عرفت الحنان
وصوتك فى ودنى ولا اسمهان
ياريت دعوتك تبقى ساعة الأدان
عشان السما تبقى فاتحة البيبان

بحبك ومنك باعيش وارتوى
ياريت تغفريلى
ساعات كنت منك كده باتلوى
أنا مش ح أقولك جبال المشاكل
عشان أنتى عارفه أن أنا مستوى
بحبك .. بحبك .. بحبك قوى